الجُمهوريَّةُ العربيَّةُ السُّوريَّةُ

وزارةُ التَّربية والتّعليم

التربية الإسلامية

الثالث الثانوي

كتاب الطالب

٢٠٢٥ – ٢٠٢٦ م

١٤٤٧ هـ

حقوقُ الطِّباعةِ والتّوزيعِ محفوظةٌ للمُؤسَّسةِ العامَّةِ للطِّباعَةِ

حقوقُ التّأليفِ والنَّشرِ محفوظةٌ لوزارة التَّربية والتّعليم في الجُمهوريَّةِ العربيَّةِ السُّوريّةِ

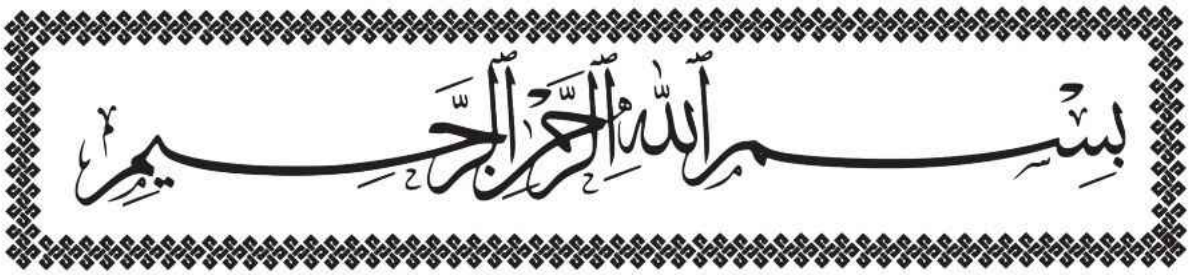
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ المرسلين، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

بناءً على خطَّة وزارة التَّربية والتَّعليم في التطوير التربوي الشامل للمناهج التعلّمية في ضوء المستجدات التربوية والعلمية، واستناداً إلى السياسة التعليمية في الجمهورية العربية السورية نقدّم للمتعلمين الأكارم كتاب التربية الإسلامية للصف الثالث الثانوي.

وقد تمّ في تنقيح الكتاب التأكيد على المعايير والأسس الآتية:

- تقسيم دروس الكتاب على فصلين دراسيين مع مراعاة التكامل بين فروع المادة والترابط بينها وبين المواد الأخرى.
- تضمين الكتاب أبحاثاً تناسب المرحلة العمرية للمتعلم، وتناسب قدراته المعرفية والعقلية، وتصقل مهاراته، وترفع سوية أخلاقه وتقوّم سلوكاته.
- ربط المادة العلمية بحياة المتعلم ومشكلاته من خلال إثراء الكتاب ببعض الأنشطة والمهارات التي تفعّل دور المتعلّم في العملية التعلمية.
- تنمية مهارات التفكير الناقد والتفكير الإبداعي لدى المتعلمين مع مراعاة الفروق الفردية فيما بينهم.
- التأكيد على الانتماء الصحيح للمتعلم لدينه وأمته.
- توظيف التكنولوجيا الحديثة في تنفيذ الأنشطة بما يتوافق مع عصر التسارع المعرفي.
- تعزيز مهارات اتخاذ القرار وحل المشكلات والعمل الجماعي.
- التوثيق العلمي بالرجوع إلى المصادر والمراجع المختلفة.

هذا، ونرجو من الزملاء المدرسين تزويدنا بآرائهم ومقترحاتهم في هذا الكتاب ليكون ذلك عوناً لنا في التطوير والدفع نحو الأفضل.

والله ولي التوفيق

المؤلّفون

المحتويات

الوحدة الأولى

وحدةُ القرآنِ الكريمِ (التلاوة)

١. نِعَمُ اللهِ تَعَالى مَدْعَاةٌ لِلتَّوحيدِ وَالشُّكْرِ ٩
٢. اللهُ وحدَهُ هوَ الخالقُ المتصرِّفُ ١٣
٣. اللهُ وحدَهُ القادِرُ المعبودُ ١٧
٤. من مظاهرِ قدرةِ اللهِ تَعَالى وعظيمِ فضلِهِ ٢١
٥. دَلائِلُ عَظَمَةِ الخَالِقِ عَزَّ وجَلَّ ٢٥
٦. مَبادِئُ وقِيَمٌ خَالدةٌ ٢٩
٧. أُسسُ الدَّعوةِ إلى اللهِ تَعَالى ٣٣

وحدةُ القرآنِ الكريمِ (التفسير والاستحفاظ)

١. صيانةُ الحقوقِ وتوثيقُ العقودِ ٣٦
٢. إيمانٌ ودُعاءٌ ٤٠
٣. القرآنُ الكريمُ وعظيمُ قدرةِ اللهِ تَعَالى ٤٣
٤. سَعَةُ علمِ اللهِ تَعَالى وكمالُ قدرتِهِ ٤٧

الوحدة الثانية

وحدةُ الحديثِ النَّبويِّ الشَّريفِ

١. بَيْعةٌ صادِقةٌ ٥٢
٢. الإيمانُ قوَّةٌ وعملٌ ٥٧
٣. حُكمُ القاضي لا يُحلُّ الحَرامَ ٦١
٤. مكانةُ الشَّهيدِ وعظيمُ أجرِهِ ٦٥
٥. عُمومُ المسؤوليَّةِ ٦٩
٦. توجيهٌ نبويٌّ حكيمٌ ٧٣

الوحدة الثالثة: وحدةُ التَّربيةِ الإنسانيَّةِ

١. بناءُ الحضارةِ في الإسلامِ ٧٩
٢. مقوماتُ الحضارةِ الإنسانيَّةِ في الإسلامِ ٨٣
٣. مظاهرُ الحضارةِ الإسلاميَّةِ ٨٨

الوحدة الرابعة: وحدةُ التَّربيةِ الأُسَريَّةِ والاجتماعيَّةِ

١. نظامُ الأسرةِ في الإسلامِ ٩٤
٢. المحرَّماتُ من النِّساءِ في الزَّواجِ ٩٩
٣. الخِطْبةُ والأسسُ الإسلاميّةُ للزّواجِ ١٠٤
٤. عقدُ الزَّواجِ ١٠٨
٥. حقوقُ الزَّوجينِ ١١٣
٦. الطّلاقُ ١١٧

الوحدة الخامسة: وحدةُ التَّربيةِ الاقتصاديَّةِ والماليَّةِ

١. نِظامُ المالِ في الإسلامِ ١٢٢
٢. قيودُ الملكيَّةِ (الفرديَّةِ – الجماعيَّةِ) ١٣٠

الوحدة السادسة: وحدةُ العلاقاتِ الدَّوليَّةِ

١. أسسُ العلاقاتِ الدَّوليَّةِ في الإسلامِ ١٣٨
٢. الجهادُ في الإسلامِ ١٤٣
٣. من آدابِ الجهادِ وأحكامِهِ ١٤٧

الوحدة السابعة: وحدةُ السِّيرةِ النبويَّةِ والأعلامِ

١. هَديُ النَّبيِّ ﷺ في القِيادَةِ ١٥٣
٢. أُمُّ سُلَيم بِنْتُ مِلْحَانَ رضي الله عنها ١٥٨
٣. الإمامُ جعفرٌ الصَّادقُ رضي الله عنه ١٦١

الوحدةُ الأُولى
القرآنُ الكريمُ
التّلاوةُ - الاستحفاظُ

بـيـنَ يـدي سـورةِ النَّـحلِ

سُوْرَةُ النَّحْلِ مَكِّيَّةٌ، عَدَدُ آيَاتِهَا مِئَةٌ وثَمَانٍ وَعِشْرُوْنَ آيَةً، وَسُمِّيَتْ بِهَذَا الاسْمِ لاشْتِمَالِهَا عَلَى قِصَّةِ النَّحْلِ التِّي أَلْهَمَهَا اللهُ تعالى امْتِصَاصَ رحيقِ الأَزْهَارِ وَالثِّمَارِ، وَتَكْوِيْنَ العَسَلِ الَّذِي فِيْهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ.

وقد اخترنا من هذِهِ السُّورةُ بعضَ النُّصوصِ الَّتي تضمَّنتِ الكلامَ عن أصولِ العقيدةِ وهي: الأُلُوْهِيَّةُ، والوَحدانيَّةُ، وَالبَعْثُ، والحشرُ، والنُّشورُ. كما أثبتتِ الوحيَ، وذكرتِ الأدلَّةَ على القدرةِ الإلهيَّةِ في هذا الكونِ.

ثُمَّ تُضِيْفُ الآياتُ المختارةُ إِلَى مَوْضُوْعَاتِ العَقِيْدَةِ مَوْضُوْعَاتِ المُعَامَلَةِ، وَغَيْرَهَا مِنْ مَوْضُوْعَاتِ السُّلُوْكِ القَائِمِ عَلَى العَقِيْدَةِ.

وَأَمَّا الإِطَارُ الَّذِي تُعْرَضُ فِيْهِ هَذِهِ المَوْضُوْعَاتُ، وَالمَجَالُ الَّذِي تَجْرِي فِيْهِ الأَحْدَاثُ، فَهُوَ الدُّنْيَا بِأَحْدَاثِهَا وَمَصَائِرِهَا، وَالأُخْرَى بِأَقْدَارِهَا وَمَشَاهِدِهَا، وَهُوَ الغَيْبُ بِأَلْوَانِهِ وَأَعْمَاقِهِ فِي الأَنْفُسِ وَالآفَاقِ.

نِعَمُ اللهِ تَعالى مَدْعاةٌ لِلتَّوحيدِ وَالشُّكْرِ

أَقرأُ وأُناقشُ:

- ما الدَّلائلُ على وَحدانيَّةِ اللهِ تَعالى؟
- ما الطُّرقُ الَّتي يَسلكُها الإنسانُ للوصولِ إلى الحقِّ؟

أَتلو وأَتعلَّمُ: الآياتُ (١-١٣) من سورةِ النَّحلِ

سُورَةُ النَّحْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ
أَجۡمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لَّكُم مِّنۡهُ
شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم
بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ
مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ
﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾

معاني المفرداتِ:

* ﴿بِٱلرُّوحِ﴾: بالوَحْيِ.
* ﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾: حِيْنَ تعودونَ بالأنعامِ منَ المَرْعَى في العَشِيِّ.
* ﴿وَحِينَ تَسۡرَحُونَ﴾: حِيْنَ تَخْرُجُونَ بالأنعامِ إلَى المَرَاعِي.
* ﴿قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾: بَيَانُ الطَّرِيقِ المُسْتَقِيمِ.
* ﴿جَآئِرٞ﴾: مَائِلٌ عَنِ الاستقامة.
* ﴿تُسِيمُونَ﴾: تَرْعَوْنَ أَنْعَامَكُمْ.
* ﴿ذَرَأَ﴾: خَلَقَ.

ابحَثْ بنفسِكَ

- ﴿الأنعامُ﴾:.....
- ﴿خَصيمٌ﴾: .....
- ﴿سخَّرَ﴾: .....

هَدْيٌ وَإِرْشَادٌ:

- يَوْمُ القِيَامَةِ آتٍ لاَ مَحَالَةَ، فَلاَ مَعْنىً لاسْتِعْجَالِهِ، وإنما عبَّرَ عنه القرآنُ الكريمُ بصيغةِ الماضي لتأكُّدِ وقوعِهِ وتحقُّقِهِ فكأنَّه أتى وانتهى، وَواجبُ الإنسانِ أنْ يستعدَّ لذلكَ اليومِ بالعملِ الصَّالحِ والنَّافعِ.
- خُتمتِ الآياتُ الثَّلاثُ الأخيرةُ منَ النَّصِّ بالتَّفَكُّرِ وَالتَّذَكُّرِ وَالتَّعَقُّلِ، لتبيِّنَ فضيلةَ ذلكَ، وَذَمِّ أَضْدَادِهَا؛ فالآيَاتُ الكَوْنِيَّةُ والآيَاتُ القُرْآنِيَّةُ إِذَا لَمْ يَتَفَكَّرْ فِيْهَا العَبْدُ لاَ يَهْتَدِي إِلَى مَعْرِفَةِ الحَقِّ المَنْشُودِ؛ وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالى، لِيَعْبُدَهُ وَحْدَهُ دُوْنَ سِوَاهُ.
- قولُهُ تَعَالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يدلُّ على أنَّ القُرآنَ من عندِ اللهِ تَعَالى، فقدْ خلقَ اللهُ سبحانَهُ العقولَ البشريَّةَ، وألهمَها اكتشافَ كثيرٍ من سُنَنِ الكونِ، ومن ثَمَّ صَنَعَ الإنسانُ الكثيرَ منَ المخترعاتِ النَّافعةِ في البرِّ والبحرِ والجوِّ، الَّتي لمْ يكُنْ للنَّاسِ معرفةٌ بها عندَ نزولِ القرآنِ الكريمِ، ومنها وسائلُ النَّقلِ، وأشارَ القرآنُ الكريمُ إلى أنَّ اللهَ تعالى أعطى العقولَ البشريَّةَ القدرةَ لتواصلَ اختراعَ وسائلَ للنَّقلِ غيرَ تلكَ الدَّوابِّ الَّتي ذُكِرَتْ؛ فعلى النَّاسِ أنْ يستعمِلُوا تلكَ الوسائلِ في طاعةِ اللهِ تَعَالى لا في معصيتِهِ، وأنْ يفتحُوْا عقولَهُمْ لكلِّ ما هو نافعٌ.
- الطُّرقُ الَّتي يَسْلُكُهَا النَّاسُ للوصولِ إلى الدِّينِ منها مَا هُوَ مُعْوَجٌّ وَمُنْحَرِفٌ، ومنها ما هو مستقيمٌ وسويٌّ، وَلاَ يَصِلُونَ إِلَى رَبِّهِم إِلَّا من طَرِيقِ الحقِّ؛ وَهُوَ الطَّرِيقُ المُسْتَقِيمُ الذِي شَرَعَهُ وَرَضِيَهُ، وَأَمَرَ بِهِ، وَهَدَى النَّاسَ إِلَيْهِ رَحْمَةً مِنْهُ بِهِمْ، ومنْ رحمتِهِ أيضاً أنْ أعطى الإنسانَ الاختيارَ ليسلُكَ طريقَ الهُدَى، ويتركَ طريقَ الضَّلالةِ.
- منْ نِعمِ اللهِ العُظمَى تسخيرُ الأرضِ والسَّماءِ وما أودعَ فيهما، من أجلِ منافعِ النَّاسِ، وهذا دافعٌ للإنسانِ على عبادةِ اللهِ وتوحيدِهِ.

لطيفة

أطلقَ اللهُ سبحانَهُ وتعالى على وحيِهِ اسمَ الرُّوحِ، على سبيلِ التَّشبيهِ، ووجهُ الشَّبَهِ: أنَّه بسببِهِمَا تكونُ الحياةُ الحقَّةُ، فكما أنَّه بالرُّوحِ تَحْيَا الأبدانُ، فكذلِكَ بالوحيِ تَحْيَا القلوبُ والنُّفوسُ، وتُؤَدِّي رسالَتَهَا في هذهِ الحياةِ.

الأنشطةُ التعلّميّةُ والتقويميّةُ:

١- بيِّنِ الحِكْمَةَ مِنْ تشبيه الوَحْيِ بالرُّوحِ.

٢- اسْتَخْلِصِ الطَّرِيْقَ الصَّحِيْحَ الَّذِي يَسْلُكُهُ الإنْسَانُ لِلْوُصُوْلِ إلَى مَرْضَاةِ اللهِ تَعَالى.

٣- نعمُ اللهِ عليكَ لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى لكثرتِهَا، ما السَّبيلُ الأمثلُ برأيكَ لشُكرِ اللهِ تعالى عليها؟

٤- مَا القرارُ الَّذي تتَّخذُهُ بعدَ أنْ قرأتَ قولَ اللهِ تَعَالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾؟

٥- حَلِّلْ مضمونَ الآيةِ الثَّالثةِ منَ النَّصِّ مُستنتِجاً الحكمةَ من خَتْمِ الآيةِ بقولِهِ: ﴿تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

٦- في ضوءِ دراستِكَ لقولِهِ تَعَالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ ما رأيُكَ بالمواقفِ السُّلوكيَّةِ الآتيةِ:

- أَتَّبِعُ الحقَّ وأَدعو الآخرينَ إليهِ.
- أَحترِمُ الذِينَ يحترمونِي فقطْ.
- أُراقِبُ اللهَ في تصرُّفاتِي، حتى ولو لَمْ يَرَنِي أَحدٌ.
- أُرَوِّجُ بعضَ الإشاعاتِ بقصدِ الإساءةِ للآخرينَ.
- أَترَفَّعُ عن مشاهدةِ الصُّورِ الَّتي تُخِلُّ بالآدابِ العامةِ؟

٧- استنتجِ العلاقةَ بينَ قولِهِ تَعَالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، وقولِهِ تَعَالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾، مبيّناً الحكمةَ من استعمالِ الزَّمنِ الماضي فيهما.

٨- استخرجْ منَ النَّصِّ أَحكامَ النُّونِ السَّاكنةِ والتَّنوينِ.

أتذكّرُ أحكامَ النُّونِ الساكنةِ والتَّنوين

١- **الإظهارُ:** أنْ تأتيَ نونٌ ساكنةٌ أو تنوينٌ وبعدَهما أحدُ الأحرفِ السّتّةِ المجموعةِ في البيت الآتي: همزٌ فهاءٌ ثمَّ عينٌ حاءُ مهملتانِ ثمَّ غينٌ خاءُ

٢- **الإدغامُ:** أن تأتيَ نونٌ ساكنةٌ أو تنوينٌ وبعدَهما أحدُ أحرفِ (يرملون) وهو قسمانِ:

أ- إدغامٌ بغُنَّةٍ: وحروفُه أربعةٌ مجموعةٌ في كلمةِ (يومن).

ب- إدغامٌ بلا غُنَّةٍ: وحرفاهُ اللّامُ والرّاءُ.

ملاحظة: الإدغامُ لا يأتي إلَّا في كلمتينِ، فإذا جاءَ في كلمةٍ واحدةٍ وجبَ الإظهارُ، ويُسمَّى إظهاراً مطلقاً، مثل: دنيا- صِنوان- قِنوان- بنيان.

٣- **الإقلابُ:** ولهُ حرفٌ واحدٌ هو الباءُ.

٤- **الإخفاءُ:** وحروفُه خمسةَ عشرَ حرفاً، مجموعةٌ في أوائلِ كلماتِ البيت الآتي:

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيباً زد في تقى ضع ظالماً

اللَّهُ وحدَهُ هوَ الخالقُ المتصرِّفُ

أقرأُ وأُناقشُ:

- لِمنْ تكونُ العبادَةُ الحقَّةُ؟
- ما الحكمةُ من تكرارِ ذكرِ النِّعمِ في القرآنِ الكريمِ؟
- ما النَّتيجةُ الحتميَّةُ للصِّراعِ بينَ الحقِّ والباطلِ؟

أتلُو وأتعلَّمُ: الآياتُ (١٤-٢٦) من سورةِ النَّحلِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَهُوَ ٱلَّذِى
سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟
مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ
وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾
وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا
لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ
﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن
تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ
أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ
فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ

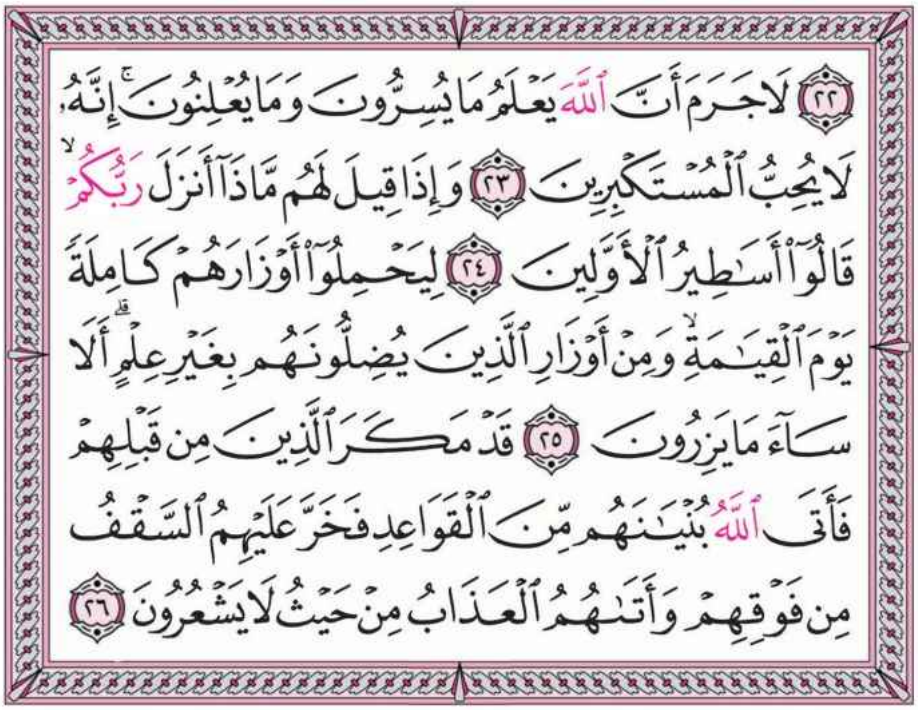
﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ
لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ
قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا
سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ
فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ
مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٦﴾

معاني المفرداتِ:

- ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾: تَشُقُّ ماءَ البحرِ بجريِهَا فيهِ.
- ﴿تَمِيدَ﴾: تتحرَّكَ وتضطربَ.
- ﴿لَا تُحۡصُوهَآ﴾: لا تستطيعوا عدَّهَا.
- ﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ﴾: جاحِدَةٌ لوَحدانيَّتِهِ تَعَالى.
- ﴿لَا جَرَمَ﴾: حَقّاً.
- ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ﴾: خلَعَ بنيانَهُمْ منْ أُسُسِهِ.
- ﴿فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ﴾: سقطَ عليهِمْ حتَّى أَهلكَهُمْ.

ابحَثْ بنفسِكَ

- ﴿رَوَاسِيَ﴾: .....
- ﴿أَوۡزَارَهُمۡ﴾: .....

التَّعَلُّمُ الذَّاتِيُّ

الآياتُ مِنْ (٢٧- ٢٩) مِنْ سورةِ النَّحلِ

- عُد الى أَحدِ معاجمِ مفرداتِ القرآنِ الكريمِ واستخرِجْ معانيَ المفرداتِ القرآنيَّة الآتيةِ:

﴿يُخۡزِيهِمۡ﴾ - ﴿تُشَٰٓقُّونَ﴾ - ﴿ٱلسَّلَمَ﴾

- استنتِجْ بعضَ أَنواعِ ظُلمِ الإنسانِ لنفسِهِ.

هَدْيٌ وَإِرْشَادٌ:

- نِعمُ اللهِ تَعَالى على عبادِهِ لا تُعَدُّ ولا تُحصى، وهُمْ عاجزُونَ عن شكرِهِ على جميعِ نِعمِهِ عليهمْ، ولكنَّهُ تَعَالى يغفِرُ الكثيرَ، ويُثيبُ على اليسيرِ.
- العبادَةُ لا ينبغي أَنْ تكونَ لغيرِ اللهِ المُنعِمِ المُتفضِّلِ على خلقِهِ، وكلُّ ما يُعْبَدُ من دونِ الله تعالى لا ينفعُ ولا يضرُّ، ولا يستطيعُ شيئاً.
- على المسلمِ أَنْ يسعى لتحصيلِ أَنواعِ الرِّزقِ الَّتي امتنَّ اللهُ عليهِ بها، ووزَّعَها في البرِّ والبحرِ.
- على المسلمِ مراقبةُ اللهِ تَعَالى في السرِّ والعَلنِ؛ لأنَّه سبحانَه يعلمُ سرَّ الإنسانِ وعلانيتَه، وسيجزي كلَّ عاملٍ بعملِهِ يومَ القيامَةِ.
- عدَّ الإسلامُ الاستكبارَ جريمةً لما فيها من البعد عن الحقِّ والإذعان له.
- سُوءُ عاقبَةِ المكرِ السَّيِّئِ وأَنَّهُ يَحيقُ بأهلِهِ لا مَحالَةَ، وما يفعلُهُ المستكبرون لِطَمْسِ معالمِ الحقِّ سيكونُ وبالاً عليهم وعلى أَصحابِهِمْ.

من لطائف الإعجاز القرآني

لمْ يتوصَّلِ العلمُ إلى معرفةِ وظيفةِ الجبالِ – وهي تثبيتُ القشرةِ الأرضيَّةِ – إلَّا فِي عامِ ١٩٨٩م، في حينِ جاءَ القرآنُ بها قبلَ ما يزيدُ على ألفٍ وأربعمئةِ عامٍ، فقالَ تَعَالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾، فجعلَ الجبالَ كالمِرساةِ للسَّفينةِ، وفي هذا بيانٌ بليغٌ لحقيقَةِ الجبالِ ووظيفَتِها، فالسَّفينةُ كي تستقِرَّ ولا تَميدَ على سطحِ الماءِ تحتاجُ إلى مِرساةٍ تغوصُ إلى الأَسفلِ تحتَ سطحِ الماءِ، وهذا يصفُ حالةَ الوِشَاحِ (الرِّداء) فهيَ تسبحُ فوقَ مادةِ الصَّهيرِ الصَّخريِّ – وهيَ طبقةٌ سائلةٌ – فأَشْبَهَتِ السَّفينَةَ، وحتَّى لا تَميدَ هذهِ القشرةُ، فإنَّ اللهَ ثبَّتَها بالجبالِ الَّتي تغوصُ جذورُها في طبقةِ الصَّهيرِ البركانِيِّ، فتصيرُ كالمِرْساةِ بالنسبةِ للسَّفينةِ.

الأنشطةُ التَعلّميّةُ والتقويميّةُ:

١- علامَ يدلُّ قولُهُ تَعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾؟

٢- ماذا تستنتجُ من قولِهِ تَعالى: ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾؟

٣- كيفَ توفّقُ بينَ الآيةِ (٢٥) من سورةِ النَّحلِ، والآيةِ (١٦٤) من سورةِ الأنعام: ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾؟

٤- ذكرتِ الآيةُ (١٥) أنَّ اللهَ تَعالى جعلَ في الأَرضِ نِعَماً ثلاثاً تستحقُّ الشُّكرَ، عدِّدْها.

٥- استخلِصْ منَ النَّصِّ بعضَ صفاتِ غيرِ المؤمنينِ الواردةِ فيها.

٦- للبحارِ منافعُ كثيرةٌ، واللهُ تَعالى ذكرَ منها في هذهِ الآياتِ ثلاثةَ أنواعٍ؛ اذكُرْها.

٧- فرِّقْ بينَ علمِ النُّجومِ الَّذي هوَ أصلٌ في معرفةِ الأوقاتِ والجهاتِ، وقولِهِ ﷺ: « مَنِ اقْتَبَسَ عِلْماً مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ ما زَادَ »[1].

٨- في ضوءِ تلاوتِكَ قولَهُ تَعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ ماذا تفعلُ لتدرأَ عنْ نفسِكَ هذا المصيرَ يومَ القيامةِ؟.

٩- استخرِجْ منَ النَّصِّ مثالاً تجويديّاً واحداً لكلِّ حُكمٍ منْ أحكامِ الميمِ السَّاكنةِ معَ التَّعليلِ.

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٣٩٠٥)، وابن ماجه في سننه (٣٧٢٦)، وإسناده صحيح.

اللهُ وحدَهُ القادِرُ المعبودُ

أَقرأُ وأُناقشُ:

- لماذا تلجأُ إلى اللهِ تَعالى إذا أَصابَكَ ضُرٌّ أَو سُوءٌ؟
- ما رأيُكَ فيمَنْ يشعرُ بالحُزنِ والكآبَةِ إذا رُزِقَ بأُنثى؟
- ما الحكمةُ من إمهالِ اللهِ تَعالى العاصينَ والمُذنبينَ؟

أَتلُو وأَتعلَّمُ:

الآياتُ (٥١-٦٤) من سورةِ النَّحلِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ
ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن
نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ
إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾
لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ
﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ
﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ
أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ

﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ
سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ
وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ
لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن
قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

معاني المفرداتِ:

* ﴿ وَاصِبًا ﴾: دائماً لازِماً.
* ﴿ تَجْـَٔرُونَ ﴾: تتضرَّعونَ.
* ﴿ تَفْتَرُونَ ﴾: تكْذبونَ.
* ﴿ كَظِيمٌ ﴾: ممتلِئٌ غماً وغيظاً.
* ﴿ هُونٍ ﴾: ذُلٌّ وهوانٍ.
* ﴿ مُّفْرَطُونَ ﴾: متروكونَ في النَّارِ، أَو مُعجَّلٌ بهم إلى النَّارِ.

ابحَثْ بنفسِكَ

- ﴿ يَتَوَارَىٰ ﴾: .....
- ﴿ يَدُسُّهُۥ ﴾: .....
- ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾: .....

هَدْيٌ وَإِرْشَادٌ:

- الإلهُ الحقُّ الذي يَستحقُّ العبادةَ والطَّاعةَ واحدٌ لا يتعدَّدُ، فلا يُعبَدُ غيرُهُ.
- جميعُ النِّعمِ منَ اللهِ تَعَالى، والواجبُ على الإنسانِ شُكرُ اللهِ تَعَالى عليها.
- على المسلمِ أَنْ يلجَأَ إلى ربِّهِ في جميعِ أَحوالِهِ، وبخاصَّةٍ عندَ الشَّدائِدِ، وهذا فِطْرَةٌ في النَّفسِ الإنسانيَّةِ الَّتي خلقَها اللهُ سبحانَهُ وتَعَالى.
- أَمرَ الإسلامُ بالعدلِ ونَهَى عنْ كُلِّ أَشكالِ الظُّلمِ، ومنْ أَبشعِ أَنواعِ الظُّلمِ التَّشاؤُمُ منَ الأُنثى، ووأْدُ البناتِ.
- على المسلمِ أَلَّا يَغْتَرَّ بحِلْمِ اللهِ ورحمتِهِ فإنَّه يُمهِلُ المُذنبينَ، ولا يُعاجِلُهُم بالعقوبَةِ، ليترُكَ الفرصَةَ لهم للإيمانِ والتَّوبَةِ.
- وُجوبُ التَّمسُّكِ بالقرآنِ الكريمِ، فهوَ تبيانٌ للنَّاسِ، وهدىً للقلوبِ الضَّالَّةِ، ورحمَةٌ لمَنْ تمسَّكَ بِهِ منَ المؤمنينَ، وهُوَ فاصلٌ بينَ النَّاسِ في كلِّ ما يتنازعونَ فيه.
- في قولِهِ تَعَالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ دليلٌ على حُجِّيَّةِ السُّنَّةِ؛ لأَنَّ اللهَ سبحانَهِ وتَعَالى أَنزلَ القرآنَ على النَّبيِّ ﷺ، وكلَّفَهُ تبليغَ الرِّسالَةِ وبيانَهَا، ولذا فنحنُ مكلَّفونَ باتِّباعِ كلِّ ما صحَّ عنِ النَّبيِّ ﷺ.

الأنشطةُ التَّعلّميّةُ والتَّقويميّةُ:

١- اشتَمَلَتِ الآيةُ (٥١) على أَلوانٍ منَ المُؤَكِّداتِ للنَّهيِ عنِ الشِّركِ، اذكُرْها مُوضِّحاً الحكمَةَ من ذلكَ.

٢- اذكرْ دليلاً شرعيّاً وآخرَ عقليّاً على وَحدانيَّةِ اللهِ تَعَالى.

٣- إلامَ يُرْشِدُكَ قولُهُ تَعَالى:

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

٤- استخلِصِ الأَسبابَ الَّتي كانت تدفعُ بعضَ قبائلِ العربِ لوأْدِ بناتِهِمْ.

٥- عبِّرْ عنْ رأيِكَ في الظَّاهرتينِ الآتيتينِ:

أ- لُجوءُ بعضِ النَّاسِ إلى إسقاطِ الجنينِ إذا ثَبُتَ أَنَّهُ أُنثى.

ب- إقدامُ بعضُ الرِّجالِ على تطليقِ زوجتِهِ لأَنَّها لا تلِدُ إلَّا الإناثَ.

٦- وازنْ بينَ موقفِ أَهلِ الجاهليَّةِ من الأُنثى، وموقفِ الإسلامِ منها في كلٍّ منَ الحالاتِ الآتيَةِ:

الموقفُ / الحالَةُ	في الجاهليَّةِ	في الإسلامِ
الولادَةُ		
الزَّواجُ		
الميراثُ		
طلبُ العلمِ		
بيِّنْ رأيَكَ:		

٧- ما واجبُكَ تُجاهَ قولِهِ تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾؟

٨- ارجِع الى بعضِ كُتبِ الحديثِ الشَّريفِ، واستخرِجْ منها حديثاً يُحرِّمُ جريمَةَ وأدِ البناتِ، وحديثاً آخرَ يُوجِبُ الإحسانَ إليهنَّ.

٩- استخرِجْ منَ الآياتِ مثالَيْنِ فقطْ لكلٍّ منَ الأَحكامِ التَّجويديَّةِ الآتيَةِ معَ التَّعليلِ:

(مَدٌّ طبيعيٌّ- مَدٌّ مُتَّصِلٌ- مَدٌّ مُنفصِلٌ)

أتذكَّرُ أحكامَ المدِّ

- **تعريفُ المدِّ:** **هوَ إطالةُ الصَّوتِ بحرفٍ من حروفِ المدِّ**، وأحرفُ المدِّ ثلاثةٌ، هيَ:
  - أ- الألفُ (ولا تكونُ إلَّا ساكنةً، وما قبلَها مفتوحٌ).
  - ب- الياءُ السَّاكنةُ المكسورُ ما قبلَها.
  - ت- الواوُ السَّاكنةُ المضمومُ ما قبلَها.
- **أقسامُ المدِّ:** ينقسمُ المدُّ إلى:

طبيعيٌّ- واجبٍ متَّصلٍ- جائزٍ منفصلٍ- لازمٍ- عارضٍ للسّكونِ.

١- **المدُّ الطَّبيعيُّ:** هو المدُّ الذي ليسَ بعدَه همزٌ ولا سكونٌ، ويُمَدُّ مقدارَ حركتينِ.

مثل: ﴿ قَالَ ﴾ - ﴿ يَقُولُ ﴾ - ﴿ قِيلَ ﴾

٢- **المدُّ الواجبُ المتَّصلُ:** هو أنْ يأتيَ حرفُ المدِّ وبعدَه همزٌ في كلمةٍ واحدةٍ، ويُمَدُّ مقدارَ خمسِ حركاتٍ، مثل: ﴿ طَآئِفَتَانِ ﴾ - ﴿ سُوٓءُ ﴾ - ﴿ سِيٓـَٔتْ ﴾.

٣- **المدُّ الجائزُ المنفصلُ:** هو أنْ يأتيَ حرفُ المدِّ في آخرِ الكلمةِ ويليهِ همزٌ في أولِ الكلمةِ التَّاليةِ، ويُمَدُّ مقدارَ أربعٍ أو خمسِ حركاتٍ.

مثل: ﴿ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ ﴾ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾ - ﴿ إِنِّىٓ أَعُوذُ ﴾.

من مظاهرِ قدرةِ الله تَعالى وعظيمِ فضلِهِ

أَقرأُ وأُناقشُ:

- ماذَا تتوقَّعُ أَنْ يحدثَ لو مُنِعَ المطرُ من السَّماءِ؟
- إلامَ يُرشِدُكَ تكرارُ القرآنِ الكريمِ ذكرَ دلائلِ قدرةِ اللهِ تَعَالى الكثيرةِ في الكونِ؟
- اذكرْ مظهراً من المظاهرِ التي يتجلَّى فيها جَلالُ اللهِ تَعَالى وكَمَالُهُ في الكَونِ.

أَتلُو وأَتعلَّمُ:

الآياتُ (٦٥-٧٢) من سورةِ النَّحلِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا
فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾
وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا
حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ
أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى
مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا
شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ
ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ

فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى
رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ
ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا
وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

معاني المفرداتِ:

* ﴿ فَرْثٍ ﴾: ما يبقَى منَ المأكولِ في الكَرِشِ والأَمْعاءِ.
* ﴿ خَالِصًا ﴾: مصفًّى من الشَّوائِبِ.
* ﴿ سَكَرًا ﴾: شراباً يُسْكِرُ.
* ﴿ وَأَوْحَىٰ ﴾: ألهَمَ وعلَّمَ.
* ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾: ما يَبْنِيْهِ النَّاسُ للنَّحلِ منْ أَماكِنَ.
* ﴿ ذُلُلًا ﴾: جمعُ ذَلُولٍ، أيْ مُذَلَّلةً.
* ﴿ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾: أَرْدَؤُهُ (الهَرَمُ والخَرَفُ).

ابحَثْ بنفسِكَ

- ﴿ لَعِبْرَةً ﴾: .....
- ﴿ سَآئِغًا ﴾: .....
- ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾: .....

الآيتان (٧٣ و ٧٤) مِنْ سورةِ النَّحلِ

التَّعلُّمُ الذَّاتيُّ

* ما المرادُ بقولِهِ سبحانَهُ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾؟
* لِمَ ينهانا اللهُ تَعالى عنْ أنْ نضربَ لهُ الأمثالَ؟
* ما التَّوجيهُ الإلهيُّ المستفادُ من قولِهِ تَعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾؟

هَدْيٌ وَإِرْشَادٌ:

- إنَّ إثباتَ قدرةِ اللهِ تَعَالى ووَحدانيَّتِهِ بدلائلَ حِسِّيَّةٍ مشاهدةٍ دافعٌ للنَّاسِ إلى الإيمانِ باللهِ تَعَالى، وشكرِهِ على نِعمِهِ التي لا تُحصى.
- إنَّ إخراجَ الألبانِ من الأنعامِ، وإخراجَ السَّكَرِ والرِّزقِ الحَسَنِ من ثمراتِ النَّخيلِ والأعنابِ دلائلُ قاطعةٌ على أنَّ لهذا العالمِ إلهاً قادراً حكيماً.
- في النَّصِّ تلميحٌ إلى أنَّ الخمرَ ليستْ رِزقاً حسناً؛ لأنَّ فيها إفساداً لطبيعةِ الثَّمَرِ الذي خَلقَه الله تَعَالى رزقاً طيِّباً للنَّاسِ، وفي هذا تَوْطِئَةٌ لما جاءَ بعدَ ذلك من تحريمِ الخمر على مَراحِلَ.

استنتجِ الحِكمةَ منَ التَّدرُّجِ في تَحريمِ الخَمرِ في التَّشريعِ الإسلاميِّ

- في حياةِ النَّحلِ وبديعِ صُنعِها وما تُنْتجُهُ من شرابٍ شافٍ من كثيرٍ من الأمراضِ، أعظمُ دليلٍ على حبِّ الله تَعَالى عبادَهُ ورحمتِهِ بهم.
- تذكيرُ الإنسانِ بمراحلِ خلقِهِ، وما يُرَدُّ إليه من ضعفٍ وهرمٍ، تحذيرٌ له من الغُرورِ والاستكبارِ.
- للّهِ تَعَالى الحِكمَةُ البالِغةُ في قِسْمَةِ الأرزاقِ بين العبادِ، فجعل منهمُ الغنيَّ والفقيرَ؛ اختباراً للإنسانِ، ولتحقيقِ التكامل والتَّعايُشِ الطَّيِّبِ بين النَّاسِ.
- من نِعَمِهِ سبحانَهُ إنجابُ الذُّرِّيَّةِ من أولادٍ وحفدةٍ، وهم زهرةُ الحياةِ الدُّنيا، واستمرارٌ طبيعيٌّ للنَّوعِ البشريِّ، وهذا من أسباب تشريعِ الإسلامِ الزَّواجَ، والتَّرغيبِ فيهِ.

عن سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ ﷺ قالَ: كانَ النَّبيُّ ﷺ يُعَلِّمُنا هؤلاءِ الكلماتِ، كما تُعَلَّمُ الكتابةُ: **«اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنَ البُخلِ، وأعوذُ بكَ من الجُبْنِ، وأعوذُ بكَ مِنْ أنْ نُرَدَّ إلى أرْذَلِ العُمُرِ، وأعوذُ بكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيا، وعذابِ القَبْرِ»**[1].

من لطائف الإعجاز القرآني

- أودعَ اللهُ تَعَالى في العسلِ خصائصَ شِفائيَّةً كثيرةً منها: علاجُ اضطراباتِ الجهازِ الهضميِّ، وأمراضِ القلبِ، وضعفِ البِنيةِ، وفقرِ الدَّمِ، والصُّداعِ العصبيِّ، والرُّوماتيزم، والالتهاباتِ... وأمراضٍ كثيرةٍ، كما أنه مفيدٌ جداً في تنشيطِ الذَّاكرةِ، فسبحانَ اللهِ العظيمِ خالقِ هذا الغذاءِ العجيبِ!

اذكرْ فوائدَ أخرى للعسل.

- بيَّنَتِ البُحوثُ العِلميَّةُ أَنَّ مكوِّناتِ اللَّبنِ تُستخلَصُ بعدَ هضمِ الطَّعامِ من بينِ الفَرْثِ (بقايا الطَّعامِ في الكَرِشِ) وتجري معَ مجرى الدَّمِ لتصلَ إلى الغُدَدِ اللَّبنيَّةِ في الضُّروعِ الَّتي تتولَّى استخلاصَ مكوِّناتِ اللَّبنِ من بين الدَّمِ والفرثِ، من دونِ أنْ يبقى أيُّ أثرٍ لهما، ثمَّ تُضافُ إليهِ في حُوَيْصِلاتِ اللَّبنِ مادَّةُ سُكَّرِ اللَّبنِ الَّتي تجعلُهُ سائغاً للشَّاربينَ.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٣٩٠).

الأنشطةُ التَعلّميّةُ والتقويميّةُ:

١- علِّلْ كثرةَ ذكرِ القرآنِ الكريمِ المشاهدَ الحسيَّةَ الَّتي تدلُّ على قدرتِهِ جلَّ وعَلا.

٢- عيِّنِ الرَّابطَ بين قولِهِ تَعالى في الآيةِ (٦٧): ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، والآياتِ الَّتي سبقَتْها.

٣- هلِ السَّكَرُ منَ الرِّزْقِ الحسَنِ؟ وضِّحْ ذلكَ.

٤- بيِّنِ الحكمةَ من تفضيلِ بعضِ النَّاسِ في الرِّزقِ. وما أساسُ التَّفاضلِ في الإسلامِ؟

٥- ما المقصودُ منَ الاستفهامِ في قولِهِ تَعالى: ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾؟

٦- إلامَ يُوحِي إليكَ تذييلُ الآياتِ في النَّصِّ بهذا التَّرتيبِ:

﴿لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ ثُمَّ: ﴿لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ثُمَّ: ﴿لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾؟

٧- ما القرارُ الذي تتَّخذُهُ في ضوءِ فهمِكَ قولَهُ تَعالى: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾؟

٨- ما الطَّريقُ الصَّحيحُ الذي شرَعَهُ اللهُ تَعالى لحفظِ النَّوعِ البشريِّ واستمرارِ الحياةِ الكريمةِ؟ عَلِّلْ إجابَتَكَ؟

٩- استخرجْ منَ الآياتِ مثالاً تجويديّاً واحداً فقط لكلٍّ ممَّا يأتي مع التَّعليلِ:

(المَدُّ اللّازمُ- المَدُّ العارضُ للسُّكونِ)

أتذكّر من أحكامَ المدِّ

تذكَّرْ:

منْ أحكامِ المدِّ الذي سَببُه السّكونُ: المدُّ اللّازمُ – المدُّ العارضُ للسّكونِ.

١- **المدُّ اللّازمُ:** هو أنْ يأتيَ بعدَ حرفِ المدِّ حرفٌ ساكنٌ سكوناً أصلياً، أو حرفٌ مُشدَّدٌ في كَلِمَةٍ واحِدَةٍ، ويُمَدُّ مقدارَ ستِّ حَرَكاتٍ وُجوباً.

مثل: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ – ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ – ﴿الٓمٓ﴾

٢- **المدُّ العارضُ للسُّكونِ:** وهو أنْ يأتيَ بعدَ حرفِ المدِّ حرفٌ ساكنٌ سكوناً عارضاً بسببِ الوقفِ، ويجوزُ في مدِّهِ: حَرَكتانِ أو أربعٌ أو خمس.

مثل: ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ – ﴿غَفُورٌ﴾ – ﴿رَّحِيمٌ﴾.

دَلائِلُ عَظَمَةِ الخَالِقِ عَزَّ وجَلَّ

أَقرأُ وأُناقشُ:

- ما قولُكَ فيمَنْ يدَّعِي علمَ الغيبِ من البشرِ؟
- لمَنْ يكونُ القصدُ بالعبادةِ والتَّوجُّهُ بالدُّعاءِ؟ ولماذا؟
- ما الحكمةُ من خلقِ السَّمعِ والأبصارِ والأفئدةِ؟
- كيفَ تتحقَّقُ في نفسِكَ العبوديَّةُ الحقَّةُ للهِ تَعَالى؟

أَتلُو وأَتعلَّمُ: الآياتُ (٧٥-٨١) من سورةِ النَّحلِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ
مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن
يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ
أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ
أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ
لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ
مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ
ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ
وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ
﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُمْ
مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ
ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾

معاني المفرداتِ:

* ﴿أَبْكَمُ﴾: أخرسُ خِلْقَةً.
* ﴿كَلٌّ﴾: الكَلُّ: العبءُ أو الثَّقيلُ على مَنْ يلي أمرَهُ.
* ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾: تجدونَها خفيفةَ الحَملِ.
* ﴿ظَعْنِكُمْ﴾: الظَّعنُ: الارتحالُ.
* ﴿ظِلَٰلًا﴾: ما يُستظلُّ بهِ من الغمامِ أوِ الشَّجرِ وغيرِهما.
* ﴿أَكْنَٰنًا﴾: جمعُ كِنٍّ؛ وهو الغارُ في الجبلِ.
* ﴿سَرَٰبِيلَ﴾: جمعُ سِربَال؛ وهوَ ما يُلبَسُ من ثيابٍ أو دروعٍ.

ابحَثْ بنفسِكَ

- ﴿غَيْبُ﴾: .....
- ﴿مُسَخَّرَٰتٍ﴾: .....
- ﴿بَأْسَكُمْ﴾: .....

الأمثالُ في القُرآنِ الكريمِ:

اذكرْ بعضَ الأمثلةِ التي ضَرَبَها القرآنُ الكريمُ

للأَمثالِ مكانةٌ رفيعةٌ لما لها من دورٍ بارزٍ في الإقناعِ، وسُرعةِ التَّفهيمِ، وإزالةِ الإشكَالِ. وأَحسنُ الأَمثالِ هي أَمثالُ القرآنِ الكريمِ، لِمَا تحتوي عليهِ من المعاني الحسنةِ، والدَّلائلِ العميقةِ التي تتضمَّنُ الحكمةَ، ودلائلَ الحقِّ.

وغايةُ المثلِ القرآنيِّ: إصلاحُ النُّفوسِ، وتهذيبُ الأَخلاقِ، وتقويمُ المسالكِ، وتصحيحُ العقائدِ، والهدايةُ إلى ما فيه الخيرُ؛ لتُقبِلَ عليها النُّفوسُ الطَّيِّبَةُ، والقلوبُ الزَّكيَّةُ.

وإنَّ أَكثرَ أَمثالِ القرآنِ مضروبَةٌ للقضايا الكبيرةِ، والمسائلِ الجليلةِ المتعلقةِ بأُصولِ الدِّينِ، لذلكَ اختُصَّ أهلُ العلمِ بفهمِهَا وتعقُّلِها، قال تَعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت].

هَدْيٌ وَإِرْشَادٌ:

- المؤمنُ لا يجعلُ للهِ مثلاً، ولا يُشَبِّهُهُ بأحدٍ من مخلوقاتِهِ؛ لأنَّهُ سبحانَهُ مُنَزَّهٌ عن الشَّبيهِ والمثيلِ، قالَ تَعَالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١]، وهذا معنى وصفِ اللهِ تَعَالى بأنَّهُ مُخَالِفٌ للحَوادِثِ.
- على المؤمنِ أَنْ يبتعدَ عن الشِّركِ ويهجرَهُ؛ لأَنَّ فيه حَجراً على العقلِ، وارتكاساً في التَّفكيرِ، حيثُ يُسوَّى القادرُ بالعاجزِ في استحقاقِ الأُلوهيَّةِ.
- وجوبُ الأَمرِ بالعدلِ واتِّباعِ الحقِّ، والسَّيرِ على منهاجِ اللهِ المستقيمِ.
- علمُ الغيبِ خاصٌّ باللهِ تَعَالى، فلا يَعلمُ الخفايا والبواطنَ والأَسرارَ إِلَّا هو، ومن ذلك علمُ السَّاعةِ فلا يَعلمُ وقتَها إِلَّا اللهُ تَعَالى، أَمَّا الكِهانةُ والتَّنجيمُ وادِّعاءُ علمِ الغيبِ، فهي أَعمالٌ حرَّمها الإِسلامُ.
- على المؤمنِ أَنْ يُديمَ شُكرَ اللهِ تَعَالى على نِعَمِهِ التي لا تُعَدُّ ولا تُحصَى، ومن ذلك السَّمعُ والبصرُ والعقلُ، وهي وسائلُ العلمِ والإِدراكِ، وشكرُ اللهِ تَعَالى يكونُ باستعمالِ هذه النِّعَمِ فيما خُلِقَتْ لهُ.
- البيتُ في نظرِ الإِسلامِ مكانٌ للسَّكينةِ والاطمئنانِ، وليس مكاناً للنِّزاعِ والخصامِ، والإِسلامُ حفظَ للبيتِ حُرْمَتَهُ فأَمرَ بالاستئذانِ، ونهى عن التَّجسُّسِ على النَّاسِ ضماناً لأمنِهِ وسَلامِهِ.
- قامتِ الأَدلَّةُ على أَنَّ الحقَّ- سبحانَهُ - متفرِّدٌ بالخلقِ والإِيجادِ، ولا يَخْرُجُ مخلوقٌ عن إِرادتِهِ، وفي ذلك دلالةٌ على كمالِ قدرتِهِ سبحانهُ، وأَنَّهُ واحدٌ لا شريكَ لهُ.

من لطائف الإعجاز القرآني

قَولُهُ تَعَالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾

بيَّنَ لنا علماءُ وظائفِ الأَعضاءِ أَنَّ هذا الترتيبَ القرآنيَّ للأَعضاءِ هو التَّرتيبُ الطَّبيعيُّ، فقد ثبتَ علمياً أَنَّ الأُذنَ الدَّاخليةَ للجنينِ تتحسَّسُ الأَصواتَ في الشَّهرِ الخامسِ تقريباً، ويسمعُ الجنينُ أَصواتَ حركاتِ أَمعاءِ أُمِّهِ وقلبِها، وتتولَّدُ نتيجةَ هذا السَّمعِ سيَّالاتٌ عصبيةٌ سمعيَّةٌ في الأُذنِ الدَّاخليَّةِ والعصبِ السَّمعيّ والباحةِ السَّمعيَّةِ في المخِّ، يمكنُ تسجيلُها بآلاتِ التَّسجيلِ المختبريَّةِ، وهذا برهانٌ علميٌّ يُثبتُ سماعَ الجنينِ للأَصواتِ في هذه المرحلةِ المبكِّرةِ من عمرِهِ، ولمْ تُسجَّلْ مثلُ هذه السَّيَّالاتِ العصبيَّةِ في العضوِ البصريِّ للجنينِ إِلَّا بعد ولادتِهِ. فالطِّفلُ يسمعُ الأَصواتَ وهو في رَحِمِ أُمِّهِ، ولكنَّهُ لا يبصرُ النُّورَ والصُّورَ إِلَّا بعد ولادتِهِ.. ومن السَّمعِ والبصرِ تتكوَّنُ المعلوماتُ الّتي في الأَفئدَةِ، فسبحانَ الخَالقِ البَديعِ.

الأنشطةُ التّعلّميّةُ والتّقويميّةُ:

١- بيِّنِ الحكمةَ من ضربِ الأَمثالِ في القرآنِ الكريمِ.

٢- استخرج من النَّصِّ بعضَ النِّعَمِ الَّتي أَنعمَ اللهُ بها على عبادِهِ.

٣- علِّل ما يأتي:

أ- تحريمُ الإسلامِ الكهانَةَ والتَّنجيمَ.

ب- ضرورةُ الاستئذانِ عندَ الدُّخولِ إلى بيوتِ الآخرينَ.

٤- ما رأيُكَ فيمن يتمتَّعُ بنِعَمِ اللهِ تَعالى، ولكنَّهُ يُقَصِّرُ في طاعتِهِ وعبادتِهِ؟

٥- أَين تجدُ في النَّصِّ معنى قولِهِ ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ»[1]؟

٦- ذُكِرَتْ في النَّصِّ وسائلُ المعرفةِ الَّتي منحها اللهُ تَعالى للإنسانِ، هل يجوزُ تعطيلُها واتباعُ التَّقليدِ الأَعمى؟ علِّل ذلكَ.

٧- عدِّدْ بعضَ الآدابِ الشَّرعيَّةِ الَّتي تتعلَّقُ بالبيوتِ.

٨- استخرج من الآياتِ مثالَيْنِ تكونُ فيهما لامُ اسمِ الجلالةِ مفخَّمةً، ومثالاً آخرَ تكونُ فيه مرقَّقةً، مع التَّعليلِ.

أتذكّرُ أحكامَ اسمِ الجلالةِ:

لِلَفظِ اسمِ الجلالةِ حالتانِ:

- **التَّفخيمُ:** تُفخَّمُ لامُ اسمِ الجَلالةِ إذا كانَ الحرفُ الذي قبلَها مَضموماً أو مفتوحاً.

  مثل: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ﴾ ، ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ﴾ ، ﴿نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾

- **التَّرقيقُ:** تُرَقَّقُ لامُ اسمِ الجلالةِ إذا كانَ الحرفُ الذي قبلَها مَكسوراً (سواءٌ كانَ كسراً أصليّاً أو بسببِ التقاءِ السَّاكنينِ).

  مثل: ﴿أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ﴾ ، ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ﴾

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٠٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٨٦٧).
وقوله ﷺ «كَهَاتَيْنِ»: إشارة إلى إصبعي السبابة والوسطى.

مَبادِئُ وقِيَمٌ خَالِدةٌ

أَقرأُ وأُناقشُ:

- ما المهمَّةُ الأَساسُ الّتي كلَّفَ الله تَعالى بها الأَنبياءَ والرُّسلَ؟
- ما المقصودُ بالحياةِ الطَّيِّبةِ؟ وما السَّبيلُ إلى تحقيقِها؟

أَتلُو وأَتعلَّمُ: الآياتُ (٨٩-٩٧) من سورةِ النَّحلِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ
أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ
هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ
وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ
وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ
بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ
غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا
بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ
ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾

وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن
يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾
وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا
وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ
هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ
وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ
أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾

معاني المفرداتِ:

* ﴿شَهِيدًا﴾: شاهداً.
* ﴿ٱلْفَحْشَآءِ﴾: الذُّنوبِ المُفرِطَةِ في القُبْحِ.
* ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾: ما تُنكِرُهُ العقولُ والفطرةُ.
* ﴿وَٱلْبَغْىِ﴾: التَّطاولِ على النَّاسِ ظُلماً.
* ﴿بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾: بميثاقِهِ، والعهدُ ما يلتزمُهُ الإنسانُ باختيارِهِ.
* ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾: ولا تَحنثُوا في حَلْفِكُم.
* ﴿أَنكَاثًا﴾: أنقاضاً؛ والنَّكثُ: النَّقضُ بعدَ الفَتْلِ.
* ﴿دَخَلًۢا﴾: مكراً وخديعَةً.
* ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟﴾: لا تستبدلُوا.
* ﴿حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾: حياةً تشملُ وجوهَ الرَّاحةِ من أيَّةِ جهةٍ كانت.

ابحثْ بنفسِكَ

* ﴿كَفِيلًا﴾: .....
* ﴿نَقَضَتْ﴾: .....
* ﴿يَنفَدُ﴾: .....

هَدْيٌ وَإِرْشَادٌ:

- القرآنُ الكريمُ كتابٌ أَنزلَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ على رسولِهِ ﷺ تبياناً وهدايةً ورحمةً وإرشاداً وبشرى للمؤمنينَ.
- من واجبِ المسلمِ أَن يتقيَّدَ بأَوامرِ القرآنِ الكريمِ ونواهيهِ، فهو مصدرُ التَّشريعِ الأَوَّلُ، الذي يدلُّ على كلِّ خيرٍ، وينهى عن كلِّ شرٍّ.
- الإسلامُ جامعٌ لكلِّ خيرٍ، فالعدلُ والإحسانُ وصلةُ الرَّحمِ من المبادئ الإنسانيَّةِ الّتي أَمرَ بها الإسلامُ.
- نهى الإسلامُ عن الفحشاءِ والمنكرِ والبغيِ لأَنَّها إفسادٌ للمجتمعِ، وتدميرٌ للحضارةِ.
- من صفاتِ المؤمنِ: الالتزامُ بالعهودِ والمواثيقِ، والبرُّ بالقسمِ، فلا يظلمُ النَّاسَ ولا يعتدي على حقوقِهم وأَعراضِهم.
- إنَّ الكذبَ، وإخلافَ الوعد، ونقضَ الأَيْمانِ وخيانةَ العهدِ، استخفافٌ بعظمةِ اللهِ تَعَالى، وإحباطٌ للعملِ.
- الهدايةُ والضَّلالُ بيدِ اللهِ تَعَالى قدَّرَهُما وَفْقَ استعدادِ النُّفوسِ للصَّلاحِ والضَّلالةِ مع إعطاءِ الاختيارِ للإنسانِ.
- النَّهيُ عنِ استعمالِ الحَلْفِ للتَّغريرِ بالنَّاسِ وخداعِهم من أَجلِ الحصولِ على متاعِ الدُّنيا الزَّائلِ.
- متاعُ الحياةِ الدُّنيا قليلٌ زائلٌ، ومتاعُ الآخرةِ كثيرٌ دائمٌ، وسيُعطَى للصَّابرينَ.
- وعدَ اللهُ المؤمنينَ والمؤمناتِ بالحياةِ الطَّيِّبَةِ في الدُّنيا والآخرةِ.

التَّعَلُّمُ الذَّاتِيُّ

الآياتُ من (٩٨-١٠٠) مِنْ سورةِ النَّحلِ

- دلَّتِ الآياتُ على أَدبٍ من آدابِ تلاوةِ القرآنِ الكريمِ، حدِّدْهُ، واذكُر آداباً أُخرى.
- ما الفكرةُ الّتي تستخلصُها من الآيتين: (٩٩ - ١٠٠)؟

الأنشطةُ التّعلّميّةُ والتّقويميّةُ:

١- اشرح معاني المفرداتِ الآتيةِ: الفحشاءُ- المنكرُ- البغيُ- أنكاثاً.

٢- وضّح المقصودَ من قولهِ تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾.

٣- بيّن معنى قولهِ تعالى: ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾.

٤- في قولهِ تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ لِمَنْ ضربَ اللهُ تعالى هذا المثلَ في النَّصِّ؟

٥- استنتج بعضَ الآثارِ السّلبيَّةِ لنقضِ العهدِ والأيمانِ على علاقاتِ الأفرادِ في المجتمعِ.

٦- ما السّلوكُ الواجبُ عليكَ فعلُه بعدَ سماعِ قولهِ تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾؟

٧- استخرج من الآيةِ (٨٩) أحكامَ التّجويدِ الواردةِ فيها مع التّعليلِ.

أتذكّرُ أحكامَ الرَّاءِ:

- **تُفَخَّمُ الرَّاءُ:** إذا كانت مفتوحةً أو مضمومةً، أو كانت ساكنةً وما قبلها مفتوحٌ أو مضمومٌ.

  مثل: ﴿أَجْرَهُم﴾ - ﴿يَأْمُرُ﴾ - ﴿أَرْبَىٰ﴾ - ﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

- **تُرَقَّقُ الرَّاءُ:** إذا كانت مكسورةً، أو كانت ساكنةً وكُسِرَ ما قبلَها.

  مثل: ﴿رِجَالٌ﴾ - ﴿فِرْعَوْنُ﴾.

أُسسُ الدَّعوةِ إلى اللهِ تَعالى

أَقرأُ وأُناقشُ:

- كيفَ تفرّقُ بينَ الجِدالِ المحمودِ والجدالِ المذمومِ؟
- ما الشروطُ الّتي يجبُ أَن تتوافرَ فيمن يدعو إلى دينِ اللهِ تَعالى؟
- اذكرْ بعضَ فوائدِ الصَّبرِ؟

أَتلُو وأَتعلَّمُ: الآياتُ (١٢٠-١٢٨) من سورةِ النَّحلِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ
﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ
مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ
ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا
كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ
وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾
وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ
لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ
﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

معاني المفرداتِ:

* ﴿كَانَ أُمَّةً﴾: يعدلُ أُمَّةً بفضائلِهِ.
* ﴿قَانِتًا﴾: مُطيعاً للهِ تَعَالى، قائماً بأوامرِهِ.
* ﴿حَنِيفًا﴾: مائلاً عنِ الباطلِ إلى الدِّينِ القويمِ.
* ﴿ٱجْتَبَىٰهُ﴾: اختارَهُ واصطفاهُ.
* ﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾: شريعتَهُ؛ وهي دينُ التَّوحيدِ.
* ﴿ٱلسَّبْتُ﴾: اليومُ الَّذي فَرضَ اللهُ على اليهودِ تعظيمَهُ، والتَّفَرُّغَ فيهِ للعبادةِ.
* ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾: وحاوِرْهُمْ بأُسلوبِ الرِّفقِ واللِّينِ.
* ﴿وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾: ولا تغتمَّ ممَّا يقولونَ من السَّفهِ والجهلِ، ولا بما يدبِّرونَ من المكرِ والكيدِ.

ابحَثْ بنفسِكَ

- ﴿بِٱلْحِكْمَةِ﴾:.....
- ﴿ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾: .....
- ﴿ٱتَّقَوا۟﴾: .....

هَدْيٌ وَإِرْشَادٌ:

- إبراهيمُ عليه السلام نموذجٌ للهدايةِ والطَّاعةِ والشُّكرِ والإنابةِ إلى اللهِ تَعَالى، وقد أَمرَ اللهُ عزَّ وجلَّ رسولَهُ ﷺ والمؤمنينَ باتباعِهِ.
- الدَّعوةُ إلى دينِ اللهِ تَعَالى مسؤوليةُ الجميعِ، والسَّبيلُ إلى ذلك: الحكمةُ، والموعظةُ الحسنةُ، والحوارُ برفقٍ ولينٍ، بعيداً عن العنفِ والغِلظةِ والشِّدَّةِ.
- ذَكَرَ القرآنُ الكريمُ نوعينِ للجدلِ: محمودٌ ومذمومٌ، فالمذمومُ ما كان بقصدِ الغَلَبَةِ والرِّياءِ، أو كان بالباطلِ، أو بغيرِ علمٍ، وأَمَّا الجدلُ المحمودُ فهو ما كان بقصدِ الوصولِ إلى الحقِّ، ودفعِ الباطلِ، والدَّعوةِ بالحُسنى.
- الإسلامُ دينُ العدلِ والإحسانِ، فمعَ تقريرِ قاعدةِ المماثلةِ بالقصاصِ، فإنَّ القرآنَ الكريمَ حضَّ على العفوِ والصَّفح.
- الصَّبرُ خلقُ المؤمنِ، ودِرْعُهُ الحصينُ في مواجهةِ المِحَنِ، ولمَّا كانَ الصَّبرُ يحتاجُ إلى مقاومةِ الانفعالِ وضبطِ العواطفِ، فالقرآنُ الكريمُ يصلُهُ باللهِ تَعَالى الَّذي يُعينُ على الصَّبرِ وضبطِ النَّفسِ.
- معيَّةُ اللهِ تَعَالى ثابتةٌ لأَهلِ التَّقوى والإحسانِ، وهي معيَّةُ نصرٍ وتأييدٍ وتسديدٍ.

فائدةٌ تربويَّةٌ:

في الآياتِ الكريمةِ إيماءةٌ تربويَّةٌ رائعةٌ، عندما قيدتِ الجدالَ المحمودَ والمثمرَ بكونه ﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ ذلك لأن للنَّفسِ البشريَّةِ كبرياءَها وعنادَها، وهي لا تنزلُ عن الرَّأيِ الَّذي تدافعُ عنه إذا شعرتْ أنَّ الطَّرفَ الآخرَ يقصدُ السُّخريةَ أو الانتقاصَ منها، فهي تأبَى الهزيمةَ ولو كانت مخطئةً، أمَّا الحوارُ بالحُسنى واستعمالُ أسلوبِ الرِّفقِ واللِّينِ، وإظهارُ الاحترامِ الكاملِ، فإنَّهُ يُشعرُ المحاورَ بأنَّ ذاتَهُ مُصانَةٌ، ومكانتَهُ مُحترمةٌ، وهذا ما يحملهُ على قبولِ الحقِّ والانصياعِ له.

الأنشطةُ التَّعلّميَّةُ والتَّقويميَّةُ:

١- لمَ أمرَ اللهُ تعالى محمّداً ﷺ باتباعِ ملَّةِ إبراهيمَ عليه السلام؟

٢- ما الأُسلوبُ الَّذي أُمرَ أن يتَّبعَهُ محمّدٌ ﷺ في دعوتِهِ النَّاسَ إلى الله عزَّ وجلَّ؟

٣- وصفَ اللهُ تعالى إبراهيمَ عليه السلام بعددٍ منَ الصِّفاتِ. ما أهمُّ تلك الصِّفاتِ في رأيِكَ؟

٤- استنتجِ التَّوجيهَ الإلهيَّ من قولِهِ تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾.

٥- في ضوءِ فهمِكَ للنَّصِّ، ما أهمُّ أُصولِ الحوارِ وآدابِهِ الَّتي تستنتجُها منَ النَّصِّ؟

٦- استنتج من الآياتِ أهميَّةَ الصَّبرِ في حياةِ المؤمنِ.

٧- استخرج من النَّصِّ مثالاً تجويديّاً واحداً مع التَّعليلِ لكلٍّ من الأحكامِ الآتيةِ:

قَلقَلَةٌ صُغرى- إدغامٌ ناقصٌ (بِغُنَّةٍ)- مدٌّ منفصل- إخفاءٌ شفويٌّ- راءٌ مرقَّقةٌ.

أتذكَّرُ أحكامَ القَلقَلةِ:

- **القلقلةُ:** نَبْرَةٌ في الصَّوتِ عندَ خروجِ أَحدِ حروفِها ساكِناً.

  وحروفُها خمسةٌ: مجموعةٌ في (قُطْبُ جَدٍ).

- فإذا جاءَ أَحدُ هذهِ الحروفِ ساكناً في وسطِ الكلمةِ أو الكلام سُمِّيَت: القلقلةَ الصُّغرى.

  مثلُ: ﴿بَطَشَ﴾ - ﴿ٱقۡتَرَبَ﴾ - ﴿أَجۡرُهُمۡ﴾ - ﴿قَدۡ مَكَرَ﴾.

- وإذا جاءَ أَحدُ هذهِ الحروفِ ساكناً في آخرِ الكلمةِ عند الوقف عليها سُمِّيَت: القلقلةَ الكُبرى.

  مثلُ: ﴿لَمۡ يُخۡلَقۡ﴾ - ﴿فَٱنصَبۡ﴾ - ﴿يُولَدۡ﴾.

صيانةُ الحقوقِ وتوثيقُ العقودِ

يهدفُ الإسلامُ إلى تحقيقِ العدالةِ والتَّوازنِ بين حاجاتِ الفردِ والمجتمعِ، ومصلحةِ كلٍّ منهما، فشرَعَ الإسلامُ التشريعاتِ والقوانينَ التي تضمنُ الحقوقَ في جوٍّ منَ الأُخوَّةِ الإيمانيَّةِ والتَّكافلِ الإنسانيِّ النَّبيلِ. والآيتان القرآنيتان الآتيتان توضحان لنا بعضَ الوسائلِ المشروعةِ لصيانةِ الحقوقِ الماليَّةِ.

أتلُو وأحْفَظُ: الآيتانِ (٢٨٢-٢٨٣) من سورةِ البقرةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ
كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ
ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ
فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ
أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ
مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ
مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ
أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ
عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ
تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ
وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُواْ
ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾

معاني المفرداتِ:

* ﴿ سَفِيهًا ﴾: **السَّفيهُ**: الذي لا يُحسنُ التَّصرفاتِ الماليَّةِ.
* ﴿ تَضِلَّ ﴾: تَنْسى أو تُخطِئ.
* ﴿ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ ﴾: أثبتُ لها وأكثرُ تقريراً.
* ﴿ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ﴾: أقربُ أنْ لا تشكّوا.
* ﴿ فُسُوقٌۢ ﴾: خروجٌ عن طاعةِ الله تَعالى.

ابحَثْ بنفسِكَ

- ﴿ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾: .....
- ﴿ يَبْخَسْ ﴾: .....
- ﴿ تَسْـَٔمُوٓا۟ ﴾: .....

مِنْ وَحيِ الآياتِ:

أقرأُ الآياتِ الكريمةَ ثمَّ أَربِطُها بالمعاني المستوحاة منها:

- **الآيـةُ (٢٨٢):** يأمرُ الله عزَّ وجلَّ عبادَهُ المؤمنينَ – أمرَ ندبٍ واستحبابٍ – إذا تعاملوا بِدَينٍ مؤجَّلٍ إلى أجلٍ معلومٍ أنْ يكتبوهُ؛ حفظاً للحقوقِ وتفادياً للنِّزاعِ.
- وعلى الكاتبِ أنْ يكونَ عادلاً في كتابتِهِ، ولا يمتنعَ عن الكتابةِ، شكراً لله الذي علَّمَهُ ما لمْ يكنْ يعلمُ، فليكتُبْ ذلك الدَّينَ بحسبِ اعترافِ المَدِينِ.
- وعلى المَدِينِ أنْ يخشى ربَّهُ؛ فلا يُنقِصُ من الدَّينِ شيئاً، فإن كان المَدِينُ لا يحسنُ التَّصرُّفَ، أو كانَ ضعيفاً لصِغَرٍ أو مرضٍ أو شيخوخةٍ، أو كانَ لا يستطيعُ الإملاءَ لخَرَسٍ أو جهلٍ بلغةِ الوثيقةِ، فَلْيُنِبْ عنهُ وليَّهُ الذي عيَّنَهُ الشَّرعُ أو الحاكمُ، أو اختارَهُ هو في إملاءِ الدَّيْنِ على الكاتبِ بالعدلِ التَّامِّ.

- وأَشهِدُوا على ذلكَ الدَّيْنِ شاهدَيْنِ من رجالِكُم، فإنْ لمْ يكونا فلْيشهَدْ رجلٌ وامرأتانِ تشهدانِ معاً حتى إذا نسيَتْ إحداهُما ذكَّرتْها الأُخرى.
- ولا يجوزُ الامتناعُ عن أداءِ الشَّهادَةِ إذا ما طُلِبَ الشُّهودُ.
- ولا تَمَلُّوا أو تضجرُوا أن تكتبوا الدَّينَ صغيراً كانَ أو كبيراً ما دامَ مؤجَّلاً؛ لأنَّ ذلك أعدلُ في شريعةِ اللهِ تَعَالى، وأقوى في الدَّلالَةِ على صحَّةِ الشَّهادَةِ، وأقربُ إلى دَرْءِ الشُّكوكِ بينكم، إلَّا إذا كانَ التَّعاملُ على سبيلِ التِّجارَةِ الحاضرَةِ، تتعاملُونَ بها بينَكُم، فلا مانعَ من تركِ الكتابَةِ إذ لا ضرورةَ إليها.
- ويُطلبُ منكم أنْ تُشهِدُوا على المبايعةِ حسماً للنِّزاعِ، وتَفادَوا أن يلحقَ أيُّ ضررٍ بكاتبٍ أو شاهدٍ، فذلك خروجٌ عن طاعةِ اللهِ تَعَالى.
- واخشوا اللهَ واستحضروا هيبتَهُ في أوامرِهِ ونواهيهِ، فإنَّ ذلك يُلزِمُ قلوبَكُمُ الإنصافَ والعدالَةَ، واللهُ يبيِّنُ ما لكم وما عليكم، وهو بكلِّ شيءٍ – من أعمالِكُم وغيرِها– عليمٌ.

إنَّما جعلَ الإسلامُ شهادةَ المرأَتَيْنِ في الحقوقِ الماليَّةِ مقابلَ شهادةِ الرَّجلِ؛ لأنَّ من طبعِ البشرِ أن يقوى تذكُّرُهم للأمورِ التي تهمُّهم ويكثُرُ اشتغالُهم بها، وبالرَّغمِ من أنَّ كثيراتِ الآنَ يشتغلْنَ في أعمالٍ ماليَّةٍ واقتصاديَّةٍ، لكنَّ أكثريَّةَ النِّساءِ يتوجَّهْنَ باهتمامِهِنَّ إلى وظيفَتِهِنَّ الطَّبيعيَّةِ.. الأُسرةِ وتربيةِ الأطفالِ والشؤونِ الاجتماعيَّةِ.. فالمسألَةُ ليستْ مسألَةَ إكرامٍ أو إهانةٍ، وإنَّما مسألَةُ تَثَبُّتٍ في الأحكامِ، واحتياطٍ في القضاءِ.
وقد قبلَتِ الشَّريعَةُ شهادتَها وحدَها فيما تطَّلِعُ عليه دونَ الرجالِ غالباً، مثلَ قبولِ شهادتِها وحدَها في إثباتِ الولادةِ.

- **الآيةُ (٢٨٣):** وإذا كنتم مسافرينَ فلم تجدوا مَنْ يكتبُ لكمُ الدَّيْنَ فليكُنْ ضمانُ الدَّيْنِ رهناً يأخذُهُ الدَّائنُ من المَدِيْنِ.
- وإذا أودعَ أحدُكُم عندَ آخرَ وديعةً تكونُ أمانةً عندَهُ، وقد اعتمد على أمانتِهِ، فليؤدِّ المؤتمنُ الأمانَةَ عند طلبِها، ولْيتَّقِ عقوبةَ الله تَعَالى لهُ إنْ خانَ الأمانةَ أو غشَّ في الشَّهادةِ.
- ولا تكتموا الشَّهادة عند طلبِها، ومَنْ يكتُمْها فهو آثمُ القلبِ، والله سبحانه بما تعملونَ عليمٌ، سيجزيكم عليه بحسبِ ما تستحقُّون.

تعريف الرَّهْنُ: هو احتباسُ عينٍ للمدينِ لدى الدَّائنِ؛ ليستوفيَ حقَّهُ منها إنْ تعذَّرَ أَخذُهُ من المَدِيْنِ.
والغرضُ من الرَّهْنِ الاستيثاقُ وضمانُ حقِّ الدَّائنِ.

لطيفة بيانية:

جمعَ اللهُ تَعَالى في قولِهِ: ﴿وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ بينَ صفتَي الأُلوهيَّةِ والرُّبوبيَّةِ للمبالغَةِ في التَّحذيرِ منَ الخيانَةِ والمماطلَةِ؛ فإنَّهما يُغضبانِ اللهَ تَعَالى الَّذي خلقَ الإنسانَ وربّاهُ وأَسبغَ عليه نِعمَهُ الظاهرةَ والباطنةَ، ولإشعارِ هذا المَدِيْنِ بأَنَّ التَّقوى هي الوثيقةُ الكبرى الَّتي لا تعدِلُها وثيقةٌ أُخرى في كتابةٍ أَو شهادةٍ أو رهنٍ.

الأنشطةُ التعلّميّةُ والتقويميّةُ:

١- ماذا تستنتجُ من صيغةِ الأمرِ من قولِهِ تعالى: ﴿فَٱكۡتُبُوهُ﴾؟ وما المقصودُ من هذا الأمرِ؟

٢- بيِّنِ السببَ في عدمِ صحّةِ شهادةِ المرأةِ الواحدةِ في المعاملاتِ الماليّةِ.

٣- عرِّفِ الرَّهنَ، مبيِّناً الغرضَ منه.

٤- في ضوءِ دراستِكَ للآياتِ الكريمةِ، بيِّنْ معنى ما يأتي:

أ- ﴿وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ﴾

ب- ﴿فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾.

ت- ﴿وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞ﴾.

٥- علامَ يدلُّ قولُهُ تعالى في الشّهادةِ: ﴿وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥ﴾؟

٦- ما الحكمةُ من جمعِ وصفِ الرُّبوبيَّةِ معَ وصفِ الأُلوهيَّةِ في قوله تعالى: ﴿وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾؟

٧- يترتَّبُ على تركِ التوثيقِ مخاطرُ كثيرةٌ، ما أبرزُ هذه المخاطرِ برأيِكَ؟

للاطلاع:

بسم الله الرحمن الرحيم

سند دين عادي

أنا المُوقِّعُ أدناهُ:.....

أُقِرُّ وأعترِفُ وأنا بكاملِ الأهليَّةِ المعتبرةِ شرعاً وقانوناً بأنّي قدِ استدنتُ من السَّيِّدِ.....

مبلغاً وقدرهُ رقماً..... كتابةً..... فقط لا غير،

وسدادُهُ بتاريخِ / / بإذنِ اللهِ تعالى.

دمشق في: / /

شاهد أول	شاهد ثانٍ	الدائن	المدين
.....	.....	.....	.....
توقيع	توقيع	توقيع	توقيع

إيمانٌ ودُعاءٌ

عَنِ عبدِ اللهِ بنِ عَبّاسٍ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا جِبْرِيلُ عليه السلام قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضاً مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ اليَوْمَ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا اليَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا اليَوْمَ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ البَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ»[1].

أَتْلُو وأَحْفَظُ: الآياتُ (٢٨٤-٢٨٦) من سورةِ البقرةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ
يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ
إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ
وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ
ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا
تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ
أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨٠٦).

معاني المفرداتِ:

* ﴿وُسْعَهَا﴾: طاقتَهَا وما تقدِرُ عليهِ.
* ﴿مَوْلَىٰنَا﴾: مُتَولِّي أمرَنَا.
* ﴿إِصْرًا﴾: حملاً ثقيلاً، وهو التَّكاليفُ الشَّاقَّةُ.

مِنْ وَحيِ الآياتِ:

*** أقرأُ الآياتِ الكريمة ثمَّ أربِطُها بالمعاني المستوحاةِ منها:**

- **الآيةُ (٢٨٤):** للهِ تَعَالى السَّماواتُ والأرضُ وما فيهما ملكاً وتدبيراً وتصرفاً، لا يخفى عليه شيءٌ، وما تظهرُوه ممّا في أنفسكم أو تُخفوه فإنَّ الله يعلمُهُ، وسيحاسبكم به، فيعفو عمّن يشاءُ، ويؤاخِذُ من يشاءُ، والله قادرٌ على كلِّ شيءٍ.

من رحمةِ اللهِ تَعَالى أنْ خفف عن المسلمينَ فعفا عن حديثِ النَّفسِ وخطراتِ القلبِ، ما لم يُتَرجَم إلى قولٍ أو فعلٍ، قال ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ**»[1].

- **الآيةُ (٢٨٥):** صدَّقَ رسولُ الله محمَّدٌ ﷺ وأيقنَ بما أُوحي إليهِ من ربِّهِ، والمؤمنونَ كذلكَ صدَّقُوا وعملُوا بالقرآنِ العظيمِ، كلٌّ منهم صدَّقَ بالله ربّاً وإلهاً متَّصِفاً بصفاتِ الجلالِ والكمالِ، وأنَّ للهِ ملائكةً كراماً، وأنَّهُ أنزلَ كتباً، وأرسلَ إلى خلقِهِ رسلاً نؤمنُ بهم جميعاً.

أركانُ الإيمانِ السِّتَّةُ متفَّقٌ عليها بينَ جميعِ الرِّسالاتِ المنزَّلةِ من عند الله تَعَالى، وكلُّ رسولٍ دعا قومَهُ للإيمانِ بها، ولا يصح إيمانٌ لأحدٍ إلَّا بالتسليم بها، وهي أُصولٌ مترابطةٌ متلازمةٌ، لا ينفكُّ بعضُها عن بعضٍ، والكفرُ ببعضِها كفرٌ بباقيها.
ولذا كان متأكّداً في حقِّ كلِّ مسلمٍ أن تعظُمَ عنايتُهُ واهتمامُهُ بهذهِ الأصولُ علماً وتعلُّماً وتحقيقاً.

- وقالَ الرَّسولُ والمؤمنونَ: سمعنا يا ربَّنا ما أَوحيْتَ بهِ، وأَطعْنَا في كلِّ ذلكَ، نرجو أَنْ تغفرَ بفضلِكَ ذنوبَنَا، فأنتَ الّذي ربَّيتنا بما أَنعمتَ بهِ علينا، وإليكَ – وحدَكَ – مرجِعُنا ومصيرُنَا.
- **الآيةُ (٢٨٦):** لا يكلِّفُ اللهُ أَحداً فوقَ طاقتِهِ، ولكلِّ نفسٍ ما كَسَبَتْ من خيرٍ، وعليها ما اكتسبَتْ من شرٍّ، قولاً كان أو فعلاً، وأرشدَ اللهُ تَعَالى عبادَهُ إلى دعائِهِ واسترحامِهِ، والضَّراعَةِ إليه، وذلك بأَنْ يقولوا: ربَّنا لا تعاقبنا إن نسينا شيئاً ممَّا افترضتَهُ علينا، أو أخطأنا في فِعْلِ شيءٍ نهيتَنَا عن فعلِهِ، ربَّنا ولا تُكلِّفْنَا من الأَعمالِ الشَّاقَّةِ، ما كلَّفْتَهُ مَنْ قبلَنا منَ العُصاةِ عقوبةً لهم، ربَّنا ولا تُحَمِّلْنَا ما لا نستطيعُهُ من التَّكاليفِ والمصائبِ، واعفُ عن ذنوبنا التي لم يرَها أحدٌ غيرُك، واغفِرْ لنا ما يكون بيننا وبينَ العبادِ من ذنوب، وارحمْنا لكيلا نقعَ مستقبلاً في ذنبٍ، أَنتَ الذي تتولى أمورنا، فانصُرْنا على القومِ الذينَ كفرُوا بكَ، وجحدُوا دينَكَ.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٢٦٩).

من لطائف الآيات

مـن أعظـمِ مظـاهرِ رحمـةِ اللهِ تَعَـالى ولُطْفِـهِ بخلقِهِ أَنْ جعلَ لهم سَعَةً من أمرِهم، فلمْ يُكَلِّفْهُم ما يَشُقُّ عليهم فعلُهُ، مراعاةً لمصالِحِهم وقُدْراتِهمُ البشريَّةِ، وبما يتوافقُ معَ الفطرةِ الإنسانيَّةِ وما تقبلُه النَّفسُ البشريَّةُ من غيرِ تكلُّفٍ أو تعنُّتٍ.

فـلا عنـاءَ ولا مشـقَّةَ فـي تكاليفِـهِ، ولا حـرجَ فـي جميعِ ما أمرَ به أو نهى عنه، ليكونَ المسلمونَ في راحةٍ وطمأنينةٍ، ويداومُوا على الأعمالِ من غيرِ ضيق ولا ضجر.

وهذا من فضلِ اللهِ تَعَالى على الأُمّةِ الإسلاميَّةِ، قال الله تَعَالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥].

الدُّعاءُ والتَّضرُّعُ سببٌ عظيمٌ للفوزِ بالخيراتِ ولـدفعِ المكروهـاتِ، وبـهِ تتحقَّـقُ عبـادةُ ربِّ العـالمينَ؛ لأنَّـهُ يتضـمَّنُ تعلُّـقَ القلـبِ بـاللهِ تَعَـالى، والإخـلاصَ لـهُ، وعـدمَ الالتفـاتِ إلـى غَيرِهِ عزَّ وجلَّ في جلبِ النَّفعِ ودفعِ الضُّرِّ.

ويتضمَّنُ الدعاءُ اليقينَ بأنّ اللهَ قديرٌ لا يُعجزُهُ شيءٌ، عليمٌ لا يخفى عليه شيءٌ.

وبالدُّعاءِ تسمو النَّفسُ، وتعلو الهِمَمُ، ويُقطعُ الطَّمـعُ ممّـا فـي أيـدي الخلـقِ، وكلمّـا اشـتدَّ الإخلاصُ وقويَ الرَّجاءُ، كانتِ الإجابةُ أحرى وأوجبُ. قـال تعـالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

الأنشطةُ التّعلّميّةُ والتّقويميّةُ:

١- فسِّرِ التَّراكيبَ القرآنيةَ الآتيةَ:

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ - ﴿لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾

﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

٢- علِّلْ ما يأتي:

- وجوبَ الإيمانِ بالرُّسلِ جميعاً دونَ تفريقٍ.
- عدمَ تكليفِ المسلمِ بما يَشُقُّ عليه من العباداتِ.

٣- عدِّد بعضَ المظاهرِ الّتي تدلُّ على يُسرِ الإسلامِ.

٤- في ضوءِ فهمِكَ للآياتِ استنتجِ العلاقةَ بين أركانِ الإيمانِ.

٥- استنبط من الآياتِ بعضَ مظاهرِ رحمةِ اللهِ تَعَالى وحكمتِهِ في تكليفِ عبادِهِ.

٦- استنتجْ أثرَ التَّضرُّعِ إلى الله تَعَالى في العلاقةِ بين العبدِ وربِّهِ.

٧- قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ»[1] هاتِ منَ النَّصِّ ما يدلُّ على معنى هذا الحديثِ الشريفِ.

---

(١) أخرجه ابنُ ماجةَ في سننه (٢٠٤٥)، وهو حديث حسن.

القرآنُ الكريمُ وعظيمُ قدرةِ اللهِ تَعَالى

إنَّ الاختلافَ في أشكالِ المخلوقاتِ وأجناسِها وأنواعِها وألوانِها وخصائصِها .. مع ما بينَها من انسجامٍ وتكاملٍ، وما بُثَّ فيها من مَظاهرِ الجمالِ والرَّوعةِ، وما يحكمها من سننٍ كونية؛ لدليلٌ باهرٌ على كمالِ قدرةِ الله تَعَالى، وعظيمِ حكمتِه، وأوَّلُ من ينقادُ لذلك ويُسلِّمُ به العلماءُ الصَّادقونَ.

أَتلُو وأَحفَظُ: الآياتُ (٢٧-٣٢) من سورةِ فاطر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا
أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا
وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ
وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ
وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾
وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ
ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم
مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾

معاني المفرداتِ:

* ﴿ جُدَدٌ ﴾: طُرُقٌ وخطوطٌ مختلفةُ الألوانِ.
* ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾: جبالٌ ذاتُ صُخورٍ سودٍ تُشبِهُ لونَ الغرابِ.
* ﴿ تَبُورَ ﴾: تكسُدَ وتفسُدَ.
* ﴿ ٱصْطَفَيْنَا ﴾: اخترْنا.
* ﴿ مُّقْتَصِدٌ ﴾: المقتصدُ: المؤدِّي الواجباتِ، المُجْتَنِبُ المحرَّماتِ.

مِنْ وَحي الآياتِ:

أقرأ الآياتِ الكريمةَ ثمَّ أربِطُها بالمعاني المستوحاةِ منها:

- **الآيتان (٢٧-٢٨):** يَدعو اللهُ تباركَ وتَعَالى العِبادَ إلى التَّفكُّرِ في قدرتِهِ العظيمةِ على إيجادِ المخلوقاتِ المتنوعةِ التي أصلُها واحدٌ، ومادّتُها واحدةٌ، فمن ذلك: أنَّ اللهَ تَعَالى أنزلَ منَ السَّماءِ مطراً، فأخرجَ به ثِماراً مختلفةَ الألوانِ والطعومِ والرَّوائحِ، معَ أنَّ الماءَ واحدٌ، والأرضَ واحدةٌ، كما خلقَ سبحانَه الجبالَ وفيها ألوانٌ متعدِّدةٌ، وفيها طرائقُ بيضٌ، وفيها طرائقُ صُفْرٌ وحُمرٌ، وأُخرى شديدةُ السَّوادِ.
- ومن ذلك أنْ خلقَ النَّاسَ والدَّوابَ والأَنعامَ وما فيها منِ اختلافِ الألوانِ والأوصافِ والأصواتِ والهيئاتِ، وإنَّ تفاوتَ هذه المخلوقاتِ لدليلٌ واضحٌ على قدرةِ اللهِ تَعَالى وحكمتِهِ ورحمتِهِ، ولكنْ لا يُدرِكُ ذلك إلَّا العالِمونَ بأسرارِ الكونِ، العارفونَ بعظيمِ قدرةِ اللهِ تَعَالى، فهمُ الذينَ يخشَوْنَ اللهَ تَعَالى حق خشيته، واللهُ تَعَالى قويٌّ لا يُغالَبُ؛ يُعاقِبُ مَنْ عصاهُ، ويغفرُ لمن آمنَ بهِ وأَطاعَهُ.
- **الآيتان (٢٩-٣٠):** إنَّ الذينَ يواظبونَ على تلاوةِ القرآنِ الكريمِ ويعملونَ بما فيه من فرائضَ؛ كإقامةِ الصَّلاةِ المفروضةِ في أوقاتِها، مع كمالِ أركانِها وشرائطِها، والخشوعِ فيها، والإنفاقِ ممَّا أعطاهُمُ اللهُ تَعَالى من فضلِهِ سرّاً وعلانِيَةً، هؤلاء يَبتغونَ ثواباً من اللهِ تَعَالى على طاعتِهم، وهذا الثوابُ لا بدَّ من حصولِهِ، وستكونُ تجارتُهم رابحةً عندَ اللهِ تَعَالى لا كسادَ فيها، فيوفِّيهُمُ اللهُ تَعَالى ثوابَ أعمالِهم كاملاً غيرَ منقوصٍ، ويضاعِفُ لهمُ الحسناتِ من فضلِهِ، إنَّ اللهَ غفورٌ لسيئاتِهم، شكورٌ لحسناتِهم، يثيبُهم عليها الجزيلَ من الثَّوابِ.
- **الآية (٣١):** إنَّ هذا القرآنَ الذي أوحاهُ اللهُ إليكَ، يا محمَّدُ، هو الحقُّ، يصدِّقُ الكتبَ السَّابقةَ فيما جاءت بهِ، فعلى المؤمنينَ أن يعملُوا بما جاءَ في القرآنِ ليفوزُوا وينجُوا من العذابِ الأليمِ، واللهُ خبيرٌ بأحوالِ العبادِ، بصيرٌ بأعمالِهم، وسيجازيْهِم عليها.

- **الآيـة (٣٢):** جعلَ اللهُ تَعَالى القائمينَ بالقرآنِ العظيمِ، همُ الّذينَ اختارَهُم من عبادِهِ وأورثَهم الكتابَ، وجعلَهم أقساماً ثلاثةً:

- فمنهم ظالمٌ لنفسِهِ بفعلِ بعضِ المعاصي.
- ومنهم مقتصدٌ؛ وهو المؤدّي الواجباتِ المجتنبُ المحرَّماتِ.
- ومنهم سابقٌ بالخيراتِ بإذنِ اللهِ؛ أي مسارعٌ مجتهدٌ في الأعمالِ الصَّالحةِ.

وإنَّ إنزالَ القرآنِ الكريمِ على هذِهِ الأمَّةِ هوَ الفضلُ الكبيرُ الذي لا يُدانيهِ فضلٌ.

من لطائف الإعجاز القرآني

أثبتت دراساتُ علمِ الصُّخورِ أنَّ العاملَ الرئيسَ في تصنيفِ الصُّخورِ النَّاريةِ (الاندفاعيَّة) هو تركيبُها الكيميائيُّ والمعدنيُّ، الذي ينعكسُ انعكاساً واضحاً على ألوانِها، وتصنيفُها على النَّحوِ الآتي:

١- صخورٌ تتراوحُ ألوانُها بينَ اللّونينِ الأبيضِ والأحمرِ.

٢- صخورٌ تتراوحُ ألوانُها بين اللّونينِ الأبيضِ والأحمرِ من جهةٍ والألوانِ الدَّاكنةِ من جهةٍ أُخرى.

٣- صخورٌ تميلُ ألوانُها إلى الدُّكْنَةِ حتَى السَّوادِ.

وهذا التَّصنيفُ لم يصل اليهِ العلماءُ إلَّا في العقودِ المتأخِّرةِ من القرنِ العشرينَ بعد جهودٍ بذلها علماءُ كثيرونَ، وآلافِ السَّاعاتِ من البحثِ المُضْني، وسبقَ القرآنُ الكريمُ بالإشارةِ إليهِ في هذه الآيةِ الكريمةِ بهذه الدِّقَّةِ البالغةِ فسبحانَ اللهِ تعالى خالقِ كلِّ شيءٍ.

أُحَلِّلُ وأَستنتِجُ:

- ما العلاقةُ بين العلمِ وخشيةِ اللهِ تَعَالى؟

* جعلَ اللهُ تَعَالى أهلَ العلمِ من أكثرِ النَّاسِ خشيةً له؛ لأنَّ العلماءَ هم الذين يتأمّلونَ في هذا الاختلافِ بين المخلوقاتِ، فيدركونَ عظمةَ الصَّانعِ وقدرتَهُ على صنعِ ما يشاءُ، وفعلِ ما يريدُ، فكلُّ من كان باللهِ أعلمَ كان أكثرَ له خشيةً.

* وغيرُ العالمِ إن اهتدى بالعلماءِ فسعيُهُ مثلُ سعي العلماءِ وخشيتُهُ متولِّدةٌ عن خشيةِ العلماءِ.

* من أجلِ ذلك حصرَ سبحانهُ وتعالى الخشيةَ الحقيقيَّةَ في أهلِ العلمِ الذين يعملون بعلمهم، فقال تَعَالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ فخشيتُهُ تَعَالى مقرونةٌ بمعرفتِهِ، وعلى قدْرِ المعرفةِ تكونُ الخشيةُ[1].

الأنشطةُ التَعلّميّةُ والتّقويميّةُ:

١- استخلصْ منَ النَّصِّ الأدلَّةَ على فضلِ اللهِ تَعَالى وعظيمِ قدرتِهِ.

٢- ما المرادُ من قوله تَعَالى: أ. ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾؟

ب. ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾؟

٣- استنبط من النَّصِّ الأعمالَ الّتي عدَّها القرآنُ تجارةً رابحةً.

٤- أين تجدُ في النَّصِّ نظيراً لقوله تَعَالى من سورة الواقعة: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾؟

٥- استنتج توجيهاً إلهيّاً من قوله تَعَالى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾.

٦- استنتج من النَّصِّ الآياتِ الدَّالَّةَ على الفِكَرِ الآتيةِ:

أ- وجوبُ تلاوةِ القرآنِ الكريمِ والعملِ بأحكامِهِ.

ب- القرآنُ الكريمُ مصدِّقٌ لما تقدَّمَهُ من الكتبِ السَّماويَّةِ السَّابقةِ.

ت- العلمُ سبيلُ الخشيةِ.

٧- في ضوءِ دراستِكَ للآياتِ علِّل ما يأتي:

أ- خَلْقُ النَّاسِ والأنعامِ والجبالِ مختلفةَ الألوانِ.

ب- العلماءُ من أكثرِ النَّاسِ خشيةً للهِ تَعَالى.

٨- في ضوءِ فهمِكَ الآياتِ، كيف تتمثَّلُ في حياتِكَ قولَهُ تَعَالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾؟

(١) التّحريرُ والتّنويرُ، لابنِ عاشور (٣٠٥/٢٢).

سَعَةُ علمِ اللهِ تَعَالى وكمالُ قدرتِهِ

أُنزلَ القرآنُ الكريمُ بالحقائقِ والبيِّناتِ الّتي تدلُّ بوضوحٍ على سَعَةِ علمِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى؛ فهو العالمُ بشؤونِ عبادِهِ، والمتصرفُ بأمورِ كونِهِ، والّذي برحمتِهِ يهيِّئُ لعبادِهِ أسبابَ البقاءِ، ويستجيبُ دعاءَهم، وهو وحدَه يستحقُّ التَّسبيحَ والتمجيدَ والعبادةَ.

أَتلُو وأَحْفَظُ: الآياتُ (٨-١٤) من سورةِ الرَّعدِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ
وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ
ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ
بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ
مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ
وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن
وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا
مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾
لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا
كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ
إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾

معاني المفرداتِ:

* ﴿تَغِيضُ﴾: تَنقُصُ.
* ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾: العظيمُ الشّأنِ، الّذي كلُّ شيءٍ دونَهُ.
* ﴿وَسَارِبٌ﴾: بارزٌ ظاهرٌ.
* ﴿مُعَقِّبَٰتٌ﴾: ملائكةٌ تتعقَّبُهُ.
* ﴿مِن وَالٍ﴾: من ناصرٍ أو وليٍّ يَلي أمورَهُم.
* ﴿شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾: شديدُ القوَّةِ.
* ﴿دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾: كلمةُ التَّوحيدِ.

ابحَثْ بنفسِكَ

- ﴿بِمِقْدَارٍ﴾: .....
- ﴿ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾: .....
- ﴿مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾: .....

مِنْ وَحيِ الآياتِ:

أقرأُ الآياتِ الكريمةَ ثمَّ أربطُها بالمعاني المستوحاةِ منها:

- **الآيةُ رقم (٨):** يخبرُ اللهُ تَعَالى عن تمامِ علمهِ الّذي لا يخفَى عليه شيءٌ، فإنَّهُ سبحانَهُ محيطٌ بما تحمِلُهُ إناثُ جميعِ المخلوقاتِ، ويعلمُ ما تَنقصُهُ الأرحامُ، وما تزدادُهُ من عددٍ في الأولادِ، وما يكونُ منهم تامّاً في الخلقِ، أو ناقصاً فيه، وقد يكونُ ذكراً أو أنثى، وشَقيّاً أو سعيداً، وحسناً أو قبيحاً... وما سيكونُ عليه حالُ الجنينِ في حياتِهِ، وكلُّ شيءٍ عند اللهِ بأجلٍ وتقديرٍ.
- **الآيةُ رقم (٩):** اللهُ سبحانَه عالمٌ بما خفيَ عن الأبصارِ، وبما هو مشاهَدٌ، العظيمُ الشأنِ في ذاتِهِ وأسمائِهِ وصفاتِهِ، المستعلي على جميعِ خلقِهِ بذاتِهِ وقدرتِهِ وقهرِهِ.
- **الآيةُ رقم (١٠):** يستوي في علمهِ تَعَالى مَنْ أخفى القولَ منكم ومَنْ جهر به، ويستوي في علمه أيضاً مَنِ استترَ بأعمالِهِ في ظُلمةِ الليلِ، ومَنْ جهرَ بها في وَضَحِ النَّهارِ.

انقد وابْنِ موقفاً:

ما رأيُكَ فيمنْ يُظهِرُ طاعةَ اللهِ تَعَالى أمامَ النَّاسِ ويَعصِيهِ في السِّرِّ؟

- **الآيةُ رقم (١١):** للهِ تَعَالى ملائكةٌ يتعاقبونَ على الإنسانِ من أمامِهِ ومن خلفِهِ، يحفظونَهُ بأمرِ اللهِ تَعَالى، ويُحصونَ ما يصدرُ عنه من خيرٍ أو شرٍّ، إنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالى لا يغيِّرُ نعمةً أنعمَها على قومٍ إلَّا إذا غيَّروا ما أمرهم به فعَصَوْهُ، وإذا أرادَ اللهُ بجماعةٍ بلاءً فلا مفرَّ منه، وليس لهم مِن دونِ اللهِ مِن والٍ يتولى أمورَهم، فيجلبُ لهم المحبوبَ، ويدفعُ عنهم المكروهَ.

- **الآيـةُ رقـم (١٢):** هو الّذي يُريكُمْ من آياتِهِ البرقَ - وهو النّورُ اللّامعُ من خلالِ السّحابِ- فتخافونَ أن تنزلَ عليكم منه الصواعقُ المحرقةُ، وتطمعونَ أن ينزلَ معه المطرُ، وبقدرتِهِ سبحانَهُ يكوِّنُ السَّحابَ المُحمَّلَ بالماءِ الكثيرِ لمنافعِكُم.

- **الآيةُ رقم (١٣):** ويسبِّحُ الرعدُ بحمدِ اللهِ تسبيحاً يدلُّ على خضوعِهِ لربِّهِ، وتُنزِّهُ الملائكةُ ربَّها مِن خوفِها منه، ويرسلُ اللهُ الصواعقَ المهلكةَ فيُهلِكُ بها مَن يشاءُ من خلقِهِ، والكفارُ يجادلونَ في وحدانيَّةِ اللهِ وقدرتِهِ على البعثِ، وهو شديدُ الحَوْلِ والقوَّةِ على من عصاهُ.

- **الآيةُ رقم (١٤):** للهِ سبحانهُ وتعالى وحدَهُ دعوةُ التَّوحيدِ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، فلا يُعبَدُ ولا يُدعى إلَّا هوَ، والآلهةُ الّتي يعبدونَها من دونِ اللهِ تَعَالى لا تُجيبُ دعاءَ مَن دعاها، وحالُهم معها كحالِ عطشانَ يمدُّ يدَهُ إلى الماءِ من بعيدٍ ليصلَ إلى فمِهِ فلا يصلُ إليه، وما سؤالُ الكافرينَ لها إلَّا غايةً في البعدِ عن الصَّوابِ لإشراكِهم باللهِ غيرَهُ.

من لطائف الآيات

البشرُ وعلمُ الأجنَّةِ:

- علمُ الإنسانِ قاصرٌ ومحدودٌ، أمّا علمُ اللهِ تَعَالى فمطلقٌ لا حدودَ لهُ، وقولُه تَعَالى: ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ...﴾ يدلُّ على علمِ اللهِ الكاملِ بكلِّ أحوالِ النُّطفةِ وما ستكونُ عليه من ذكورةٍ أو أنوثةٍ، وحياةٍ وموتٍ، وأجلٍ وعملٍ، وسعادةٍ أو شقاوةٍ، وصلاحٍ أو فسادٍ، وغنىً أو فقرٍ...
- وهوَ وحدَهُ الذي يعلمُ ما هو مودَعٌ في تلك النُّطفةِ في ظلماتِ الرَّحِمِ من مواهبَ وطاقاتٍ، فذلكَ العلمُ الدَّقيقُ الشّاملُ لما في كلِّ رحمٍ من الأرحامِ، هو ممَّا تفرَّد اللهُ سبحانَه بعلمِهِ.

الرَّعدُ وتَسبيحُ اللهِ تعالى:

وجَّهَ القرآنُ الكريمُ النّظرَ إلى النّواميسِ الكونيَّةِ الّتي تحكمُ الكونَ بأمرِ اللهِ سبحانه وتعالى؛ حتّى نفهمَها ونسخِّرَها، قال تعالى:

﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾

- إنَّ الرَّعدَ بصوتِهِ القويِّ يدلُّ على قدرةِ اللهِ تَعَالى ووحدانيَّتِهِ، فإذا سمعَهُ الإنسانُ سبَّحَ اللهَ تباركَ وتعالى.
- **والتَّسبيحُ:** هو تقديسُ اللهِ تَعَالى، وتنزيهُه عنْ كلِّ ما لا يليقُ به، من الشَّريكِ والوالدِ والولدِ والزَّوجةِ.. وسائرِ صِفاتِ النَّقص.

الأنشطةُ التّعلّميّةُ والتّقويميّةُ:

١- بيِّن معاني التّراكيبِ القرآنيةِ الآتيةِ:

- ﴿ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾.
- ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾.
- ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾.

٢- فسِّرْ قولَهُ تَعالى:

﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾.

٣- ما التَّوجيهُ الإلهيّ المستفادُ من قوله تَعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾؟

٤- في ضوءِ فهمِكَ الآياتِ، استنتجْ عملَيْنِ من أعمالِ الملائكةِ.

٥- هل يتناقضُ ما توصَّلَ إليهِ العلمُ اليومَ من الكشفِ عن جنسِ الجَنينِ في بطنِ أمِّهِ مع ما تضمَّنتُه الآياتُ من تفرُّدِ الله تَعالى بعلمِ ما في الأرحامِ؟ علِّلْ إجابتَك.

٦- ما الحكمةُ من ذكرِ اللهِ تَعالى في الآياتِ لعددٍ من الظّواهرِ الكونيَّةِ المُبْهِرةِ مثل:

البرْقِ – السَّحابِ – الرَّعدِ – الصَّواعقِ؟

٧- بمَ تشعرُ وأنتَ تقرأُ قولَهُ تَعالى:

﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَـٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾؟

٨- ظهرَ في المجتمعِ مَنْ يدّعي قراءةَ الأفكارِ، ومعرفةَ الغيبِ والأسرارِ، ناقشْ موقفَ الإسلامِ من هذا الأمرِ.

الوحدةُ الثّانيةُ
الحديثُ النّبويُّ
الشّريفُ

بَيْعةٌ صادِقةٌ

أَقرأُ وأُناقشُ:

- تخيّلْ مجتمعاً يسودُ فيهِ الصِّدقُ، ثمّ صفْ أحوالَ النّاسِ فيهِ.
- ما السّبيلُ الأمثلُ لتحقيقِ مجتمعٍ سليمٍ مُعافًى برأيكَ؟

أَقرأُ وأَحفظُ:

عن عُبَادَةَ بنِ الصَّامتِ ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

«بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ» فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ[1].

إضاءاتٌ حولَ حياةِ الرَّاوي

- **نسبُهُ وإسلامُهُ:** عُبادةُ بنُ الصَّامتِ الأنصاريُّ الخزرجيُّ ﷺ، أسلمَ في بيعةِ العقبةِ الأولى في السَّنةِ الثَّانيةَ عشرةَ من البعثةِ الشَّريفةِ.
- **أعمالُهُ:** كانَ ﷺ أحدَ النُّقباءِ الذينَ بايعوا النَّبيَّ ﷺ بيعتَي العقبةِ الأولى والثّانيةِ، ثمَّ شهدَ بدراً والمشاهدَ كلَّها مع النَّبيِّ ﷺ.
  - كانَ ﷺ مُحبّاً للقرآنِ الكريمِ يتلو آياتِهِ ويحفظُها ويتدبَّرُها ويُعلِّمها، وقد كلَّفهُ النَّبيُّ ﷺ بتعليمِ أهلِ الصُّفَّةِ، وهو ممَّن حفظَ القرآنَ الكريمَ كاملاً في عهدِ النَّبيِّ ﷺ.
  - عندما فُتِحتْ بلادُ الشَّامِ أرسلَهُ عمرُ ﷺ ليُعلِّمَ النَّاسَ القرآنَ الكريمَ ويُفقِّهَهم في الدِّينِ، وبذلكَ حافظَ على العهدِ القديمِ مع رسولِ اللهِ ﷺ والبيعةِ المباركةِ.
- **وفاتُهُ:** توفي بالرَّملةِ في أرضِ فلسطينَ سنة ٣٤ هـ.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٨).

معاني المفرداتِ:

- **بايعوني:** عاهدوني.
- **بهتان:** الكذب الفظيع الذي يُدهشُ سامِعَهُ.
- **تفترونَهُ:** تختلقونَهُ.
- **وفَى:** ثبتَ على العهدِ.

من هدي الحديثِ الشَّريفِ

- أعدَّ النَّبيُّ ﷺ برنامجاً متكاملاً لبناءِ مجتمعٍ سليمٍ يقومُ على عقيدةٍ صحيحةٍ وأخلاقٍ قويمةٍ، وقد بايعَ النَّبيَّ ﷺ وفدٌ من الأنصارِ بيعةً غايةً في الأهميَّةِ سُمِّيت بيعةَ العقبةِ الأولى، أرادَها ضوابطَ للنفسِ الإنسانيَّةِ، وسبيلاً لغرسِ القيمِ الأخلاقيَّةِ.
- والنَّبيُّ ﷺ في هذا الحديثِ – الذي يُعدُّ من جوامعِ الكَلِمِ – يُخاطبُ البشريَّةَ مقدِّماً للنَّاسِ كافَّةً بنوداً ستّةً في تطبيقِها ضمانٌ لحياةٍ كريمةٍ وهي:

أستنتجُ بنودَ بيعةِ العقبةِ الأولى:

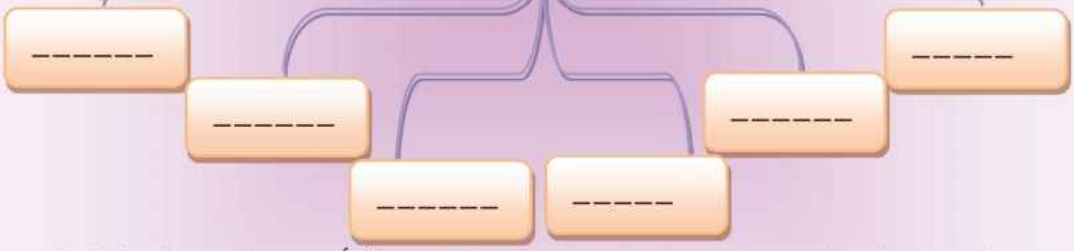

– فمَنْ ثبتَ على العهدِ وثابرَ على اجتنابِ المحرَّماتِ فلهُ أجرٌ عظيمٌ عندَ اللهِ تَعَالى، ومَنْ أخطأَ فارتكبَ شيئاً منها فإمَّا أنْ يُعاقَبَ بذنبِهِ في الدُّنيا، ويكونُ عقابُهُ مغفرةً لهُ في الآخرةِ، وإمَّا أن يسترَهُ اللهُ في الدُّنيا، وفي الآخرةِ إنْ شاءَ سبحانَهُ عفا عنهُ وإنْ شاءَ عاقبَهُ.

أُحلِّلُ وأُناقِشُ:

● توحيدُ اللهِ عزَّ وجلَّ:

* قالَ تَعَالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ... ﴾ [النساء:٣٦].

- **ما المقصودُ بالشِّركِ؟**
- **ما العلاقةُ بينَ الشِّركِ والكبائرِ؟**

- أرسى الإسلامُ التَّوحيدَ في القلوبِ وجعلَهُ الأساسَ لإقامةِ المجتمعِ الإنسانيّ الفاضلِ، ومفتاحاً لعملِ الخيرِ وأداءِ الواجبِ، لذلكَ جعلَ النَّبيُّ ﷺ الدَّعوةَ إلى التَّوحيدِ أوَّل بنودِ البيعة، فحيثما وُجِدَ الإيمانُ باللهِ الواحدِ يأتي دورُ الشَّرعِ الإلهيّ في تحديدِ أسسِ العملِ الصَّالحِ وتوضيحِ ما نزلَ من أمرٍ ونهي وحلالٍ وحرامٍ.

- ولمّا كانَ الإيمانُ قوّةً عاصمةً عن الدَّنايا دافعةً إلى المكرُماتِ والأخلاقِ الحسنةِ فإنَّ الصَّحابَةَ الكرامَ بايعوا النَّبيَّ ﷺ أوّلاً على ألَّا يُشركوا باللهِ تَعَالى، ثمَّ نهاهُم النَّبيُّ ﷺ عن جملةٍ من الكبائرِ في سبيلِ بناءِ مجتمعٍ منشودٍ.

● من الكبائرِ التي نهى الإسلامُ عنها، وحذَّرَ منَ الوقوعِ فيها:

- **السَّرقةُ:**

▪ بايعَ الصحابةُ النَّبيَّ ﷺ على تحريمِ الاعتداءِ على أموالِ النَّاسِ لِما في ذلكَ من ظلمٍ اجتماعيّ وفسادٍ خلُقيٍّ، فالسَّرقةُ جريمةٌ مُتنامية تتحوَّلُ من رغبةٍ في المالِ الحرامِ إلى جرأةٍ على الدَّمِ الحرامِ، والإسلامُ يفرضُ على المسلمِ أنْ يعيشَ من طريقٍ شريفٍ، وأنْ يحيا على ثمراتِ كفاحِهِ وجهدِهِ الخاصّ.

- **الزِّنى:**

▪ نهى النَّبيُّ ﷺ أُمَّتَهُ من خلالِ هذهِ البيعةِ عن التَّهالكِ على الشَّهواتِ، وعدَّ الزِّنى جريمةً كبرى تودي بالمجتمعِ إلى مهاوي الفسادِ والانهيارِ لِما فيها من ضياعٍ للأنسابِ، وفرارٍ من التَّكاليفِ، ونكوصٍ عن الجِدِّ، وتضييعٍ لمعالمِ العِفَّةِ والشَّرفِ.

انقد وابنِ موقفاً: ما خطورةُ الزِّنى على الفردِ والمجتمعِ في رأيكَ؟

- **القتلُ:**

▪ جعلَ الإسلامُ النَّفسَ البشريَّةَ محترمةً مصونةً، فحرَّمَ القتلَ، وخصَّ النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديثِ القتلَ بالأولادِ ذكوراً وإناثاً نهياً عمَّا كانَ عليهِ بعضُ العربِ في الجاهليَّةِ من قتلِ البنينَ خشيةَ الفقرِ، أو وأدِ البناتِ خشيةَ العارِ، وتحريمُ القتلِ هنا أشدُّ تأكيداً لأنَّهُ قتلٌ وقطيعةُ رَحِمٍ، كما أنَّ الأولادَ ضعفاءُ لا يستطيعونَ الدِّفاعَ عن أنفسِهِم، فجاءَ الإسلامُ فحرَّمَ هذا العُرفَ الجاهليّ، وقضى على عادةِ الوأدِ الذَّميمةِ؛ بل أسبغَ على المرأةِ مكانةً اجتماعيَّةً كريمةً تنمو كلَّما تقدَّمتْ في العمرِ من طفلةٍ إلى زوجةٍ إلى أمٍّ إذْ تحتاجُ إلى مزيدٍ من الحبِّ والحنوّ والإكرامِ، فحَفظَ بذلكَ للإنسانِ حقَّ الحياةِ.

- **البُهتانُ:**

▪ إنَّ المجتمعَ الذي يسودُ فيهِ الكذبُ والبُهتانُ لَمجتمعٌ مريضٌ؛ لذا بايعَ النَّبيُّ ﷺ أصحابُهُ على تحريمِ البُهتانِ؛ وهو أنْ تَنسُبَ المرأةُ الولدَ لغيرِ أبيهِ، أو تفتريَ المرأةُ على الرَّجلِ في عرضِهِ، أو يفتريَ الرَّجلُ على المرأةِ في عرضِها، وقد خصَّ الأيدي والأرجلَ بالافتراءِ لأنَّ معظمَ الأفعالِ تقعُ بهما.

انقدْ وابنِ موقفاً: ما رأيُكَ فيمَنْ يخوضُ في أعراضِ النَّاسِ؟

● وجوبُ طاعةِ النَّبيِّ ﷺ:

- قالَ تَعَالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾ [محمد:٣٣].

- **ما العلاقةُ بينَ الإيمانِ وطاعةِ الرَّسولِ ﷺ؟**
- **ما حكمُ طاعةِ الرَّسولِ ﷺ؟**

* إنَّ المعيارَ الحقيقي لصدقِ الإيمانِ هو الطّاعةُ والاتِّباعُ للنَّبيِّ ﷺ في كلِّ ما أمرَ بهِ أو نهى عنه، وثمرةُ هذا الاتِّباعِ إصلاحُ أمورِ العبادِ في دنياهُم، وفوزُهُم برضا اللهِ والجنَّةِ في آخرتِهِم يومَ يقفونَ أمامَ اللهِ تَعَالى: ﴿ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ [التحريم:٨].

* وقد خصَّ النَّبيُّ ﷺ الطَّاعةَ بقولِهِ: «**في معروفٍ**» والمعروفُ هو كلُّ ما جاءَ من عندِ اللهِ تَعَالى ورسولِهِ ﷺ، ولمّا كانتْ أوامرُ الرَّسولِ ﷺ مُوحى بها من اللهِ تَعَالى فهو ﷺ لا يأمرُ إلَّا بخيرٍ ولا ينهى إلَّا عن شرٍّ.

الأنشطةُ التَّعلّميَّةُ والتَّقويميَّةُ:

١- **ما الحكمةُ من بيعةِ النَّبيِّ ﷺ لأصحابِهِ؟**

٢- **ربطتِ البيعةُ بينَ تحريمِ الشِّركِ وتحريمِ بعضِ الكبائرِ، ما الدَّلالةُ التي تستخلصُها من ذلكَ؟**

٣- **علِّلْ ما يأتي:**

- ابتدأ النَّبيُّ ﷺ البيعةَ بالنَّهي عن الشِّركِ باللهِ تَعَالى، وختمها بالنَّهي عن معصيةِ النَّبيِّ ﷺ.
- حصرَ النَّبيُّ ﷺ الطَّاعةَ في المعروفِ فقط.

٤- **حرَّمَ الإسلامُ قتلَ النَّفسِ، ولكنَّ الرَّسولَ ﷺ أكَّدَ على تحريمِ قتلِ الأولادِ في أوَّلِ بيعةٍ بايعَهُ فيها الصَّحابةُ الكرامُ. ما دلالةُ ذلكَ؟**

٥- **استنتجِ القِيمَ الإسلاميَّةَ والحقوقَ الإنسانيَّةَ المتعلِّقةَ بها من بنودِ بيعةِ النَّبيِّ ﷺ لأصحابِهِ.**

٦- **ماذا تقترحُ منْ حلولٍ للقضاءِ على ظاهرتي السَّرقةِ والزِّنى؟**

٧- **ما الأخطارُ التي يتعرَّضُ لها المجتمعُ من جرَّاءِ تفشّي ظاهرةِ البُهتانِ؟**

٨- **ما موقفُكَ من بيعةِ النَّبيِّ ﷺ بعدَ أنْ علمتَ أنَّها بيعةٌ لكلِّ المسلمينَ؟**

٩- قالَ تَعَالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾ [الإسراء:٣٤].

- **عبِّرْ في سطرينِ عن مضمونِ الآيةِ الكريمةِ بعدَ فهمِكَ مضمونَ الحديثِ الشَّريفِ.**

الإيمانُ قوَّةٌ وعملٌ

أَقرأُ وأُناقشُ:

- عدِّدْ بعضَ صورِ القوَّةِ التي يجبُ أنْ تتحلَّى بها.
- ما رأيُكَ فيمَنْ أصابتهُ محنةٌ فاستسلمَ لليأسِ والقنوطِ؟
- ماذا عليكَ أنْ تفعلَ لتكونَ إنساناً ناجحاً في المستقبلِ؟

أَقرأُ وأَحفظُ:

عن أبي هريرةَ ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال:

«المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[1].

معاني المفرداتِ:

- **احرِص: الحِرْص:** شدّة الإرادةِ والرَّغبة في الشَّيءِ.
- **لا تَعْجِزْ:** لا تتكاسلْ عن طلبِ ما ينفعُكَ.
- **أصابَكَ شيء:** نزلَ بكَ ما تكرَه.
- **تفتحُ عملَ الشّيطانِ:** تؤدّي إلى وساوسِ الشّيطانِ.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٦٤).

من هدي الحديثِ الشَّريفِ

- يحثُّ النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديثِ على اكتسابِ القوَّةِ، ويوصي بالأخذِ بمستلزماتِها مُبيِّناً أنَّ المؤمنَ القويَّ الماضي العزيمةِ والإرادةِ، الذي يصبرُ على احتمالِ الأذى والمشاقِّ ابتغاءَ مرضاةِ اللهِ تَعَالى هو أفضلُ عندَ اللهِ تَعَالى وأحبُّ إليهِ ممَّنْ هو خلافُ ذلكَ، وإنْ كانَ في كُلٍّ من المؤمنِ الضَّعيفِ والقويِّ خيرٌ لاشتراكِهما في أصلِ الإيمانِ.
- ويرسمُ النَّبيُّ ﷺ الخطَّةَ العمليَّةَ من أجلِ تحقيقِ القوَّةِ من خلالِ الأمورِ الآتيةِ:

الحِرص على العملِ النَّافعِ

ويكونُ ذلكَ ببذلِ كاملِ الطَّاقةِ والجهدِ في العملِ النَّافعِ.

الاستعانة باللهِ

وتكونُ بطلبِ العَونِ والاعتماد على اللهِ تَعَالى بعدَ العملِ الجادِّ للحصولِ على النَّتائجِ.

التَّحرّر من العَجْزِ

ويكونُ بعدمِ التَّفريطِ أو التكاسلِ عن العملِ الجادِّ المثمرِ، وعدمِ التَّقصيرِ في طلبِ الإعانةِ من اللهِ تَعَالى.

التَّحرّر من القنوطِ والتَّحسّرِ

ويكونُ ذلكَ بالإعراضِ عن الالتفاتِ لما مضى من أمرِ الدُّنيا، وعدمِ النَّدمِ على ذلكِ.

الرِّضا بما أرادَهُ اللهُ تَعَالى وقدَّرهُ وعدم الاستسلامِ لوساوسِ الشيطانِ

فرِضَا الإنسان يدفعُهُ إلى السَّعادةِ والاطمئنانِ، ووساوسُ الشَّيطانِ تؤول إلى النَّدمِ والخسرانِ.

- فإذا حقَّقَ المؤمنُ هذهِ الأمورَ مجتمعةً كانَ قويّاً في إيمانِهِ مفضّلاً عندَ اللهِ تَعَالى مُحبّباً إليه.

أُحلِّلُ وأُناقِشُ:

- **ارتباطُ القوَّةِ بالإيمانِ.**

إنَّ مناطَ التَّفضيلِ بينَ المؤمنينَ عندَ اللهِ تَعَالى هو القوَّةُ المنبعثةُ من الإيمانِ، فالمؤمنُ القويُّ يستمدُّ قوَّتَهُ من اللهِ العليّ القويّ، فتحملُهُ قوَّةُ إيمانِهِ على أداءِ الواجباتِ، وتحمّلِ مشاقِّ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهي عن المنكرِ في سبيلِ اللهِ تَعَالى، وهو في جهدٍ دائمٍ وعملٍ متواصلٍ لنشرِ الخيرِ، وتحقيقِ الهدايةِ، وهذا مما لا يستطيعُ ضُعفاءُ الإيمانِ القيامَ بهِ.

- لذا كانَ المؤمنُ القويُّ في إيمانِهِ قويّاً في إرادتِهِ وعزيمتِهِ، وفي علْمِهِ، وفي إحقاقِ الحقِّ وتقديمِ الحججِ عليهِ...، وبالتّالي هو أقدرُ وأنفعُ لنفسهِ ولدينِهِ ولوطنِهِ وللنّاسِ أجمعينَ من المؤمنِ الضّعيفِ في إيمانِهِ وفي إرادتِهِ وعزيمتِهِ.
- فالمؤمنُ الضّعيفُ يحملُهُ ضعفُ إيمانِهِ على التّقصيرِ في أداءِ الواجباتِ، أو ارتكابِ بعضِ المحرّماتِ، فلا يُستفادُ منهُ في نفعِ النّاسِ، إذ لا يُنكرُ مُنكَراً ولا يأمرُ بمعروفٍ ولا يُغيّرُ ما يراهُ من المحرّماتِ.

ابْنِ موقفاً: ما رأيُكَ في القوّةِ المجرّدةِ عن الإيمانِ؟

● الحِرصُ على ما ينفعُ مع الاستعانةِ باللهِ تَعالى سبيلُ القبولِ والتّوفيقِ:

-قالَ تَعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٤].

- ما أنواعُ العملِ النّافعِ الّتي حضَّتْ عليها الآيةُ الكريمةُ؟
- متى يكونُ العملُ نافعاً؟

- يوصي النّبيُّ ﷺ بالحرصِ على إدراكِ الأمورِ النّافعةِ التي تعودُ على الفردِ بالخيرِ والفائدةِ، وعلى الوطنِ بالرُّقيِّ والتّقدّمِ، التي لا تتحقّقُ إلّا بالعملِ الجادِّ والاجتهادِ والاستعانةِ باللهِ تَعالى، وذلكَ بصدقِ التّوجّهِ إليهِ والاعتمادِ الكاملِ عليهِ في تحصيلِ المنافعِ المتنوّعةِ، فلا يتّكلُ الإنسانُ على حُسنِ عملِهِ وقوّتِهِ بل يستعينُ باللهِ ولا يُفرّطُ أو يتكاسلُ عن طلبِ ما ينفعُهُ، فالكسلُ أصلُ الخيبةِ والفشلِ.

الأعمالُ النّافعةُ قسمان:

دينيَّة — دنيويَّة

والإنسانُ محتاجٌ إلى كليهما، وكلاهما عبادةٌ إذا كانت النِّيّةُ خالصةً لوجهِ اللهِ تَعالى.

● الرِّضا بالقدرِ والتحرّرِ من القنوطِ والتحسرِ:

- قالَ تَعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧].

- هل يجتمعُ اليأسُ والإيمانُ في قلبِ الإنسانِ؟ علّلْ ذلكَ.
- استنتجْ بعضَ الآثارِ السّلبيّةِ لليأسِ في حياةِ الإنسانِ.

- ينهى الرّسولُ ﷺ عن اليأسِ والقُنوطِ والنَّدمِ على ما فاتَ من الأمورِ أو حظوظِ الدُّنيا، فإذا بذلَ الإنسانُ جُهدَهُ واستعانَ باللهِ تَعَالى، ثمَّ سارتِ الأمورُ على خلافِ ما يريدُ أو نزلَ بهِ مكروهٌ فعليهِ إلَّا يتردَّدَ في أمورِهِ وألا يندمَ، إنَّما يُسلِّمُ أمرَهُ للهِ العليِّ القديرِ الذي اختارَ لهُ ما فيهِ منفعتُهُ ومصلحتُهُ، وألا يفتحَ قلبَهُ لوساوسِ الشَّيطانِ الذي يُلقِي في النَّفسِ الألمَ والحزنَ على ما فاتَ، وربَّما استحكمَ اليأسُ في قلبِهِ فدفعه إلى السَّخطِ والاعتراضِ على القدرِ، وتركِ العملِ، ونبذِ الأملِ.
- والمسلمُ لا يلتفتُ وراءَهُ إلَّا بمقدارِ ما ينتفعُ بهِ في حاضرِهِ ومستقبلِهِ، ولا يَيْئَسُ إنَّما يصبرُ مستفيداً من تجاربِهِ، ثمَّ يستأنفُ جهدَهُ مُستعيناً باللهِ تَعَالى.

ابْنِ موقفاً: هل هناكَ تلازمٌ بينَ الأملِ والإيمانِ؟

الأنشطةُ التَعلّميّةُ والتّقويميّةُ:

١- بيِّنِ العلاقةَ بينَ القوَّةِ والإيمانِ.

٢- علِّلْ ما يأتي:

- اهتمامُ الإسلامِ بالقوَّةِ.
- اشتراكُ المؤمنِ الضَّعيفِ مع المؤمنِ القويِّ في الخيريَّةِ.
- النَّهيُ عن استعمالِ (لو) ندماً على ما فاتَ.
- محبَّةُ اللهِ للمؤمنينَ تتفاضلُ بحسبِ قوَّتِهم وضعفِهم في الإيمانِ.

٣- وازنْ بينَ مفهوميّ كلٍّ من (الحرْصِ، العجْزِ) في ضوءِ فهمِكَ للحديثِ من حيثُ:

المعنى ، الأسباب، النتيجة

٤- ما العلاقةُ بينَ قولِهِ تَعَالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وقولِهِ ﷺ: «واستعنْ باللهِ ولا تَعْجِزْ»؟ ولماذا؟

٥- كيفَ توظِّفُ مضمونَ الحديثِ الشَّريفِ في حياتِكَ؟

٦- اكتبْ بعضَ النَّصائحِ التي توجِّهُها لِمَنْ نزلَ بهِ مكروهٌ فأُصيبَ باليأسِ والقنوطِ.

حُكمُ القاضي لا يُحلُّ الحَرامَ

أَقرأُ وأُناقشُ:

- كيفَ تتصرَّفُ فيما إذا ادّعى أحدُ النَّاسِ عليكَ فاستلبَ حقّاً لكَ؟
- هل للإنسانِ أنْ يأخذَ ما ليسَ بحقٍّ له وإنْ حكمَ القضاءُ له بذلكَ؟ ولماذا؟
- ما مهمَّةُ القضاءِ في الإسلامِ؟

أَقرأُ وأَحفظُ:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﵂ أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قالَ:

«إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئاً فَلاَ يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ»[1].

إضاءاتٌ حولَ حياةِ الرَّاوية

- **اسمُها ونسبُها:** هي أمُّ المؤمنينَ، هندُ بنتُ أبي أُميَّةَ القُرشيَّةُ المخزوميَّةُ، وتُكنَى بأمِّ سَلَمَةَ، تزوَّجها النَّبيُّ ﷺ بعدَ وفاةِ زوجها أبي سَلَمة ﵁.
- **أعمالُها:** كانت ﵂ راويةً للحديثِ الشَّريفِ، مُحدِّثةً فقيهةً.
- **صفاتُها:** كانت ﵂ امرأةً صبورةً راجحةَ العقلِ، وقد أخذَ النَّبيُّ ﷺ بمشورتِها يومَ الحديبيَةِ حينَ شكا إليها ما وجدَ من النَّاسِ.
- **وفاتُها:** توفيّت ﵂ سنةَ ٦١ هـ، وهي آخرُ أمَّهاتِ المؤمنينَ وفاةً رضي اللهُ عنهنَّ جميعاً.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٩٦٧) [هذا اللفظ المثبت في نسخة فتح الباري طبعة دار السلام].

معاني المفرداتِ:

- **تَخْتَصِمُون إليّ:** تترافعون إليّ لأقضي بينكُم.
- **ألحنَ:** أبلغ.
- **بِحُجَّتِه:** ببرهانِه.

من هدي الحديثِ الشَّريفِ

- يوصي النَّبيُّ ﷺ بوجوبِ مراقبةِ اللهِ عزَّ وجلَّ، والعدلِ في القضاءِ مُنبِّهاً إلى أنَّهُ ﷺ بشرٌ لا يعلمُ من الغيبِ وبواطنِ الأمورِ إلَّا ما أطلَعَهُ اللهُ تَعَالى عليهِ، فهو يحكمُ بينَ المتخاصِمينَ بظاهرِ أقوالِهم، واللهُ تَعَالى يتولَّى سرائرَهُم.
- وقد يكونُ أحدُ الخَصمَينِ أقوى على إظهارِ حجَّتِهِ من الآخرِ لبلاغةِ لسانِهِ وقوَّةِ بيانِهِ، فيتوهَّمُ مَنْ يسمعُهُ أنَّ الحقَّ معهُ، فلو قضى لهُ النَّبيُّ ﷺ مُعتمداً ظاهرَ قولِهِ فإنَّ عليهِ أنْ يخشَى اللهَ تَعَالى في حقِّ أخيهِ، ولا يأخذ ما ليسَ لهُ، فإنْ فعلَ فإنَّما أخذَ حراماً يوصلُهُ إلى النَّارِ.

الرَّسولُ ﷺ بشرٌ يعتريهِ ما يعتري البشرَ بمُقتضَى الطبيعةِ البشريَّةِ ولكنَّهُ ﷺ

معصومٌ عن:

الخطأ والنِّسيانِ في التَّبليغِ **الوقوع في المعاصي**

- وقد جاءَ هذا الحديثُ للتَّأكيدِ على وجوبِ الاقتداءِ بالنَّبيِّ ﷺ، فلو شاء اللهُ تَعَالى لأطلعَ نبيَّهُ على باطنِ أمرِ الخصمَينِ، فحكمَ بينهما بيقينٍ من غير حاجةٍ إلى بيِّنةٍ أو يمينٍ، لكنَّ اللهَ تَعَالى أجرى حُكمَ نبيِّهِ ﷺ بينَهما على ظاهرِ قولِهما ليصحَّ اقتداءُ أُمَّتِهِ بهِ.

انْقُدْ وابْنِ موقفاً:

ما رأيُكَ فيمَنْ يستغلُّ قدرتَهُ على الحجَّةِ والبيانِ بغيرِ الحقِّ؟

أُحلِّلُ وأُناقِشُ:

● سُموُّ التَّشريعِ الإسلاميّ:

- الإسلامُ دينُ العقيدةِ والعبادةِ والأخلاقِ والتَّشريعِ؛ ولمّا كانَ القضاءُ هو الأساسُ في فصلِ المنازعاتِ وإنهاءِ الخصوماتِ، فقد وضعَ لهُ الإسلامُ القواعدَ والضَّوابطَ والتّشريعاتِ التي تمنعُ ضِعافَ النّفوسِ من الظّلمِ والتّسلُّطِ، وتحفظُ المجتمعَ من العبثِ والفوضى، واشترطَ ظهورَ الحججِ لصحَّةِ الدَّعاوى والحكمِ فيها.
- قالَ تَعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾[النساء:٥٨].
  - إلامَ يوحي إليكَ قولُهُ تَعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾؟
  - ما حدودُ دائرةِ الأماناتِ؟
  - استنتجِ العلاقةَ بينَ أداءِ الأماناتِ، وإقامةِ العدلِ في الحُكمِ بينَ النَّاسِ.

● وجوبُ القضاءِ بالبيِّناتِ والحُججِ:

- أشارَ النَّبيُّ ﷺ في الحديثِ الشَّريفِ بقولِهِ: «**فأقضيَ له على نحو ما أسمعُ**» إلى أنَّهُ لا يجوزُ للقاضي أن يقضيَ بعلْمِهِ، إنَّما يقضي بعدَ النَّظرِ في البيِّناتِ كإبرازِ الوثائقِ التي تُثبتُ الحقَّ، أو شهادةِ الشّهودِ، أو إقرارِ الجاني على نفسِهِ، إذ لا يحلُّ له أنْ يحكُمَ بخلافِ الظّاهرِ؛ لئلَّا يؤدِّي ذلكَ إلى الفوضى وضياعِ الحقوقِ، ولئلَّا يكونَ وسيلةً إلى تعسُّفِ بعضِ القضاةِ وظلْمِهِم.

يحكمُ القاضي وفقَ قاعدة:
البيِّنةُ على المدَّعي، واليمينُ على مَنْ أنكرَ[1]

- كما أوجبَ الإسلامُ على القاضي التَّأكدَ من صحَّةِ الأدلَّةِ وعدالةِ الشُّهودِ، فإذا استنفدَ القاضي جهدَهُ في ذلكَ ثمَّ حكمَ فأخطأَ فلهُ أجرٌ على اجتهادِهِ، وإنْ حكمَ فأصابَ فلهُ أجرانِ أجرٌ على اجتهادِهِ، وأجرٌ على إصابتِهِ الحقيقةَ.

---

(١) أصل هذه القاعدة حديثٌ نبويٌّ أخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبرى (٢١٢٠١) بسند حسن.

● حكمُ القاضي لا يُحلُّ الحرامَ:

– حرَّمَ الإسلامُ الظُّلمَ، وأوجبَ ردَّ المظالمِ إلى أهلِها، وقد حذَّرَ النَّبيُّ ﷺ مَنْ قُضِيَ لـهُ بغيرِ حقٍّ فقالَ ﷺ: «فمَنْ قضيتُ له بحقِّ أخيهِ شيئاً فلا يأخذْهُ فإنَّما أقطعُ لـهُ قطعةً من النَّارِ» مؤكِّداً أنَّ حُكمَ القاضي لا يُحلُّ الحرامَ، فلو أنَّهُ حَكَمَ لأحدِ الخصمَينِ بما لا يستحقُّهُ بمقتَضى ظاهرِ دعواهُ، فإنَّ ذلكَ لا يمنحُهُ شرعيَّةَ امتلاكِ ما حَكَمَ لهُ بهِ، وإذا أخذَهُ وهو عالمٌ أنَّهُ ليسَ بحقٍّ لهُ فمآلُهُ إلى النَّارِ، قـالَ تَعـالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:١١٨].

الأنشطةُ التّعلّميّةُ والتّقويميّةُ:

١– كيفَ تربطُ بينَ مضمونِ الحديثِ الشَّريفِ وسمو التَّشريعِ الإسلاميّ؟

٢– قالَ تَعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[الكهف:١١٠].

- استنتجِ العلاقةَ بينَ مضمونِ الآيةِ والحديثِ الشَّريفِ.
- بمَ اختصَّ اللهُ تَعالى نبيَّهُ محمَّداً ﷺ عن غيرِهِ من البشرِ؟

٣– استنتجْ دلالاتِ كلٍّ من العبارتَينِ الآتيتَينِ:

- «فأقضي له على نحوِ ما أسمعُ».
- «فإنَّما أقطعُ لهُ قطعةً من النَّارِ».

٤– قالَ ﷺ: «إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَـهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَـهُ أَجْرٌ»[1]، بينَ معنى هذا الحديثِ، وصِلتَه بحديثِ (حكم القاضي لا يحلُّ الحرام).

٥– اقترحْ بعضَ سُبُلِ تحقيقِ القضاءِ العادلِ.

٦– ما مخاطرُ حكمِ القاضي عن غيرِ بيِّنةٍ على الفردِ والمجتمعِ؟

٧– اكتبْ فائدتينِ استفدتهما من الحديثِ الشَّريفِ.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٣٥٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧١٦).

مكانةُ الشَّهيدِ وعظيمُ أجرِهِ

أَقرأُ وأُناقشُ:

- لماذا شُرِعَ الجهادُ في الإسلامِ؟
- لماذا استحقَّ الشَّهيدُ أجراً عظيماً عندَ اللهِ تَعَالى وخُلُوداً في الجنَّةِ؟
- عدِّدْ بعضَ صورِ الدِّفاعِ عن وطنِكَ الحبيب؟

أَقرأُ وأَحفظُ:

عن أبي هريرةَ ﷺ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

«تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَاداً فِي سَبِيلِي، وَإِيمَاناً بِي، وَتَصْدِيقاً بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلاً مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى المُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَداً، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أُغْزَو فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أُغْزَو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أُغْزَو فَأُقْتَلُ»[1].

معاني المفرداتِ:

- **تضمَّنَ:** تكفَّلَ.
- **سَرِيَّة:** قطعة من الجيشِ.
- **والَّذي نَفْسُ مُحمَّدٍ بيدِهِ:** أُقسمَ باللهِ الَّذي روحُ مُحمَّدٍ بيدِهِ.
- **كَلْمٍ:** جَرْح.
- **فأَحْمِلَهُم:** فأُجهِّزَهُم للحربِ.
- **خِلاف:** خلفَها وبعدَها.
- **لَوَدِدْتُ:** لَتَمنَّيتُ.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٧٦).

السّريّةُ والغَزوةُ في اصطلاحِ علماءِ السِّيرةِ

الغَزوةُ: هي الجيشُ الذي يخرجُ للجهادِ بقيادةِ رسولِ اللهِ ﷺ.

السَّريّةُ: هي القطعةُ من الجيشِ تخرجُ للجهادِ وليسَ فيها رسولُ اللهِ ﷺ.

- وتُستَثْنَى من ذلكَ معركةُ مؤتةُ، فسُمِّيتْ غزوةً لعِظَمِ شأنِها وأهمِّيَّتِها.

من هدي الحديثِ الشَّريفِ

- يبيِّنُ الحديثُ الشَّريفُ فضلَ المجاهدِ في سبيلِ اللهِ تَعَالى، وعظيمَ أجرِهِ في الدُّنيا والآخرةِ فيُخبرُ النَّبيُّ ﷺ أنَّ اللهَ تباركَ وتعالى بفضلِهِ وكرمِهِ قد تكفَّلَ لِمَنْ خرجَ مُجاهداً في سبيلِهِ، مؤمناً بوعدِهِ، مُصدِّقاً بما جاءَ بهِ الرُّسلُ عليهم السَّلامُ أنْ يُدخلَهُ الجنَّةَ إن استُشْهِدَ أو يكتبَ لهُ العودةَ إلى أهلِهِ سالماً مُحصِّلاً الثَّوابَ والغنيمةَ.
- ثمَّ ينتقلُ الكلامُ إلى النَّبيِّ ﷺ ليُقسمَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ باللهِ تَعَالى تأكيداً على قيمةِ الجهادِ في سبيلِ اللهِ تَعَالى على أنَّهُ جلَّتْ قدرتُهُ سيبعثُ الشَّهيدَ يومَ القيامةِ بهيئةٍ شاهدةٍ على صدقِ نيَّتِهِ في بذلِ نفسِهِ وإخلاصِهِ في جهادِهِ حيثُ تنزفُ جراحُهُ دماً أحمرَ وتكونُ رائحتُهُ رائحةَ مسكٍ عطرةً عبقةً، تنتشرُ في أهلِ المحشرِ إظهاراً لفضلِهِ.
- ثمَّ يُبيِّنُ النَّبيُّ ﷺ فضلَ الجهادِ ببيانِ حرصِهِ عليهِ، وإظهارِ عظيمِ همَّتِهِ إليهِ مُقسِماً باللهِ تَعَالى، موضِّحاً عذرَهُ في عدمِ خروجِهِ للجهادِ أحياناً إشفاقاً ورحمةً بالمسلمين، لأنَّ خروجَهُ باستمرارٍ فيهِ حرجٌ ومشقَّةٌ عليهم، إذ لا يجدونَ ما يتجهّزونَ بهِ للخروجِ معَ رسولِ اللهِ ﷺ للجهادِ ولا يجدُ النَّبيُّ ﷺ ما يُجهّزُهم بهِ فيشتدُّ حزنُهم إذا لم يُرافقوه.
- ويختمُ النَّبيُّ ﷺ حديثَهُ مُعظِّماً فضلَ الشَّهادةِ في سبيلِ اللهِ مُقسِماً باللهِ تَعَالى مُتمنِّياً أنْ يُقتلَ في سبيلِ اللهِ تَعَالى ثمّ يحيا مِراراً وتكراراً، فلا يتوقَّفُ عن الجهادِ في سبيلِ اللهِ أبداً؛ بل يتمنَّى أعماراً في نهايةِ كلِّ عمرٍ استشهادٌ في سبيلِ اللهِ ثمَّ عمرٌ جديدٌ ثمَّ استشهادٌ ... وهكذا لتكونَ الشَّهادةُ خاتمةَ الأعمارِ.

أُحلِّلُ وأُناقِشُ:

● الإخلاصُ للهِ تَعَالى:

▣ أمرَ اللهُ تَعَالى المجاهدينَ بالإخلاصِ لهُ إذِ اشترطَ الحديثُ بقولِهِ (لِمَنْ خرجَ في سبيلِهِ) أنْ تكونَ نيَّةُ المجاهدِ خالصةً لوجهِ اللهِ تَعَالى وطلباً لرضَاهُ وحدَهُ، لا لنفعٍ مادّيٍّ أو سُمعةٍ حسَنةٍ أو...، وحكاهُ بلفظِهِ عن اللهِ تَعَالى (لا يُخرجهُ إلَّا جهاداً في سبيلي وإيماناً بي...) فألقى ذكرُ الحديثِ القدسيّ بلفظِهِ على النَّفسِ مهابةً عظيمةً، تجعلُ القلبَ يتَّجهُ للهِ لا لغيرِهِ وهذا قمَّةُ الإخلاصِ للهِ تَعَالى.

استنتجِ العلاقةَ بينَ الشَّرطِ والجزاءِ الواردِ في الحديثِ.

● فضلُ الجهادِ وجزاءُ الشَّهادةِ في سبيلِ اللهِ تَعَالى:

▣ عن أبي ذرّ ﷺ قالَ: قلتُ يا رسولَ اللهِ أيُّ العملِ أفضلُ؟ قالَ:

«الإيمانُ باللهِ، والجهادُ في سبيلِهِ»[1].

- علِّلِ اقترانَ الجهادِ في سبيلِ اللهِ بالإيمانِ باللهِ تَعَالى في الحديثِ الشَّريفِ.
- استنتجْ أهمِّيَّةَ الجهادِ في حياةِ الأمَّةِ.

▣ إنَّ التَّضحيةَ بالنَّفسِ أسمى درجاتِ الإخلاصِ، وأصدقُ برهانٍ على صحَّةِ الإيمانِ، وطريقُ الخلودِ في الجِنانِ، والفوزِ برضوانِ اللهِ تَعَالى، والأمَّةُ بأمَسِّ الحاجةِ إلى تضحياتِ أبنائِها دفاعاً عن الدينِ والبلادِ وحِفاظاً على المقدَّساتِ والحُرُماتِ وتحقيقاً للعزَّةِ والكرامةِ. لهذا جعلَ اللهُ تَعَالى الشَّهيدَ حيّاً يُرْزَقُ عنده، وغفرَ لهُ ذنوبَهُ، وبوَّأهُ المنزلةَ العاليةَ في الجنَّةِ مع الأنبياءِ والمرسلينَ.

صورٌ من الجِهادِ

▬ إنَّ من صورِ الجهادِ في سبيلِ اللهِ في عصرِنا الحاضرِ جهادَ أهلنا في الجولانِ المحتلِّ، وجهادَ أبناءِ فلسطينَ المحتلَّة من أجلِ استعادةِ أرضِهِم المغتصَبةِ وحقوقِهِم المُستلَبَةِ والدِّفاعِ عن أنفسِهِم وأعراضِهِم وأموالِهِم فإنْ قُتِلُوا فهم شهداءُ تصديقاً لقولِ النَّبيِّ ﷺ:

«مَنْ قُتِلَ دونَ مالِهِ فهو شهيدٌ، ومَنْ قُتِلَ دونَ دينِهِ فهو شهيدٌ، ومَنْ قُتِلَ دونَ دمِهِ فهو شهيدٌ، ومَنْ قُتِلَ دونَ أهلِهِ فهو شهيدٌ»[2].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨٤).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه (١٤٢١)، وهو حديث حسن.

● أحكامُ شهيدِ المعركةِ:

- الشَّهيدُ مَنْ قُتِلَ في سبيلِ اللهِ في معركةٍ عندَ لقاءِ العدوّ.
- ولشهيدِ المعركةِ أحكامٌ حدَّدَها الإسلامُ حيثُ لا يُغسَّلُ الشَّهيدُ، ولا يُكفَّنُ، ولا يُصلَّى عليهِ، إبقاءً لأثرِ الشَّهادةِ، وتعظيماً له باستغنائِهِ عن دعاءِ النّاسِ لهُ.

وقد جاءَ في الحديثِ الصَّحيحِ أنَّ النَّبيَّ ﷺ: **أمرَ بدفنِ شهداءِ أُحدٍ في دمائِهِم، ولم يُغسِّلْهُم ولم يصلِّ عليهم**[1].

سُمِّي الشَّهيدُ شهيداً؛ لأنَّ اللهَ ورسولَهُ شهِدوا لهُ بالجنَّةِ.

الأنشطةُ التّعلّميّةُ والتّقويميّةُ:

١- ما موقفُ الإسلامِ من الجهادِ؟ ولماذا؟

٢- ما الجزاءُ الذي ميَّزَ اللهُ تَعالى بهِ الشَّهيدَ عن غيرِهِ من أهلِ الجنَّةِ؟

٣- قالَ تَعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ ﴾ [الصف].

- ما التِّجارةُ التي دعت اليها الآيةُ الكريمةُ؟
- عدِّدْ صورَ الجهادِ الواردةَ في الآيةِ السَّابقةِ.
- اذكرْ صوراً أُخرى للجهادِ لم ترِدْ في الآية.

٤- علِّلْ ما يأتي:

- شهيدُ المعركةِ لا يُغسَّلُ ولا يُكفَّنُ.
- شهيدُ المعركةِ لا يُصلَّى عليهِ.

٥- استنتجْ من الحديثِ الشَّريفِ مظهراً من مظاهرِ رفقِ النَّبيِّ ﷺ بأمَّتِهِ.

٦- ماذا تستنتجُ من تكرارِ قسَمِ النَّبيِّ ﷺ بقولِهِ: «والَّذي نفسُ محمَّدٍ بيدِهِ»؟ علِّلْ إجابتَكَ.

٧- قالَ ﷺ: «الشُّهداءُ خمسةٌ:

المَطعُونُ، والمبْطُونُ، والغَرِيقُ، وصَاحِبُ الهَدْمِ، والشَّهيدُ في سبيلِ اللهِ»[2].

- لماذا عدَّ النَّبيُّ ﷺ الأصنافَ الأربعةَ الأولى شهداءَ؟
- هل لتلكَ الأصنافِ أحكامُ شهيدِ المعركةِ؟ ولماذا؟

٨- عبِّرْ بسطرَين عن إعجابِكَ بأهلِ فلسطينَ الصَّامدينَ دفاعاً عن أرضِ فلسطينَ وبيتِ المقدسِ.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٤٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٣).

عُمومُ المسؤوليَّةِ

أَقرأُ وأُناقشُ:

- ما مفهومُ المسؤوليَّةِ؟
- ما أهمّيَّةُ تحمّلِ المسؤوليَّةِ في وحدةِ المجتمعِ واستقرارِهِ؟
- اذكرْ بعضَ وجوهِ المسؤوليَّةِ التي تؤدِّيها.

أَقرأُ وأَحفظُ:

عن عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ ﷺ أنّهُ سمعَ النَّبيَّ ﷺ يقول:

«كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» قَالَ: - وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ - «وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[1].

إضاءاتٌ حولَ حياةِ الرَّاوي

- **نسبُهُ وإسلامُهُ:** هو عبدُ اللهِ بنُ عمرَ بنِ الخطَّابِ ﷺ، ولِدَ سنةَ ثلاثٍ من البعثةِ النَّبويَّةِ، وأسلمَ بمكَّةَ وهو صغيرٌ، ثمَّ هاجرَ مع أبيهِ إلى المدينةِ المنوَّرةِ وعمرُه إحدى عشرةَ سنةً تقريباً.
- **صفاتُهُ:** كانَ ﷺ مُحبّاً للنّبيِّ ﷺ، شديدَ الاقتداءِ بهِ، تقيّاً ورِعاً كثيرَ الإنفاقِ ممّا تُحبُّهُ نفسُهُ.
- **علمُهُ:** شُغِفَ ﷺ بحبِّ العلمِ فأمضَى ستّينَ عاماً من عمرِهِ بعدَ وفاةِ النَّبيِّ ﷺ، يروي حديثَ النَّبيِّ ﷺ، وينشرُ العلمَ، ويُفتي النَّاسَ.
- **جهادُهُ:** حضرَ ﷺ المشاهدَ كُلَّها مع رسولِ اللهِ ﷺ ما عدا غزوتَي بدرٍ وأُحُدٍ فقد ردَّهُ النَّبيُّ ﷺ حينَها لِصِغَرِ سِنِّهِ.
- **وفاتُهُ:** تُوفيَ ﷺ بمكة سنةَ ٧٣ هـ.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨٩٣).

معاني المفرداتِ:

- **راعٍ:** حافِظٌ مؤتَمَنٌ.
- **مسؤولٌ:** مُحاسَبٌ.

من هدي الحديثِ الشَّريفِ

- يُرشدُ الحديثُ الشَّريفُ إلى ضرورةِ وجودِ الرَّقابةِ الذّاتيةِ التي تجعلُ من المسلمِ مسؤولاً مؤتَمناً على ما يُوكَلُ إليهِ من مسؤوليَّاتٍ تُجاهَ خالِقِهِ ونفسِهِ ووطنِهِ وأهلِهِ وأقاربِهِ....
- وقدْ جعلَ الإسلامُ لكلِّ فردٍ حقوقاً يجبُ أنْ تؤدَّى إليهِ، وواجباتٍ يجبُ أن يؤدِّيها لأهلِها، وذكرَ النَّبيُّ ﷺ في مَطلعِ الحديثِ الشَّريفِ عمومَ واجبِ الرِّعايةِ فقالَ:
«كُلُّكُم راعٍ، وكُلُّكُم مسؤولٌ عن رعيَّتِهِ» ثمَّ ختمَ حديثَهُ أيضاً بعمومِ واجبِ الرِّعايةِ مؤكِّداً ما استهلَّ بهِ الحديثَ وهذا يدلُّ على أهمِّيَّةِ الرِّعايةِ ووجوبِ الشُّعورِ بالمسؤوليَّةِ.
- وقد أخبرَ ﷺ أنَّ كلَّ إنسانٍ راعٍ مؤتَمنٌ ولو على نفسِهِ وأهلِهِ، وفصَّلَ فيمَنْ تقعُ عليهِ مسؤوليَّةُ الرِّعايةِ بذكرِ خمسةِ أصنافٍ، كلٌّ بحسبِ موقعِهِ ومكانتِهِ وثقافتِهِ وقدرتِهِ على التَّأثيرِ.

استنتجْ هذهِ الأصنافَ من الحديثِ الشَّريفِ.

أُحلِّلُ وأُناقِشُ:

● مفهومُ المسؤوليَّةِ:

– المسؤوليَّةُ هي تحمّلُ الإنسانِ نتيجةَ التزاماتِهِ وقراراتِهِ واختياراتِهِ العمليَّةِ سواء أكانتْ إيجابيَّةً أم سلبيَّةً أمامَ اللهِ تَعَالى أوّلاً، ثمَّ أمامَ المجتمعِ.

ابْنِ موقفاً: ما رأيُكَ فيمَنْ يستهينُ بالمسؤوليّاتِ المُلقاةِ على عاتِقِهِ؟

● المسؤوليَّةُ ووحدةُ المجتمعِ:

– إنَّ تحمّلَ المسؤوليَّةِ وتوزيعَها على الأفرادِ جميعاً كلّاً بحسبِ إمكاناتِهِ وموقعِهِ في المجتمعِ ووفقَ اختصاصِهِ وعملِهِ سبيلٌ لوحدةِ المجتمعِ وتماسكِهِ واستقرارِهِ؛ لأنَّ الوحدةَ هي الدَّعامةُ الوطيدةُ لبقاءِ المجتمعِ ودوامِ قوَّتِهِ ونجاحِ رسالتِهِ.

استنتجْ مخاطرَ عدمِ تحمّلِ المسؤوليَّةِ في حياةِ الفردِ ومستقبلِ الوطنِ.

● مجالاتُ تحمُّلِ المسؤوليَّةِ:

– مسؤوليَّةُ الرِّعايةِ تشملُ أنشطةَ المجتمعِ وأفرادَهُ كافَّةً على اختلافِ مستوياتِهم، فإذا كانتْ مسؤوليَّةُ الرِّعايةِ موزَّعةً على كلِّ فردٍ من أفرادِ المجتمعِ مهما كان دورُهُ بسيطاً ومهما كانَ حجمُ هذهِ المسؤوليَّةِ بحيثُ يتحمَّلُ كلُّ فردٍ فيهِ واجبَ المسؤوليَّةِ والرِّعايةِ، فإنَّ هذه المسؤوليَّةَ تُصلِحُ المجتمعَ وتَرتقي بِهِ نحو الأفضلِ ويعمُّ الخيرُ فيهِ كلَّ الأفرادِ، ومن أهمِّ أنواعِ هذهِ المسؤوليَّةِ:

١– **مسؤوليَّةُ الإمامِ:** إنَّ الحاكمَ مسؤولٌ عن رعيَّتِهِ فعليهِ الاهتمامُ بهم، ورعايةُ مصالِحِهم والدِّفاعُ عن حقوقِهم، والحفاظُ على أمنِهم وسلامتِهم.

٢– **مسؤوليَّةُ الرَّجلِ في أسرتِهِ:** إنَّ الرَّجلَ مسؤولٌ عن كلِّ أفرادِ أسرتِهِ، فعليهِ أنْ يُحسنَ رعايتَهم، فيهتمُّ بشؤونِهم ويربِّيهِم تربيةً صالحةً، ويعدِلُ بينهُم في المعاملةِ، ويوفِّرُ لهم ضروراتِ الحياةِ.

٣– **مسؤوليَّةُ المرأةِ في بيتِ زوجِها:** إنَّ مسؤوليَّةَ المرأةِ عظيمةٌ ومَهمَّتَها جليلةٌ؛ فهي مسؤولةٌ عن تأديةِ حقوقِ زوجِها على أكملِ وجهٍ، وتربيةِ أولادِها وتنشئتِهم على الخُلُقِ القويمِ، كما أنَّ عليها توفيرَ الرَّاحةِ النَّفسيَّةِ والسَّكينةِ لأفرادِ الأسرةِ كافةً.

اذكرْ مسؤولياتٍ أُخرى تقعُ على عاتقِ الرَّجلِ والمرأةِ في الأسرةِ.

٤– **مسؤوليَّةُ الخادمِ عن مالِ سيِّدِهِ:** إنَّ الأجيرَ مسؤولٌ عن حفظِ مالِ سيِّدِهِ، وعن إتقانِ العملِ الموكَلِ إليهِ، مُلتزماً الأمانةَ والإخلاصَ للهِ تَعَالى، ويدخلُ في هذا مسؤوليَّةُ العاملِ في عملِهِ، ومسؤوليَّةُ الموظَّفِ في وظيفتِهِ ...

٥– **مسؤوليَّةُ الولدِ عن مالِ أبيهِ:** إنَّ الولدَ مسؤولٌ عن حفظِ مالِ أبيهِ وتنميتِهِ، واستثمارِهِ فيما أحلَّ اللهُ تَعَالى.

* فكلُّ إنسانٍ مؤتَمنٌ بحسبِ موقعِهِ ومسؤوليَّتِهِ، ومُحاسَبٌ في الدُّنيا والآخرةِ عمَّا أوكلَ اللهُ تَعَالى إليهِ، فإنْ قامَ بواجبِهِ تُجاهَ ما استرعاهُ اللهُ عليهِ، فازَ في الدُّنيا وكانَ في الآخرةِ من النَّاجينَ، وإنْ قصَّرَ بواجبِهِ خسرَ في الدُّنيا، وكانَ في الآخرةِ من الهالكينَ.

● حدودُ دائرةِ المسؤوليَّةِ في الإسلامِ:

– إنَّ المسؤوليَّةَ في الإسلامِ عامَّةٌ وواجبةٌ على الجميعِ، كما أنَّها نسبيَّةٌ تختلفُ من شخصٍ إلى آخرَ فمسؤوليَّةُ العالِمِ غيرُ مسؤوليَّةِ الجاهلِ، ومسؤوليَّةُ الإنسانِ السَّليمِ غيرُ مسؤوليَّةِ الإنسانِ المريضِ..

وللمسؤوليَّةِ في الإسلامِ جوانبُ متعدِّدةٌ ومنها:

⇦ مسؤوليَّةُ الإنسانِ تُجاهَ ربِّهِ عزَّ وجلَّ وذلكَ بالتزامِ أوامرِهِ واجتنابِ نواهيهِ.

- مسؤوليَّةُ الإنسانِ تُجاهَ نفسِهِ بتزكيتِها وتهذيبِها بالأخلاقِ والعلمِ والمعرفةِ والعبادةِ.
- مسؤوليَّةُ الإنسانِ تُجاهَ أهلِهِ وذلكَ بمساعدتِهم ونصحِهِم وإسداءِ المعروفِ إليهم.
- مسؤوليَّةُ الإنسانِ تُجاهَ مجتمعِهِ وأُمَّتِهِ وذلكَ بأنْ يأخذَ مكانَهُ وموقعَهُ بحسبِ إمكانيَّاتِهِ وينهضَ بدورِهِ ومسؤوليَّتِهِ في المجتمعِ.

ابْنِ موقفاً: أُحدِّدُ مسؤوليّاتي تجاهَ أُسرتي ووطني.

الأنشطةُ التّعلّميّةُ والتّقويميّةُ:

١- علّلْ ما يأتي:

- اهتمامُ النّبيِّ ﷺ بحُسنِ الرِّعايةِ وتحمّلِ المسؤوليَّةِ.
- تحديدُ المسؤوليَّةِ سبيلٌ لوحدةِ المجتمعِ.
- المسؤوليَّةُ في الإسلامِ نسبيَّةٌ.

٢- استنتجِ العلاقةَ بينَ واجبِ الرِّعايةِ والمسؤوليَّةِ.

٣- خصَّ النَّبيُّ ﷺ في حديثِهِ أصنافاً مُعيَّنةً بتحمّلِ المسؤوليَّةِ اذكرْها وأضف اليها أصنافاً أُخرى.

٤- ما العلاقةُ بينَ قولِهِ تَعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ [الصافات:٢٤] وما وردَ في مضمون الحديثِ الشَّريفِ؟

٥- ماذا تتوقَّعُ أنْ يحدثَ لاقتصادِ الوطنِ لو أدَّى كلُّ فردٍ واجباتِهِ ومسؤوليَّاتِهِ على أكملِ وجهٍ؟

٦- توقَّعْ نتيجةً لكلٍّ ممّا يأتي مُعلِّلاً إجابَتَكَ:

أ. تهاونتْ أمٌّ في تربيةِ أولادِها وتهذيبِهم.

ب. سرقَ عاملٌ من مالِ صاحبِ العملِ.

ت. قصَّرَ موظَّفٌ في أداءِ واجبِهِ المهني.

ث. امتنعَ والدٌ عن الإنفاقِ على أسرتِهِ.

ج. أهملَ شابٌّ واجباتِهِ الدِّينيَّةَ.

ح. بدَّدتْ امرأةٌ مالَ زوجِها في الإسرافِ والتَّبذيرِ.

٧- كيفَ توظِّفُ قولَ النَّبيِّ ﷺ «كُلُّكُم راعٍ وكُلُّكُم مسؤولٌ عن رعيَّتِهِ» في حياتِكَ؟

٨- استنتجْ أبرزَ الدّروسِ والعِبرِ التي استفدتَها من الحديثِ الشَّريفِ.

توجيهٌ نبويٌّ حكيمٌ

أَقرأُ وأُناقشُ:

- ما أسبابُ انتشارِ القلقِ والصِّراعِ النَّفسي في المجتمعاتِ المعاصرةِ؟
- ما أثرُ التزامِ أوامرِ اللهِ تَعالى في حياتِكَ؟

أَقرأُ وأَحفظُ:

عَنِ عبدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْماً، فَقَالَ: **«يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَو اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَو اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»**[1].

إضاءاتٌ حولَ حياةِ الرَّاوي

- **نسبُهُ ومولدُهُ:** هو عبدُ اللهِ بنُ عبَّاسٍ الهاشِميُّ القُرشِيُّ، ابنُ عمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وُلِدَ في مكَّةَ قبلَ الهجرةِ بثلاثِ سنواتٍ.
- **صفاتُهُ:** كانَ ﷺ ذا خُلُقٍ كريمٍ زانَهُ الأدبُ والورَعُ والتَّواضُعُ، صابراً شَاكراً ربَّهُ محبّاً الخيرَ للنَّاسِ.
- **علمُهُ:** هو إمامُ مفسِّري القُرآنِ الكريمِ، وقَدْ نالَ هذا الشَّرفَ ببركةِ دُعاءِ النَّبيِّ ﷺ إذ دعَا لهُ فقالَ: **«اللهُمَّ فقِّهْهُ في الدِّينِ وعَلِّمْهُ التَّأويلَ»**[2]، وكانتْ لهُ نفسٌ توَّاقةٌ للعلمِ لا ترتوي إلَّا بالسُّؤالِ والبحثِ حتَّى أَصبحَ لهُ عِلْمٌ وافرٌ فسُمِّيَ (البحرَ والحَبْرَ)، وقد سُئِلَ ﷺ يوماً بمَ نلْتَ هذا العلمَ؟ فقالَ: **«بلسانٍ سؤولٍ وقلبٍ عقولٍ»**.
- **وفاتُهُ:** تُوفِّي بالطَّائِفِ سنة ٦٨ هـ رضِيَ اللهُ عنهُ وأَرضاهُ.

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه (٢٥١٦) وهو حديث صحيح.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٣٩٧).

معاني المفرداتِ:

- **احفظِ اللهَ:** اعملْ بأوامرِهِ واجتنبْ نواهيَهُ.
- **يحفَظْكَ:** يصونُكَ ويحميكَ.
- **تجدْهُ تُجاهَكَ:** تجدهُ معكَ بالحفظِ والتأييدِ.
- **رُفِعَتِ الأقلامُ:** تُركتِ الكتابةُ بها.
- **جفَّتِ الصُّحفُ: الصُّحف:** ما كُتبَ فيه مقاديرُ المخلوقاتِ (اللَّوح المحفوظ).

وجفافُها: انتهاءُ الأمرِ واستقرارُهُ فلا تبديلَ ولا تغييرَ.

من هدي الحديثِ الشَّريفِ

- كانَ رسولُ اللهِ ﷺ حريصاً على أنْ يغرسَ العقيدةَ السَّليمةَ في نفوسِ المؤمنينَ وخاصَّةً الشَّبابَ منهم، فهو ينادي عبدَ اللهِ بنَ عبَّاسٍ رضي الله عنهما بقولِهِ: «**يا غلامُ**» ليستحضرَ قلبَهُ، ويجمعَ ذهنَهُ مُنبِّهاً إيَّاهُ إلى نفاسةِ العلمِ الذي سيرشدُهُ إليهِ، فيُعلِّمُهُ كلماتٍ تحملُ في طيَّاتِها قواعدَ عظيمةً من قواعدِ الدِّينِ تُهذِّبُ الفكرَ، وتُنيرُ العقلَ، وتُرسِّخُ العقيدةَ، وتقوِّي اليقينَ بقضاءِ اللهِ وقدرِهِ، فتوفِّرُ للنَّفسِ الإنسانيَّةِ الأمنَ والسَّكينةَ والاستقرارَ، وتقضي على مظاهرِ القلقِ والصِّراعِ النَّفسيِّ.
- فالنَّبي ﷺ من خلالِ توجيهِهِ عبدَ اللهِ بنَ عبَّاسٍ رضي الله عنهما يُقدِّمُ للأجيالِ المسلمةِ وصايا عظيمةً من شأنِها أن تجعلَ الإنسانَ المسلمَ يلتزمُ أوامرَ اللهِ تَعَالى، فيستحقُّ حمايتَهُ وتوفيقَهُ.
- ثمَّ يحثُّ النَّبيُّ ﷺ على وجوبِ التَّوجّهِ إلى اللهِ تَعَالى وحدَهُ بالدُّعاءِ وطلبِ العَونِ مُنبِّهاً على أنَّ كلّ ما يُصيبُ المؤمنَ من خيرٍ أو شرٍّ هو بتقديرِ اللهِ تَعَالى، فما أثبتَهُ اللهُ سبحانَهُ في اللَّوحِ المحفوظِ من أقدارِ العبادِ ثابتٌ لا يتبدَّلُ ولا يتغيَّرُ.

أُحلِّلُ وأُناقِشُ:

● أثرُ الإيمانِ والعملِ في حياةِ المسلمِ:

– قالَ تَعَالى: ﴿ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٨].

- **ماذا تفهمُ من قولِهِ تَعَالى: ﴿وَأَصْلَحَ﴾؟**
- **متى يستحقُّ العبدُ الأمنَ والهدايةَ من اللهِ تَعَالى؟**

– حرَصَ النَّبيُّ ﷺ على تفريغِ طاقاتِ الأجيالِ في عملٍ مفيدٍ دؤوبٍ وطاعةٍ مستمرّةٍ للهِ تَعَالى، فأمرَهم بالاستقامةِ على نهجِ اللهِ تَعَالى بالتزامِ الحلالِ وهجرِ الفسادِ والانحلالِ.

– فإذا اقترنَ الإيمانُ باللهِ تَعَالى بالسَّمعِ والطَّاعةِ له فيما أَمرَ ونَهى، استحقَّ العبدُ من خالِقِهِ عزَّ وجلّ حمايةَ إيمانِهِ منَ الزَّيغِ والضَّلالِ، ووقايةَ قلبِهِ من هواجسِ النَّفسِ وسُبُلِ القلقِ والانحلالِ، وحفظَ اللهُ عليهِ أَهلَهُ ومالَهُ، ووفَّقَهُ في دُنياهُ، ووقاهُ النَّارَ في أُخراهُ.

– ومَنْ حفظَ اللهَ فاستدامَ السَّمعَ والطَّاعةَ لهُ يوقنُ أَنَّهُ ملحوظٌ بعينِ اللهِ تَعَالى وأَنَّهُ معهُ حيثُ كانَ، وأَنَّ عنايتَهُ وتوفيقَهُ ونصرَتَهُ ترافقُهُ فيطردُ عن نفسِهِ إحساسَ الوحدةِ المخيفَ، ويعيشُ في معيَّةِ اللهِ تَعَالى.

● التَّوجّهُ إلى اللهِ تَعَالى وحدَهُ بالسُّؤالِ والدُّعاءِ والاستعانةِ.

– قالَ تَعَالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦].

- **لماذا تتوجَّهُ إلى اللهِ تَعَالى وحدَهُ بالدّعاءِ إذا كنتَ في ضيقٍ وشدّةٍ؟**
- **ما دلالةُ نسبةِ اللهِ تَعَالى العبادَ إلى نفسِهِ في قولِهِ: ﴿عِبَادِى﴾؟**
- **بمَ تشعرُ عندما تتلو قولَهُ تَعَالى: ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾؟**

– يحثُّ رسُولُ اللهِ ﷺ الجيلَ المسلمَ على التَّوجّهِ إلى اللَّهِ العليِّ القديرِ دائماً وأَبداً؛ فبه يُستغاثُ ويُستعانُ، ومنه وحدَهُ يُطلبُ العطاءُ، وإليهِ فقط يُتوجَّهُ بالدُّعاءِ، قالَ تَعَالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

انْقُدْ وابْنِ موقفاً: أُحدِّدُ موقفي تجاهَ السَّحرةِ والمشعوذينَ ومَنْ يستعينُ بهم.

– فلَهُ وحدَهُ يُفضي العبدُ بمشكلاتِهِ واحتياجاتِهِ، وشواغلِ نفسِهِ وهمومِهِ، الَّتي هي مبعثُ التَّوترِ والأزماتِ، فيلجأُ إلى اللهِ تَعَالى داعياً راغباً ضارعاً، وهو يعلمُ أَنَّهُ جلَّ وعلا وحدَهُ القادرُ على إزاحةِ الهمومِ وقضاءِ الحاجاتِ، وحلِّ المشكلاتِ، فهو سبحانَهُ المُعطِي المنعِمُ المتفضِّلُ الكافي عبادَهُ، وكَفى باللهِ وليّاً.

● الإيمانُ بقضاءِ اللهِ وقدرِهِ سكينةٌ واطمئنانٌ:

- قالَ تَعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يونس:١٠٧].

حلِّلْ مضمونَ الآيةِ السَّابقةِ مُستنتجاً أثرَ الإيمانِ بالقضاءِ والقدرِ في نفسِكَ.

- إذا وثقَ العبدُ بحفظِ اللهِ تَعالى لهُ وتأييدِهِ استنفدَ جهدَهُ وطاقتَهُ، واعتمدَ على اللهِ وحدَهُ في كُلِّ شؤونِهِ، لا يبالي بما يُدبِّرُهُ لهُ الخَلْقُ؛ لأنَّهُ يوقنُ أَنَّ الأمورَ كلَّها بتقديرِ اللهِ تَعالى، وأَنَّ النَّفعَ والضّرَّ قدَرٌ لا ينالُ المرءَ منهُ إلَّا ما سبقَ في علمِ اللهِ عزَّ وجلَّ وإرادتِهِ.
- فلو أَنَّ أَحدَهم أَغرى عبداً بالنَّفعِ لا يمكنُ أَنْ يحقِّقَ لهُ ما يَعدهُ به إذا كانَ اللهُ سبحانهُ لم يردْهُ لهُ، وكذلكَ لا يستطيعُ إنسانٌ أَنْ يُسبِّبَ ضُرّاً لعبدٍ، لم يقدِّرْهُ اللهُ عليهِ، قالَ تَعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة:٥١].

● واقعُ حالِ الإنسانِ أمامَ سلطانِ القضاءِ والقدَرِ:

- تتجلَّى علاقةُ الإنسانِ بالقضاءِ والقدَرِ من خلالِ نوعَينِ اثنينِ:

النّوعُ الأوّلُ:

ويشملُ كلَّ ما يقعُ في هذا الكونِ من الأمورِ والأحداثِ على وجهِ القسرِ والجَبرِ؛ كالإحياءِ والإماتةِ والطّولِ والقِصَرِ والرِّزقِ...

وهذهِ الأمورُ أرادها اللهُ تَعالى وقدَّرها استقلالاً، ولا اختيارَ للإنسانِ فيها، وقد جفَّت الأقلامُ بها فلا رادَّ لها.

وموقفُ المؤمنِ منها يتجلَّى في التَّسليمِ والرِّضا، والدعاءِ للهِ عز وجل.

النّوعُ الثّاني:

ويشملُ كلَّ الأفعالِ والتّصرّفاتِ التي تكونُ بكسبِ الإنسانِ واختيارِهِ، ونتيجةً لتفكيرِهِ وإرادتِهِ؛ كأنْ يؤمنَ أو يطيعَ ويعصيَ أو يكفرَ... فيستحقُّ الثّوابَ أو العقابَ.

وهذهِ الأمورُ لا يُجبَرُ الإنسانُ على فعلِها لكنَّها معلومةٌ عندَ اللهِ تَعالى بكشفِهِ لها قبلَ وقوعِها، مكتوبةٌ في اللَّوحِ المحفوظِ منذُ الأزلِ.

الأنشطةُ التعلّميّةُ والتقويميّةُ:

١- استنتجِ الوصَايا النَّبويّةَ الواردةَ في الحديثِ الشَّريفِ.

٢- ادرسْ أسلوبَ النَّبيِّ ﷺ في التَّربيةِ والتَّوجيهِ من خلالِ الحديثِ مُستنتجاً مزاياهُ.

٣- ما أثرُ اقترانِ الإيمانِ باللهِ تَعالى بالسَّمعِ والطَّاعةِ لهُ في حياةِ المسلمِ؟

٤- حدَّثتكَ نفسُكَ بارتكاب معصية:

- كيفَ تتصرَّفُ في ضوءِ حفظِ اللهَ تَعَالى لك؟
- ماذا تتوقَّعُ من آثارٍ سلبيّةٍ خطيرةٍ في دينِكَ ودنياكَ فيما لو عصيت؟

٥- هل يُفهمُ من الإيمانِ بالقضاءِ والقدرِ تركُ السَّعي والعملِ؟ ولماذا؟

٦- ما العلاقةُ بينَ علمِ اللهِ تعالى وإرادتِهِ، والقدرِ؟

٧- اعتادَ بعضُ النَّاسِ زيارةَ قبورِ الأولياءِ والصَّالحينَ ليسألَ أصحابَها الشِّفاءَ والرِّزقَ.

والمطلوب:

- ما حُكمُ الإسلامِ في ذلكَ؟
- اقترحْ حلولاً لمكافحةِ ظاهرةِ الاستعانةِ بغيرِ اللهِ تَعَالى.

٨- كيفَ توظِّفُ الوصايا الواردةَ في الحديثِ الشَّريفِ في حياتِكَ؟ عبِّرْ عن ذلكَ في ثلاثةِ أسطرٍ.

الوحدةُ الثّالثةُ

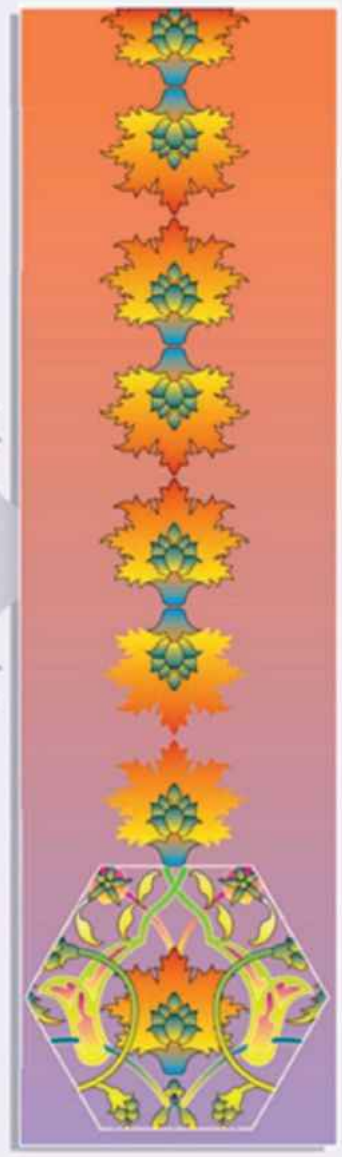

التَّربيةُ الإنسانيّةُ

بناءُ الحضارةِ في الإسلامِ

" الحضارةُ تسيرُ كما تسيرُ الشمسُ، فكأنّها تدورُ حولَ الأرضِ، مشرقةً في أفقِ هذا الشَّعْبِ، ثمَّ متحوّلةً إلى أفقِ شعبٍ آخرَ " [مالك بن نبي].

- فما الحضارةُ؟ وما صلتُها بالثقافةِ والمدنيةِ؟
- وما الحضارةُ الإسلاميّةُ؟

مفهومُ الحضارةِ:

الحضارةُ

هي مجموعةُ المفاهيمِ الموجودةِ عندَ أمّةٍ حِيالَ الكونِ والإنسانِ والحياةِ، وما ينبثقُ عن هذهِ المفاهيمِ منْ إنتاجٍ أدبيٍّ وخلقيٍّ وفنيٍّ وعلميٍّ واقتصاديٍّ، معنوياً كانَ أو ماديّاً، بما يُسهِمُ في رُقيِّ الفردِ والمجتمع والإنسانيّةِ.

الثّقافة

هي الإنتاجُ المعنويُّ، والقيمُ الأخلاقيّةُ، والأفكارُ النَّظريةُ، مثلُ القانونِ والسياسةِ والاجتماعِ ...

المدنيّة

مظاهرُ التّقدّمِ والرّقيِّ المادّيِّ كالجانبِ العِمرانيِّ والاقتصاديِّ والعسكريِّ وغيره...

وعلى هذا فإنّ الحضارةَ مفهومٌ يجمعُ بينَ الثّقافةِ والمدنيّةِ.

الإنسانيّةُ: هي مجموعةُ خصائصَ يتّصفُ بها الأفرادُ في نشاطاتِهم وعلاقتِهم، كما تتمثّلُ في موقفِ أمّةٍ معيّنةٍ منْ غيرِها من الأممِ وعلاقتِها معها، في إطارٍ من الوعيِ الاجتماعيِّ الخَيِّرِ.

- من القيمِ الإنسانيَّةِ: التّعاونُ – المحبَّةُ والمساواةُ – العدلُ والإحسانُ، بخلافِ الأثرةِ والأنانيَّةِ والجَشعِ.

الحضارةُ الإسلاميَّةُ:

تُعَدُّ الحضارةُ إسلاميّةً إذا استمدّتْ مفَاهيمَها من القرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ النبويّةِ المطهّرةِ.

فحضارةُ الإسلامِ هيَ تلكَ النَّظرةُ الخاصّةُ إلى الفضائلِ الخُلُقيّةِ والاجتماعيَّةِ والإنسانيَّة، قال تَعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ [الجمعة].

وقدْ قدّمتْ للمجتمعِ البشريِّ قيماً ومبادئَ عظيمةً، وقواعدَ إنسانيّةً ترفعُ من شأنِهِ وتمكّنُهُ من التقدُّمِ في الجانبِ المعنويِّ والماديِّ، وتيسّرُ الحياةَ للإنسانِ.

وجاءَ الإسلامُ دِيناً يحملُ رسالةَ حقٍّ وخيرٍ للناسِ أجمعينَ، تتجلّى في قولِهِ تَعَالى: ﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [إبراهيم:١]، ويُقصَدُ بالنّورِ هنا كُلُّ لونٍ من ألوانِ الاستقامةِ والخيرِ، وتحقيقِ الجانبِ المضيءِ في نفسِ الإنسانِ.

خصائصُ الحضارةِ الإسلاميَّةِ:

الحضارةُ الإسلاميّةُ لها تصوّرٌ شاملٌ عن الإنسانِ والكونِ والحياةِ، فهي تربطُ بينَ الرّوحِ والجسدِ والقلبِ والعقلِ، والدُّنيا والآخِرَةِ، برباطٍ متينٍ مُحكَمٍ أنزلَه العليمُ الخبيرُ بنفوسِ البشرِ، قالَ تَعَالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [الملك].

وتمتازُ الحضارةُ الإسلاميّةُ بخصائصَ منها أنَّها:

١- **حضارة ربانيَّةٌ:** قامَتْ هذه الحضارةُ على عقيدةٍ مصدرُها وحيٌ من اللهِ تعالى، لم تَتْرُكْ شيئاً ممّا يُصلِحُ البشريّةَ إلا حثَّتْ عليه وأمرَتْ بِهِ، وهي تهتمُّ بغاياتِ الأشياءِ وأصولِها البعيدةِ، فتربطُ عملَ العبدِ برضا الله تعالى.

٢- **إنسانيّةٌ:** فالقرآنُ هو الذي أعلنَ وحدَةَ النّوعِ الإنسانيِّ رغمَ تنوّعِ أعراقِهِ ومنابتِهِ ومواطنِهِ، وذلكَ في قولِه تَعَالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحُجرات: ١٣].

٣- **عالميّةٌ:** جاءَ الإسلامُ بخطابٍ حضاريٍّ موجَّهٍ لكلِّ شعوبِ الأرضِ يدعوهمْ فيه إلى الحقِّ والخيرِ، وبينما تفتخرُ الحضاراتُ الأخرى بجنسٍ واحدٍ وعرقٍ واحدٍ، نجدُ الحضارةَ الإسلاميّةَ تفتخرُ بالعباقرةِ الذين أقاموا صرحَها منْ جميعِ الشّعوبِ التي عاشتْ في ظلالِ سماحةِ الإسلامِ وعدلِه.

٤- **علميَّةٌ:** فقد رفعَ الإسلامُ منْ شأنِ العلمِ والعلماءِ، وحثَّ كلَّ مسلمٍ ومسلمةً على طلبِهِ؛ بل رَبَطَ بينَ العلمِ والرّفعةِ في الدُّنيا والآخرةِ ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩].

٥- **مَرِنـةٌ:** قادرةٌ على الوفاءِ بمقتضياتِ التَّطوُّرِ الحضاريِّ، بما يحملُه الإسلامُ من مرونةٍ في الأحكامِ والتّشريعاتِ تكونُ قريبةً من حاجةِ المجتمعِ، وتيسّرُ للنَّاسِ حياتَهم وأمورَ معيشتِهم.

معاييرُ الحضارةِ:

مستوى التّحضُّرِ يُقَاسُ بمحاورَ ثلاثةٍ هيَ:

العلاقةُ معَ اللهِ تَعَالى | العلاقةُ معَ الإنسانِ | العلاقةُ معَ الكونِ

ومِنْها نجدُ أنَّ هناكَ مجتمعاتٍ متحضّرةً في جانبٍ من جوانبِ الحضارةِ ولكنّها غيرُ متحضّرةٍ في جانبٍ آخرَ، وهكذا تتفاوتُ درجاتُ التّحضّرِ بحسبِ مقدارِ التّوازنِ بينَ هذه المحاورِ ومستوى الرّقيِّ في كلٍّ منها، وقدْ قامتِ الحضارةُ الإسلاميّةُ على التّوفيقِ بينَ هذه المعاييرِ على أفضلِ وجهٍ وخيرِ انسجامٍ إذ أُعطِيَ كلُّ جانبٍ حقَّهُ.

ولو نظرنا إلى الحضاراتِ المادّيّةِ لوجدنا لها مزايا لا تُنكَرُ، ولكنّها أهملتْ تحقيقَ النّموِّ المتوازنِ بين المحاورِ الثّلاثةِ، فلمْ تُوفِّقْ في الارتقاءِ بعلاقةِ الإنسانِ مع اللهِ تعالى، وفي كثيرٍ منَ الأحيانِ في علاقتِهِ معَ الإنسانِ وهذا ما أوقعَها في مشاكلَ كثيرةٍ قد تهدّدُ وجودَها.

- **فما الحضارةُ المنشودةُ؟**

هي الحضارةُ التي توفِّقُ بينَ هذه المعاييرِ خيرَ توفيقٍ، فتُصْلِحُ علاقةَ الإنسانِ مع ربِّهِ، وترتقي بعلاقةِ الإنسانِ معَ أخيهِ الإنسانِ، وتَنجَحُ بعلاقةِ الإنسانِ مع الكونِ.

أوازنُ وأستنتجُ:

قـال تَعَـالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

- هل تتكلّمُ الآيةُ عنِ الماضي فقط؟
- ما الذي أخلَّ بِهِ المسلمونَ اليومَ حتّى تخلّفوا عن ركبِ الحضارةِ؟
- هل يُمكِنُ أنْ تقومَ الحضارةُ الإسلاميّةُ وتزدهرَ من جديدٍ؟ ما عواملُ ذلكَ برأيِكَ؟

الأنشطةُ التعلّميّةُ والتقويميّةُ:

١- وضّحِ العلاقةَ بينَ المفاهيمِ الآتيةِ: (الحضارةِ – الثّقافةِ – المدنيّةِ).

٢- أكملِ الجدولَ الآتيَ بما يُناسبُهُ من خصائصِ الحضارةِ الإسلاميّةِ والأدلّةِ عليها:

الدّليلُ	خَصائصُ الحضارةِ الإسلاميّةِ
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ... ﴾	.....
.....	علميَّةٌ
.....	عالميّةٌ
.....	.....

٣- وازنْ بينَ الحضارةِ الإسلاميّةِ والحضارةِ المادّيّةِ من حيثُ:

(دورُ المادّةِ – القيمُ الرّوحيّةُ – الجانبُ الإنسانيُّ).

٤- علّلْ ما يأتي:

أ- انهيارُ بعضِ الحضاراتِ التي قامتْ على العاملِ الاقتصاديِّ فقط.

ب- حضارةُ الإسلامِ حضارةٌ إنسانيّةٌ.

ت- منهجُ الإسلامِ هو الأقربُ لحضارةِ الغدِ.

٥- ما العاملُ الذي تراهُ يهدّدُ الحضارةَ المادّيّةَ اليومَ بشكلٍ أكبرَ؟

٦- ما أساسُ الحضارةِ في الإسلامِ؟

٧- اكتبْ كلمةً – من صفحةٍ واحدةٍ – تُلقيها في مؤتمرٍ للحوارِ بينَ الحضاراتِ يُفترَضُ أنّكَ دُعِيتَ إليهِ، تَعرِضُ فيها الإسلامَ حضارةً إنسانيّةً تستوعبُ الجميعَ وترتقي بهمْ.

مقوماتُ الحضارةِ الإنسانيَّةِ في الإسلامِ

قدّمتِ الحضارةُ الإسلاميّةُ للبشريّةِ قِيَماً وإنجازاتٍ خيّرةً أسهمتْ في تحقيقِ الازدهارِ، وذلكَ الازدهارُ ما كان لِيَحدُثَ لولا عواملُ وُجِدَتْ في مضمونِ هذِهِ الحضارةِ، ومُقوّماتٌ رَصينةٌ قامتْ عليها الحضارةُ الإسلامية.

أهمُّ مقوماتِ الحضارةِ الإسلاميّةِ:

أوّلاً - العقيدةُ:

لا بدَّ للإنسانِ كي يتّخذَ لنفسِهِ موقفاً في الحياةِ، ويحدِّدَ سلوكَهُ، ويبنيَ مجتمَعَهُ، منْ عقيدةٍ أو تصوّرٍ للوجودِ يكونُ أساساً لسلوكِهِ، فما العقيدةُ التي قامتْ عليها حضارةُ الإسلامِ؟

تتلخّصُ عقيدةُ الإسلامِ في الأركانِ الإيمانيّةِ السّتّةِ: الإيمانُ باللهِ، وملائكتِهِ، وكتبِهِ، ورسلِهِ، واليومِ الآخرِ، والقضاءِ والقدرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ، ولكلِّ ركنٍ أهمّيةٌ كبيرةٌ في بناءِ الحضارةِ وقيامِها.

- **الإيمانُ باللهِ تعالى:** لقد طَلَبَ الإسلامُ منَ الإنسانِ أنْ يُفكّرَ في نفسِهِ، ثمَّ في الكونِ، ثمَّ يستنتجَ أنّهُ لا بدَّ لهذا الكونِ منْ خالقٍ.
- وفي جَعْلِ الإسلامِ التفكيرَ والتأمّلَ طريقاً للوصولِ إلى الإيمانِ تقديرٌ للعقلِ الذي كرّم اللهُ تَعالى بِهِ الإنسانَ، لِينطلقَ في عِمارةِ الأرضِ على هدًى من ربِّهِ.
- **الإيمانُ بالملائكةِ:** وهي مخلوقاتٌ تحملُ معانيَ الكمالِ في الصّفاتِ والطاعةِ للهِ تَعالى، والإيمانُ بها يَدفعُ الإنسانَ للاتّصافِ بصفاتِها ليكونَ عنصراً خَيِّراً فاعلاً في بناءِ الحضارةِ.
- **الإيمانُ بالكتبِ والرّسلِ عليهم السّلامُ:** أمَرَنا اللهُ تَعالى بالإيمانِ بالكتبِ والرّسلِ لحكمةٍ بليغةٍ، وهيَ أنّ اللهَ عزَّ وجلَّ لم يتركْ عبادَهُ يتخبّطونَ في اختيارِ المنهجِ المُوصلِ إلى الحياةِ الفاضلةِ، ولكنّه سبحانَهُ بيّنَ لعبادِهِ الطريقَ الواضحَ لهذِهِ الحياةِ عن طريقِ الرّسلِ، وفي هذا دفعٌ للإنسانيّةِ إلى إنفاقِ الجهدِ في الميدانِ العمليِّ المثمرِ، وصونٌ عن إضاعتِهِ فيما لا يَستقِلُّ العقلُ بمعرفتِهِ.
- **الإيمانُ باليومِ الآخرِ:** ضرورةٌ يقتضيها التّفكيرُ السّليمُ، حيثُ تتحقّقُ فيه العدالةُ المطلقةُ، ويُعطى كلُّ ذي حقٍّ حقَّه، قال تَعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء].

وإذا أيقنَ الإنسانُ بالعدالةِ المحتّمةِ فلا بدَّ أنْ يبذلَ أقصى ما عندَه من جهدٍ وطاقةٍ؛ لأنّهُ يعلمُ أنَّ جهدَه لن يضيعَ، وهذه الطّاقةُ هي التي تصنعُ الحضارةَ.

- **الإيمانُ بالقضاءِ والقدرِ:** إنَّ إيمانَ المسلمِ بأنّ كلَّ ما يَجري في الكونِ إنّما هوَ بعلمِ اللهِ تَعَالى وإرادتِهِ، وأنّهُ لا يَحدُثُ شَيءٌ إلّا بأمرِهِ، يَدفعُهُ إلى التّوكّلِ على اللهِ تَعَالى، والتّسليمِ لهُ، والصّبرِ في مواجهةِ المصائبِ والأزماتِ، والتفاؤلِ بالفرجِ القريبِ، كلُّ هذا دافعٌ قويٌّ للعملِ والإنتاجِ، وهو ما تقومُ عليه كلُّ الحضاراتِ.

ثانياً - العبادةُ والعملُ الصّالحُ:

العبادةُ هي المظهرُ العمليُّ والسّلوكيُّ للعقيدةِ، والتي تَنقُلُها من حيّزِ الفكرِ المجرّدِ إلى حيّزِ القلبِ الذي يحسُّ ويَشعرُ، وتكونُ العقيدةُ بذلكَ قوّةً دافعةً إلى العملِ والتّطبيقِ. وللعبادةِ في الإسلامِ معنيانِ:

عبادةٌ بالمعنى العامِّ

وتَشملُ كلَّ عملٍ صالحٍ يَبتغي بهِ المُسلِمُ وَجهَ اللهِ تَعَالى.

عبادةٌ بالمعنى الخاصِّ

وتعني الشعائرَ الخاصّةَ التي أمرنا اللهُ تَعَالى أنْ نَعبُدَهُ بها، كالصّلاةِ والصّيامِ...

- **ومنْ أهمِّ وظائفِ العبادةِ:**

١) **تَبصيرُ الإنسانِ بموقعِهِ من الوجودِ:** فهيَ التي تُريهِ موقعَهُ بأنّهُ جزءٌ من الكونِ والوجودِ، وأنّهُ مخلوقٌ وخاضعٌ لآمرٍ حقيقيٍّ أعلى، ومرتبطٌ ارتباطاً دائماً، ومفتقرٌ افتقاراً مُستمرّاً لغنيٍّ عن الوجودِ ولقائمٍ بنفسِهِ وذاتِهِ، وإذا أدركَ الإنسانُ حقيقةَ ذاتِهِ عَرَفَ مسؤوليّاتِهِ وأدّى دورَه الحضاريَّ على الوجهِ الأكملِ.

٢) **تغذيةُ الرّوحِ والقلبِ:** لأنَّ الإنسانَ مُكوَّنٌ من جَسَدٍ وعَقلٍ ورُوحٍ، وتَغذِيَةُ الجسدِ والعقلِ تُنتِجُ الإنسانَ القويَّ المفكّرَ؛ ولكنَّهُ قد يُوظِّفُ قوّتَهُ للشرِّ والطُّغيانِ، فكانَ لا بدَّ للإنسانِ الحضاريِّ المتوازنِ من غذاءٍ للرُّوحِ أيضاً لتوجِّهَ قوّةَ الجسدِ والعقلِ إلى البناءِ الحضاريِّ الخَيِّرِ.

٣) **تَقويَةُ الإرادةِ والصّبرِ والثّباتِ:** فهيَ التي تمنحُ الإنسانَ قوّةً في مواجهةِ مصاعبِ الحياةِ، ولا يَخفى على أحدٍ أنَّ المحنَ والعَقَباتِ واقعٌ لا بدَّ أنْ يعترِضَ طريقَ بناءِ أيِّ حضارةٍ، والمجتمعُ الأقدرُ على الثّباتِ والتّضحيةِ هو الأقدرُ على بناءِ حضارتِهِ.

ثالثاً - الأخلاقُ الفاضلةُ:

الخُلُقُ صِفَةٌ في النفسِ الإنسانيَّةِ - فطريَّةٌ أو مُكتسبةٌ - ذاتُ أثَرٍ في السّلوكِ، سَواءٌ كانتْ محمودةً أو مذمومةً.

والإسلامُ يدعو إلى الأخلاقِ المحمودَةِ، وينهى عن مَذمومِها، ويجعلُ الإنسانَ هو المسؤولَ عن تربيةِ نفسِهِ وتَوجيهِها فيما يُرضِي اللهَ عزَّ وجلَّ، قال تَعَالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس].

فمثلاً: **الصِّدقُ** خُلُقٌ إنسانيٌّ وقيمةٌ حضاريّةٌ يَهدي إلى البِرِّ، ويترتّبُ عليه سلوكٌ إيجابيٌّ مُتحضِّرٌ على مستوى الفردِ والمجتمعِ، بخلافِ **الكَذِبِ** فهو خلقٌ مذمومٌ وغيرُ حضاريٍّ؛ لأنّه يُودِي إلى الفجورِ والفسادِ، ويشكِّلُ سلوكاتٍ سلبيّةً متخلّفةً مُدمّرةً تُسِيءُ إلى الفردِ والمجتمعِ.

- **منزلةُ الأخلاقِ في الإسلامِ:**

بوّأَ الإسلامُ الأخلاقَ منزلةً عظيمةً، تتمثّل فيما يَأتِي:

١. عدَّ الإسلامُ الأخلاقَ حجرَ الزاويةِ في بناءِ الحضارةِ الإنسانيّةِ.

٢. جعلَ الإسلامُ الأخلاقَ مِنْ أهدافِ الدّعوةِ الإسلاميّةِ الرئيسةِ، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ**»(١).

٣. أصبحتِ الأخلاقُ الثَّمرةَ الصّحيحةَ للعبادةِ في الإسلامِ؛ فإذا لم تُؤَدِّ العباداتُ الثمرةَ المرجوّةَ منها فَقَدَتِ الحكمةَ من تشريعِها، وكثيراً من ثوابِها، وقدْ قَالَ رَجُلٌ للنّبيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ قَالَ: «**هِيَ فِي النَّارِ**»(٢).

٤. جعلَ الإسلامُ الأخلاقَ دَليلاً على إيمانِ المسلمِ، يقول ﷺ: «**أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً**»(٣).

من أعظمِ ما مدحَ اللهُ تَعَالى بِهِ نبيَّه ﷺ قولُه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم].

- **تَطبيقُ الأخلاقِ في مجالاتِ الحياةِ:**

❖ **مجالُ الفردِ:** ربّى الإسلامُ الفردَ على أنّهُ هو وما فيهِ منْ مواهبَ وإمكاناتٍ مِلكٌ للهِ تَعَالى، وأنَّ الإنسانَ مسؤولٌ عمّا يَفعلُ، ومسؤولٌ عن هذهِ القُدراتِ وتَوجيهِها فيما يُرضِي اللهَ تَعَالى.

❖ **مجالُ الأسرةِ:** تناولَ الإسلامُ الأسرةَ بالتّوجيهِ الخُلُقيِّ الكريمِ، فحدّدَ واجباتِ كلٍّ منْ أعضاءِ الأسرةِ، ونظّمَ علاقاتِهم بعضِهم ببعضٍ، فقوّةُ الأسرةِ قوّةٌ للمجتمعِ.

❖ **مجالُ المجتمعِ:** عدَّ الإسلامُ جميعَ أفرادِ المجتمعِ إخْوَةً، قال تَعَالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠]، وبيّنَ ما يترتّبُ على حقِّ الأخوّةِ من أخلاقٍ، ومنها:

---

(١) أخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبرى (٢١٣٠١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٩٦٧٥).

(٣) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٨٤)، والإمام الترمذي في جامعه (١١٦٢).

- معاملةُ أخيكَ كما تحبُّ أن تُعَامَلَ، قال ﷺ: **«لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»**[1].
- عدمُ إهانةِ الآخرينَ أو إيذائِهم، قال تَعَالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [الحجرات].
- حُسْنُ القولِ مع النّاسِ.
- ضرورةُ الاستئذانِ قبلَ الدّخولِ إلى البيوتِ لئلا يُسَبِّبَ حَرَجاً لأهلِها.

اذكرْ دَليلاً على ذلكَ

■ رابعاً – العلم:

حضَّ اللهُ تَعَالى المسلمينَ على طلبِ العلمِ ليتعرّفوا الخالقَ، وليتمكّنوا منَ الإسهامِ في عمارةِ الكونِ وبناءِ الحضارةِ، ولم يَفْصِلِ الإسلامُ بينَ علومِ الدّينِ وعلومِ الدّنيا؛ بل كانتْ دَعوتُهُ إلى العلمِ عامّةً، ويَظهَرُ ذلكَ في إطلاقِ لفظِ العلمِ والعلماءِ في كلِّ مكانٍ وَرَدَا فيهِ، قال تَعَالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾ [طه]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨].

وجعلَ الإسلامُ العلمَ بأساسياتِ الدّينِ فريضةً عَينيَّةً، والعلومَ التّجريبيّةَ والتّطبيقيّةَ فريضةً كِفائيّةً، ورَبَطَ بينَ العلمِ والعملِ والحياةِ، ومنْ هنا جاءتْ دعوتُهُ لتعلّمِ العلمِ التّجريبيِّ النافعِ للأمّةِ.

انقدْ وابنِ موقفاً

تلكَ هيَ أهمُّ مقوماتِ الحضارةِ الإسلامية التي يجبُ أنْ نَضَعَها موضعَ الاعتبارِ ونحنُ نساهم في بناءِ الحضارةِ الإنسانيَّةِ الرّشيدةِ، **اذكر مقوماتٍ أخرى**.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٤٥).

الأنشطةُ التّعلّميّةُ والتّقويميّةُ:

١- **عَلّلْ ما يأتي:**

أ- جعلَ الإسلامُ التّفكيرَ والتّأمّلَ طَريقاً للوصولِ إلى الإيمانِ.

ب-الإيمانُ باليومِ الآخرِ ضرورةٌ يَقتضيها التّفكيرُ السّليمُ.

ت-العبادةُ لها أثرٌ كبيرٌ في بناءِ الحضارةِ.

٢- **ابحثْ عن دليلٍ منَ القرآنِ الكريمِ وآخرَ منَ السُّنَّةِ النَّبويّةِ يُبيّنانِ قيمةَ العلمِ في الإسلامِ.**

٣- **اكتبْ باختصارٍ حولَ كلٍّ ممّا يأتي:**

أ. أثرُ العبادةِ في تربيةِ الإرادةِ.

ب. موقفُ الإسلامِ منَ العلمِ.

ت. علاقةُ الإيمانِ الصّادقِ بالإبداعِ الحضاريِّ.

٤- **قالَ تَعالى:** ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا... ﴾ [النور:٥٥]، **والمطلوبُ:**

أ- استنتجْ مقوماتِ الحضارةِ المذكورةَ في الآيةِ.

ب-ماذا تفهمُ من قولِهِ تَعالَى ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾؟

٥- **بيّنْ أثرَ الأخلاقِ في بناءِ الحضارةِ مُستدلّاً على كلامِكَ.**

٦- **ناقشْ مستقبلَ حضارةِ الإسلامِ في ضوءِ قولِهِ تَعالى:** ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [الرعد:١٧].

مظاهرُ الحضارةِ الإسلاميَّةِ

الإسلامُ نورٌ انطلقَ منْ غارِ حراء فَاتحاً القلوبَ والعقولَ والنّفوسَ، فأشرقَتْ به الأرضُ، وأَحيا أمّةً متفرّقةً ضعيفةً، حتّى غَدَتْ أمّةً عقائديّةً تحملُ رسالةً ربانيّةً، قَدَّمتْ للعالَمِ أروعَ الصُّوَرِ الأخلاقيّةِ والإنسانيّةِ الحضاريّةِ في جوانبِ الحياةِ جميعِها.

• الجانبُ الاجتماعيُّ:

قامتِ الحضارةُ الإسلاميّةُ على أساسِ رابطةِ العقيدةِ دونَ غيرِها من الرَّوابطِ، فذابتِ الأجناسُ والألوانُ التي لا علاقةَ لها بجوهرِ الإنسانِ، وبَقيتْ رابطةُ الأخوّةِ، فانتظمَ النّاسُ في سياقٍ حضاريٍّ قائمٍ على أساسِ المساواةِ والعدلِ بلا طَبقيّةٍ ولا عُنصريَّةٍ.

ووضعَ الإسلامُ نظاماً دَقيقاً يحقّقُ العدالةَ الاجتماعيّةَ بينَ النّاسِ، ويُشيعُ بينَهم جَوّاً منَ المحبَّةِ والمودَّةِ والرَّحمةِ والتَّعاونِ والإيثارِ، وتميّزَ نظامُهُ باهتمامِهِ البَالغِ بالشّرائحِ الضّعيفةِ في المجتمعِ كالفقراءِ والمساكينِ واليتامى وغيرِهم، وأكَّد حرصَهُ على سلامةِ المجتمعِ وطهارتِهِ ورقيِّهِ، وظهرَ ذلك واضحاً بالتشريعاتِ الاجتماعيّةِ والأخلاقيّةِ في:

اذكرْ بعضَ هذهِ التّشريعاتِ.

المعاملاتِ – الحدودِ والقصاصِ – الآدابِ الاجتماعيّةِ.

وقد اهتمَّ الرَّسولُ ﷺ في بدايةِ الدّعوةِ في مكّةَ بتربيةِ الفردِ ليكونَ أساسَ بناءِ المجتمعِ المسلمِ، وحقّقتْ هذهِ التّربيةُ نتائجَ ظهرتْ في المجتمعِ، منها: السُّموُّ الخُلُقيُّ، وتكريمُ المرأةِ، والارتقاءُ بالعلاقةِ بينَ الرّجلِ والمرأةِ لتحقّقَ البناءَ الأسريَّ والاجتماعيَّ، والمساواةَ بينَ النَّاسِ، وغيرُها...

عدِّدْ مَظَاهِرَ أُخْرَى

• الجانبُ العِلْميُّ:

نظرَ الإسلامُ إلى العلمِ على أنَّهُ قضيّةٌ عامّةٌ، تهمُّ الجميعَ؛ ولم يَسْتَثْنِ منْ ذلكَ رَجلاً ولا امرأةً.

وقامَ رسولُ الله ﷺ بالتّطبيقِ العمليِّ لهذا المنهجِ عندَما وافقَ على افتداءِ بعضِ أسرى غزوةِ بَدْرٍ مقابلَ تَعليمِ عَشَرةٍ من صبيانِ المَدينةِ المنوّرةِ القراءةَ والكتابةَ، فكانَ هذا فِكْراً حَضاريّاً لم يكنْ مَعروفاً البتَّةَ في العالمِ وقتَذاكَ، ولا حتّى بعدَ ذلكَ الوقتِ بقرونٍ، ومِنْ ثَمَّ انتشرتِ المكتباتُ، وكَثُرَتْ مجالسُ العلمِ وحَلَقاتُهُ، وتلاشتِ الأمّيّةُ أو كادَتْ.

ومن أهمِّ المؤسساتِ العلميّةِ الحضاريّةِ في الإسلامِ:

- **المساجدُ:** لم تكنِ المساجدُ عندَ المسلمينَ دُوراً للصلاةِ فحسب؛ بل منابرَ علمٍ يَستقِي منها الجميعُ، ومراكزَ علميَّةً لعلماءِ الأمَّةِ يُعلِّمونَ فيها النّاسَ مختلفَ أنواعِ العلومِ، فكانَ المسجدُ مَركزاً حضاريّاً يُسهِمُ في بناءِ المجتمعِ، كالجامعِ الأمويِّ، والأزهرِ، والزّيتونةِ، وغيرها.
- **المكتباتُ:** أسَّسَ المسلمونَ المكتباتِ العامَّةَ المفتوحةَ لعمومِ النَّاسِ، فكانوا يقرؤونَ فيها بالمجَّانِ، وينسخونَ ما يريدونَ من صفحاتِ العلمِ المختلفةِ، وقد وُجِدَتْ هذه المكتباتُ بكثرةٍ في كلِّ مدنِ العالمِ الإسلاميِّ، ولعلَّ من أشهرها مكتباتُ: دمشقَ، وبغدادَ، وقرطبةَ، والقاهرةِ، والقدسِ...
- إضافةً إلى المدارسِ والجامعاتِ والمستشفياتِ العلميّةِ وغيرِها.

أبرزُ مجالاتِ العلومِ التي اهتمَّ المسلمونَ بتعليمها: العلومُ الأصيلةُ، والعلوم التّجريبيّةُ

أولاً: العلومُ الأصيلةُ:

هي العلومُ التي تتّصلُ بالقرآنِ الكريمِ والسّنّةِ النبويّةِ وأصولِ الدّينِ، وما يخصُّ الأمّةَ منْ آدابٍ وتاريخٍ، وقد أبدعها المسلمونَ أنفسُهم، ولم يقتبسوها من غيرِهم، ومنها:

- **علمُ التّفسيرِ:** وهو العلمُ الذي يبحثُ في أوجُهِ معاني كلامِ الله تَعَالى.
- **علمُ الحديثِ:** وهو العلمُ الذي يبحثُ في صحّةِ الحديثِ المنقولِ عن النَّبيِّ ﷺ.
- **علمُ أصولِ الفقهِ:** وهو العلمُ الذي يبحثُ في طرائقِ استنباطِ الأحكامِ وفهمِ النُّصوصِ.
- **علمُ الفقهِ:** هو معرفةُ الأحكامِ الشرعيّةِ العمليّةِ من الأدلّةِ التّفصيليّةِ.
- **اللّغةُ والأدبُ:** أحاطَ علماؤنا باللغةِ من كلِّ جوانبِها، وهذا ما رفعَ شأنَ اللُّغةِ والنّاطقينَ بها، وكانَ الدّافعُ لخدمةِ اللغةِ خدمةَ القرآنِ الكريمِ والسُّنَّةَ النبويّةَ، فنشأتْ لذلك علومُ النّحوِ والصّرفِ والبَلاغَةِ وغيرُها، ومنْ أَجْدَرِ ما يُشارُ إليهِ في هذا الجانبِ أنَّ كثيراً من كبارِ علماءِ اللغةِ العربيّةِ كانوا من غيرِ العربِ، لكنْ حملَهُم حبُّهم للإسلامِ، واعتزازُهم بالعربيّةِ على خدمتِها، كسيبويه، وأبي عليٍّ الفارسيِّ، وغيرِهما.

ثانياً: العلومُ التجريبيّةُ:

مثلُ الفيزياءِ والطّبِّ، والفَلَكِ والهندسةِ والحسابِ والجبرِ والكيمياءِ وغيرِ ذلك من العلومِ التّطبيقيّةِ، ولقد تعدّدتْ إنجازاتُ المسلمينَ في هذه العلومِ، فالخوارزميُّ (في الرّياضياتِ) كانَ أوّلَ منِ استخدمَ الصّفرَ والعددَ الأصمَّ، والجاحظُ (في علمِ الحيوانِ) كانَ أوّلَ من دَرَسَ هجرةَ الطّيورِ، وأحمدُ بنُ شَاكرٍ (في الجغرافيا) كان أوّلَ من قاسَ محيطَ الأرضِ، وكانَ قريباً جدّاً من القياسِ الحديثِ، وعباسُ بنُ فرناس (في الفيزياء) كانَ أوّلَ رائدٍ للطّيرانِ في العالَمِ، وأوّلَ من أبدعَ قلمَ الحِبرِ، والزّهراويُّ (في الطّبِّ) كانَ من أوائلِ من أسّسَ علمَ الجراحةِ في العالم ... وغيرُهم كثيرٌ ممّنْ سَاهمَ في رفدِ الحضارةِ العالميَّةِ بإبداعاتِهم.

- **الجانبُ الاقتصاديُّ:**

وضعَ الإسلامُ نظاماً اقتصادياً دَقيقاً على مستوى الفردِ والمجتمع، فشرَعَ ضوابطَ للكسبِ والإنفاقِ، وجعلَ الإنسانَ مسؤولاً عنهما، كما شَرَعَ أحكاماً وأنظمةً على مستوى المجتمعِ، تُلبِّي حاجةَ الجميعِ، وشجَّعَ على عِمارةِ الأرضِ، واستثمارِ ثَرواتِها، ومنَ الملامحِ الحضاريّةِ للنّظامِ الاقتصاديِّ الإسلاميِّ:

- **بيتُ المالِ:** كانَ بيتُ المالِ بمثابَةِ وزارةِ الماليّةِ اليومَ، تُجْمَعُ فيهِ أموالُ الخَرَاجِ والضّرائبِ والزّكاةِ، لتُصْرَفَ في وجوهِهَا المَشروعَةِ، ووَضَعَ الإسلامُ له أحكاماً وضوابطَ خاصّةً.
- **النَّقدُ:** كانتْ هناكَ أنواعٌ متعدّدةٌ للنّقودِ يتعاملُ بها النّاسُ في بدايةِ الإسلامِ؛ منها بيزنطيٌّ، ومنها فارسيٌّ، ولمّا جاءَ عصرُ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ حيثُ بَلَغَتِ الدّولةُ الأمويّةُ أوجَ ازدهارِها وقوّتِها، صُكَّتِ النّقودُ الإسلاميّةُ، ومنذ ذلكَ الحينِ أصبحَ للمسلمينَ نقدُهُمُ المتميّزُ من نقد غيرِهم.

أسبابُ تراجعِ الدّورِ الحضاريِّ للمسلمينَ:

لا شكَّ أنَّ تلكَ الحضارةَ التي سطعَ نورُها على العالَمِ زَمناً طويلاً قد تراجعتْ، ودَبَّ فيها الضَّعفُ، وأنَّ حالَ المسلمينَ قد تَردَّى منْ بعدِ قوّةٍ وعِزّةٍ كانتْ لَهُمْ، وذلكَ لأسبابٍ عدةٍ أهمُّها:

١- **الفهمُ غيرِ الصحيحِ لبعضِ المفاهيمِ الدّينيّةِ:** فقدْ وَقَعَ كثيرٌ منَ المسلمينَ بينَ الإفراطِ والتّفريطِ في فهمِ الدّينِ، بينَ مَنْ لا يَعرِفُ منَ الدّينِ إلّا تركَ الدُّنيا، ففَهِمَ أنَّ التّقوى والصّلاحَ في مُلازَمَةِ المسجدِ والعبادةِ، وبينَ بَعيدٍ عن الجانبِ الروحيِّ، مقصّرٍ في العبادةِ، وغَارقٍ في الدُّنيا وملذّاتِها، يَرَى أنَّ الدّينَ أمرٌ ثانويٌّ في الحياةِ، وأنَّهُ شَأنُ البُسطَاءِ!

٢- **التّفرقةُ والعَصبيّةُ:** فبَدَلَ أن يَنظرَ المسلمونَ إلى الاختلافِ في الآراءِ على أنّه سنّةُ اللهِ تعالى في الكونِ، وأنّه تَنوّعٌ يفيدُ الأمّةَ، جعلَهُ بعضُهم مجالاً للتّناحرِ والمواجهةِ، فيَرَى أنّه وحدَهُ المُحقُّ، وأنَّ غيرَه على الباطلِ، وهذا ما أدّى إلى التّشتّتِ، وضياعِ القوّةِ، وقلّةِ الاستفادةِ من خبراتِ الآخرينَ وإمكاناتِهم.

٣- **الجريُ وراءَ المادّةِ:** هناكَ سِمَةٌ عامّةٌ في حياةِ كثيرٍ من المسلمينَ خرجوا بها عن تَميّزهم الإسلاميِّ، هي هذا: السُّعارُ المادّيُّ الذي أصبحتْ فيه المنفعةُ المادّيّةُ العَاجلةُ هي الهمَّ الأكبرَ الذي يستحوذُ على لبِّ الإنسانِ، فيضحّي في سبيلِهِ بقناعاتِهِ الإيمانيّةِ، وبعباداتِهِ، وبأخلاقِهِ الإنسانيّةِ مع أقاربِه وغيرِهم إلّا ما حقّقَ له مصلحةً ماديّةً، حتّى أصبحَ التّنافسُ المادّيُّ هو الطّاغيَ على حركةِ الحياةِ في كلِّ مجالاتِها.

أُفكِّرُ في أسبابٍ أُخرَى لتراجعِ الدّورِ الحضاريِّ للمسلمينَ اليومَ

مسؤوليّةُ المسلمِ اليومَ:

على المسلمِ أنْ يضعَ نُصْبَ عينيهِ حقائقَ عدّةً، حتّى يستطيعَ أن يؤديَ دورَه المناطَ بهِ تُجاهَ حَضارتِهِ العربية والإسلاميّةِ، ومنْ أهمِّها:

١- **العودةُ إلى الفهمِ الصّحيحِ للدّينِ:** فلا تطرُّفَ ولا جمودَ؛ بل توازنٌ واعتدالٌ، وبذلكَ يَبذلُ المسلمُ وُسْعَهُ في عِمارةِ الأرضِ، وتحقيقِ حُسنِ استخلافِه فيها، ولا يَنسى الآخرةَ، فيربطُ كلَّ أعمالِهِ وسلوكاتِهِ بها حتّى يكونَ متقناً أداءَ ما هو مطلوبٌ منه، يَستمعُ للقرآنِ بوعيٍ وإيمانٍ وهوَ يأمرُهُ بالنّظرِ في السّماواتِ والأرضِ والبحثِ فيهما والاستفادةِ ممّا سخّره الله تَعَالى له فيهمَا، كذلكَ وهو يأمرُهُ بأركانِ العقيدةِ وأداءِ العبادةِ والأخلاقِ وغيرِها.

٢- **الاستفادةُ المُثلى من تقنياتِ العصرِ:** الحكمةُ ضالّةُ المؤمنِ أنّى وجدَها فهو أحقُّ بها، فعليه أنْ يقتبسَ من تقدُّمِ الغربِ والشّرقِ الأشياءَ المفيدةَ النّافعةَ، التي لا تَتعارَضُ مع مبادئِ الإسلامِ وقواعدِهِ، ويحرِصَ على الاستفادةِ من مكتسباتِ الحضاراتِ الأخرى وما توصّلتْ إليهِ التّكنولوجيا من أدواتٍ للعلمِ .. ويبحثَ بالكيفيّةِ التي يستفيدُ منها لخدمةِ وطنِهِ حتّى يكونَ عنصراً إيجابيّاً فاعلاً، ولا يَرضى أنْ يكونَ في موقعِ المتلقّي والمُستهلِكِ فقط، الذي يأخذُ الغثَّ والسّمينَ، فيكون مُسَخَّراً لهذه التقنياتِ بدلَ أنْ يُسَخِّرَها لبناءِ حضارتِهِ من جديدٍ.

ونستطيعُ أنْ نوجزَ ما ذُكِرَ بقولنا:

إنَّ دورَ المسلمِ يتحدَّدُ بناحيتين:

الأولى:

أنْ يهتمَّ كلُّ مسلمٍ بحضارتِهِ ويتعرَّفَ إليها، فيعرِفُ عواملَ نجاحِها وعواملَ ضعفِها، فيأخذُ بعواملِ النّجاحِ، ويبتعدُ عن عواملِ الضّعفِ.

الثّانية:

أن يكونَ المسلمُ نفسُه مُبدعاً ومخترعاً وصانعَ حضارةٍ، يُسهِمُ بما يستطيعُ في إعادةِ بناءِ هذه الحضارةِ .. قال الله تَعَالى:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ .. ﴾

[آل عمران:١١٠]

الأنشطةُ التّعلّميّةُ والتّقويميّةُ:

١- جَميعُ ما يأتي من مظاهرِ الحضارةِ الإسلاميّةِ ما عدا:

أ. وَضَعَ المسلمونَ نِظاماً شبيهاً بوزارةِ الماليّةِ.

ب. نَظَرَ الإسلامُ إلى جوهرِ الإنسانِ من خلالِ الجنسِ واللّونِ.

ت. جعلَ الرّسولُ ﷺ من أسرى أعدائِهِ أساتذةً لأطفالِ المسلمينَ.

٢- ما المسؤوليّةُ الحضاريّةُ التي تَستنتجُها من كلٍّ من الأدلّةِ الآتيةِ:

❖ قال ﷺ: **«إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ»**[1].

❖ قال تَعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾[المجادلة].

❖ قال تَعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[البقرة:١٤٣].

٣- اذكرْ ثلاثةَ أسبابٍ لتراجعِ الدّورِ الحضاريِّ للأمّةِ الإسلاميّةِ في ضوءِ فهمِكَ الدّرسَ.

٤- علّل ما يأتي:

أ- العلمُ وحدَه ليسَ كافياً لبناءِ الحضارةِ والتّقدّمِ.

ب- على الإنسانِ أن يعلمَ عواملَ نجاحِ حضارتِهِ وعواملَ ضَعفِها.

٥- ما الفرقُ بينَ المعنى المُستنبطِ من قولِهِ تَعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾[سبأ] **ومفهومِ العَولَمَةِ؟**

٦- ابحثْ عنْ أسماءِ علماءَ مسلمينَ برعوا في مجالاتِ (علمِ الطّبِّ - علمِ الرّياضيّاتِ - علمِ الاجتماعِ - علمِ الفلسفةِ) مُبيّناً اكتشافاً مُهمّاً لكلّ منهمْ.

---

(١) أخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبرى (٢١٣٠١).

الوحدةُ الرّابعةُ

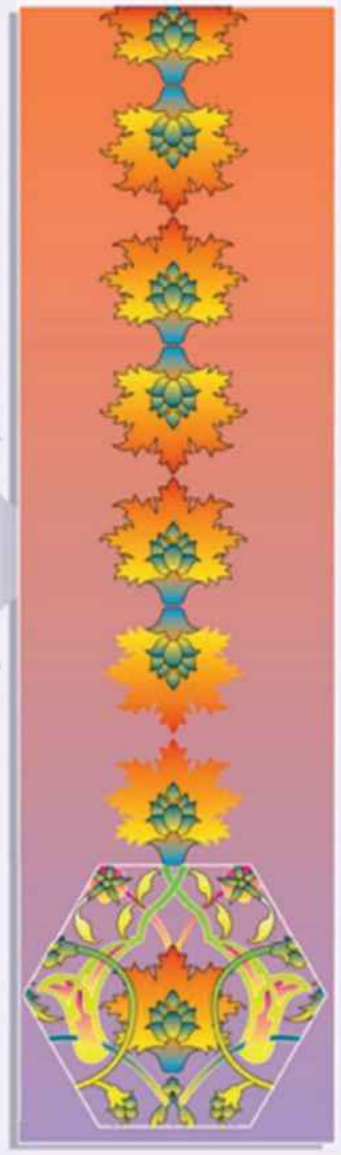

التّربيةُ الأسريّةُ والاجتماعيةُ

نظامُ الأسرةِ في الإسلامِ

الأسرةُ هي المأوى الآمنُ، والحصنُ الحصينُ، وهي ملاذُ الصّغارِ والكبارِ، يجدُ فيها كُلُّ فردٍ السّكينةَ والطّمأنينةَ والسّعادةَ.

مفهومُ الأسرةِ في الإسلامِ:

- الأسرةُ نواةُ المجتمعِ الأولى التي تنشأ برابطةٍ زوجيةٍ وثيقةٍ بينَ الرّجلِ والمرأةِ، ثمّ يتفرّعُ عنها الأولادُ، وتمتدُّ لتشملَ كلّ مَنْ يمتُّ إلى الأبِ أو الأمِّ بصلةِ قرابةٍ من أجدادٍ وجدّاتٍ، وأعمامٍ وعمّاتٍ، وأخوالٍ وخالاتٍ وما يتفرّعُ عنهم.

فالأسرةُ في نظرِ الإسلامِ ليست علاقةً نفعيّةً أو ماديّةً، وليست صلةَ نسبٍ ودمٍ فقط؛ بل هي رباطٌ مقدّسٌ ومؤسّسةٌ قائمةٌ على المودّةِ والرّحمةِ، ومبنيّةٌ على العدلِ والإحسانِ.

دورُ الأسرةِ في بناءِ المجتمعِ الحضاري:

لمّا كانتِ الأسرةُ اللّبِنةَ الأولى في المجتمعِ والأساسَ لكلِّ ما يؤولُ إليهِ من استقامةٍ أو انحرافٍ واستقرارٍ أو ضياعٍ، وسعادةٍ أو شقاءٍ فقد اهتمَّ الإسلامُ بها ووضعَ لها المبادئَ الأساسيةَ التي تصونُها وتضمنُ لها القوّةَ والبقاءَ، وألقى على عاتقها دوراً مهمّاً يتجلّى فيما يأتي:

١- المحافظةُ على النّوعِ الإنسانيِّ:

- وذلكَ من خلالِ إنجابِ الذّرّيةِ والأولادِ الأصحّاءِ الأطهارِ قال الله تَعَالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء:١].

٢- بناءُ النّفسِ الإنسانيّةِ المتكاملةِ:

- وذلكَ من خلالِ تلبيةِ الحاجاتِ النّفسيةِ والرّوحيةِ والعاطفيةِ والجسديةِ والماديةِ ضمنَ نطاقِ أسرةٍ شرعيةٍ تجنّبُ أفرادَها الانزلاقَ نحو الانحرافِ أو الوقوعَ في براثنِ الضّياعِ والاضطرابِ.

٣- المحافظةُ على سلامةِ المجتمعِ من الانحلالِ الخُلُقيّ:

- وذلكَ من خلالِ تلبيةِ بعضِ الحاجاتِ الفطريةِ بتشريعِ الزّواجِ الحلالِ الذي يرتقي بالفردِ المسلمِ، ويحصّنهُ من الوقوعِ في مهاوي الفسادِ، وبذلكَ يأمنُ الوطنُ ويسلمُ المجتمعُ من الانحلالِ الخُلُقي ومن الأمراضِ الفتّاكةِ التي تنتشرُ فيهِ نتيجةً لشيوعِ فاحشةِ الزّنى كمرضِ الإيدزِ وغيرهِ.

٤- تحقيقُ السّعادةِ والعيشِ الهانئِ:

- وذلكَ من خلالِ التّكافلِ والتّضامنِ بينَ أفرادِ الأسرةِ وتعاونِهم على مواجهةِ مصاعبِ الحياةِ.

٥- تنميةُ روحِ المسؤوليّةِ:

- وذلكَ من خلالِ التّسلّحِ بالعلمِ النّافعِ وتعلّمِ مبادئ الصّبرِ والتّضحيةِ والأمانةِ والفضيلةِ والإيثارِ سبيلاً إلى تعميرِ الكونِ.

■ حكمُ الزّواج في الإسلام:

- الزّواجُ فطرةٌ إنسانيةٌ جُبِلَ عليها البشرُ، والإسلامُ دينُ الفطرةِ، لذا فقد حضَّ على الزّواجِ متى توافرتِ القدرةُ على تحمّلِ التزاماتِهِ المادّيةِ والمعنويةِ.

- وقد دعا النّبيُّ ﷺ الشّبابَ إلى الزّواجِ وحثَّ المستطيعَ عليهِ فقالَ ﷺ: **«يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُم البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»**(١).

- وجعلَ الزواجَ أفضلَ من الانقطاعِ للعبادةِ، كما في قصّةِ الثلاثةِ الذين عَزَمَ أحدُهم على تركِ النّومِ، وآخرُ على تركِ الزّواجِ، والثّالثُ على المداومةِ على الصّيامِ.

ويتدرّجُ الحكمُ التكليفي للزّواجِ بحسبِ حالِ الشّخصِ، فقد يكونُ واجباً إذا كانَ قادراً عليهِ، وخشيَ الوقوعَ في المحرَّمِ، وقد يكونُ مندوباً إذا كانَ قادراً ولم يخشَ على نفسِهِ الحرامَ، وقد يكونُ مكروهاً إذا ظنّ من نفسِهِ ظلمَ زوجتِهِ وعدمَ الإحسانِ إليها ...

■ أُصول العلاقةِ الأسريّةِ في الإسلام:

حدّدَ الإسلامُ الأسسَ التي تُبنى عليها الأسرةُ التي تكفلُ لها حياةً فاضلةً تقومُ على الاستقرارِ والاحترامِ وهي:

- **وحدةُ الأصلِ والمنشأ:** ساوى الإسلامُ بينَ الزّوجينِ في الكرامةِ الإنسانيةِ، وإنِ اختلفتْ حقوقُهم وواجباتُهُم قالَ تَعَالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [الأنعام: ٩٨].
- **تكاملُ المسؤوليّةِ:** وزّعَ الإسلامُ المسؤوليةَ على أفرادِ الأسرةِ، وطلبَ من كلِّ فردٍ أنْ يؤدّيَ مسؤوليتَهُ، وقد جاءَ في الحديثِ الشريفِ: **«كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ... وَالرَّجُلُ رَاعٍ**

---

(١) البخاري (٤٧٧٨)

فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا... وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[1].

- **المودّةُ والرّحمةُ**: جعلَ الإسلامُ العلاقاتِ الأسريةَ قائمةً على المودّةِ والرّحمةِ لا على الكرهِ والبغضاءِ.
- **الإحسانُ والبرُّ**: أمرَ الإسلامُ بالإحسانِ عموماً، وأكّدهُ خصوصاً في العلاقةِ الأسريّةِ فقالَ تَعَالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقد أضفى على علاقةِ الأبناءِ بالآباءِ صفةَ الإحسانِ لتسموَ على المصالحِ والمنافعِ المادّيةِ، وترتقيَ إلى معالي الرِّفعةِ والصّفاءِ.
- **النّصحُ المتبادلُ**: إنَّ أعونَ شيءٍ على تداركِ الأخطاءِ والثّباتِ على الخيرِ هو النّصحُ، لذا فقد جعلَ النَّبيُّ ﷺ النّصيحةَ هي الدينُ فقالَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»[2].
- **التّكافلُ الاجتماعيُّ**: جعلَ الإسلامُ النّفقةَ باباً من أبوابِ التّكافلِ الاجتماعي، حيثُ أمرَ الأبَ بالإنفاقِ على أسرتِهِ، وعدَّ ذلكَ لهُ صدقةً يؤجرُ عليها، كما أمرَ الأولادَ بالإنفاقِ على الوالدينِ وحتى على سائرِ أقربائِهم إذا تيسّرَ لهم ذلكَ ولم يكنْ عندَ أقربائِهِم ما يكفيهِم، قالَ تَعَالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء: ٢٦].

مشكلاتٌ تواجهُ الأسرةَ:

أحلّل وأناقشُ:

كانَ الحزنُ يعتصرُ قلبها وهي تفكّرُ في واقعِ أسرتِها؛ لِمَ هذا الشّقاقُ والنّزاعُ بينَ والديها؟ وعلامَ توترُ العلاقاتِ بينَ أخويها ووالديها؟

أخذت تجمعُ الأحداثَ وتحلّلُها فتوصّلت بعقلِها الرّاجحِ وشخصيتِها الواعيةِ إلى أسبابِ هذا الشّقاقِ وحاولتْ مع أخويها إيجادَ بعضِ الحلولِ لحلِّ النزاعِ، واستقرارِ الأسرةِ.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨٩٣).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٨٢).

اقرأ المشكلاتِ الأسريّةَ الآتيةَ واربطها بالعلاجِ المناسبِ لها:

مشكلاتٌ أسريّةٌ	علاجاتٌ إسلاميّةٌ
عدمُ وعيِ أفرادِ الأسرةِ حقوقَهم وواجباتِهم، أو التّقاعسُ عن أدائِها.	نظَّم الإسلامُ الحقوقَ والواجباتِ في الأسرةِ فجعلَ لكلٍّ من الزَّوجينِ حقوقاً وواجباتٍ، كما نظَّمَ العلاقةَ بينَ الآباءِ والأبناءِ فأمرَ الآباءَ أنْ يُحسنوا تربيةَ أبنائِهم، وأمرَ الأبناءَ أنْ يُحسنوا إلى آبائِهم وبخاصةٍ عندَ كِبَر سنِّهم.
المعاملةُ السّيئةُ القائمةُ على عدمِ الاحترامِ أو الإساءةِ والظّلمِ.	أمرَ الإسلامُ بالاحترامِ المتبادَلِ والعدلِ والكلمةِ الطّيبةِ وجعلَ حسنَ الخُلُقِ من الإيمانِ فقالَ ﷺ: **«أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ»**(١).
عدمُ العدلِ بينَ الأبناءِ في المعاملةِ أو العطيّةِ.	أمرَ الإسلامُ الوالدَينِ بالعدلِ بين أبنائِهم في المعاملةِ والعطاءِ حتى لا ينزغَ الشّيطانُ بينهم بالحقدِ والحسدِ.
ضعفُ التّواصلِ بينَ أفرادِ الأسرةِ وهذا ما يؤدّي إلى التهرب من حلّ المشكلاتِ، والتّعصّبِ للرأي، وعدمِ قبولِ النّقدِ والنّصيحةِ.	دعا الإسلامُ إلى التّرابطِ والتّعاطفِ والتّعاونِ على البرِّ والتّقوى، وأمرَ بالشّورى بينَ الأفرادِ، وذمَّ الانفرادَ والأنانيَّةَ، قالَ تَعَالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].
الفقرُ وتدهورُ المستوى المادّي للأسرةِ.	أمرَ الإسلامُ بالعملِ سعياً وراءَ الرِّزقِ، وأوجبَهُ على القادرِ عليه، كما فرضَ الزّكاةَ وحثَّ على الصّدقاتِ لمساعدةِ العاجزِ والمحتاجِ.

فكّر في مشكلاتٍ أسريّةٍ أخرى، واقترحْ حلولاً لها في ضوءِ أحكامِ الشّريعةِ الإسلاميّةِ.

---

(١) أخرجه الترمذي (١١٧٢)

أُثري معلوماتي

لعلَّ أبرزَ ما تواجههُ الأسرةُ اليومَ هو الغزو الأخلاقي والفكريّ الوافدُ عن طريقِ وسائلِ الإعلامِ والاتصالِ الحديثةِ، فبقدرِ ما عملتْ هذه الوسائلُ على تطوّرِ المجتمعاتِ وتسهيلِ نقلِ المعلوماتِ، فإنّها بالمقابلِ حملتِ الكثيرَ من القيمِ السّلبيةِ والأفكارِ والأخلاقِ السّيئةِ التي تشجّعُ على الفواحشِ، والملذّاتِ الأنانيةِ خارجَ نطاقِ الأسرةِ، وبعيداً عن أيّ مسؤوليةٍ أخلاقيةٍ أو دينيةٍ أو سلوكيةٍ، فأصبحَ – للأسفِ – كثيرٌ من هذه الوسائلِ معاولَ هدمٍ لبنيانِ المجتمعِ الإسلاميِ من داخلِهِ

الأنشطةُ التّعلّميّةُ والتّقويميّةُ:

١- عرّفْ مفهومَ الأسرةِ في الإسلامِ.

٢- برهنْ على أنَّ الأسرةَ تُسهمُ في المحافظةِ على أمنِ الأمّـةِ وسلامةِ المجتمعِ من الانحلالِ الخلُقي.

٣- إنَّ الهدفَ من بناءِ الأسرةِ هو بناءُ مجتمعٍ إسلاميٍ قويٍّ متماسكٍ، لخّصْ بأسلوبِكَ أسبابَ تماسكِ الأسرةِ، مبيّناً رأيَك فيها.

٤- قد تتفاقم بعضُ المشكلاتِ الأسريّةِ فتؤدّي إلى انهيارِ الأسرةِ وتفكّكِها.

– ابحثْ في آثارٍ أخرى للتفكّكِ الأسريّ واكتبها في مكانِها المناسبِ.

من آثارِ التفكّكِ الأسريّ: ١. التشرّدُ وشيوعُ ظاهرةِ أطفالِ الشّوارعِ وعمالةِ الأطفالِ.

٢. انتشارُ الانحرافِ الفكريِّ والخُلُقيِّ والسّلوكيِّ.

٣. _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _

٤. _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _

٥- عدّدْ أصولَ العلاقةِ الأسريّةِ التي حدّدها الإسلامُ لضمانِ استقرارِ الأسرةِ.

٦- قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»[1]، والمطلوب:

أ. ما مقياسُ التّفاضلِ والخيريةِ الذي حدّدهُ رسولُ اللهِ ﷺ في هذا الحديثِ؟

ب. ماذا تفهمُ من قولِهِ ﷺ: **«وأنا خيرُكم لأهلي»؟**

١- أخرجه الترمذي (٣٨٩٥) وقال صحيح حسن.

المحرَّماتُ من النِّساءِ في الزَّواجِ

عندما يعزمُ المسلمُ على الزَّواجِ، ويبحثُ عن شريكةِ حياتِهِ، فإنَّهُ–ولا شكَّ– يعلمُ أنَّهُ لا يستطيعُ أنْ يتزوَّجَ أيَّ امرأةٍ، وأنَّ هناكَ نساءً لا يستطيعُ الزَّواجَ بهنَّ مطلقاً من قريباتِهِ، وأنَّ ثمةَ نساءً لا يستطيعُ الزَّواجَ بهنَّ مؤقَّتاً لعارضٍ، فإنْ زالَ جازَ له ذلكَ، فمن هُنَّ النِّساءُ المحرَّماتُ عليهِ؟

مفهومُ المحرَّماتِ من النِّساءِ في الزَّواجِ:

المرأةُ المحرَّمةُ: هي كلُّ امرأةٍ لا يصحُّ الزَّواجُ منها؛ مُطلقاً أو مؤقَّتاً، فإنْ حصلَ الزَّواجُ فهو باطلٌ، والعلاقةُ النّاشئةُ هي علاقةٌ محرَّمةٌ.

أنواعُ المحرَّماتِ

حُرمةٌ مؤبَّدةٌ

نساءٌ لا يجوزُ الزَّواجُ منهنَّ بأيِّ حالٍ كالأمِّ، والأختِ، والبنتِ ...

حُرْمةٌ مُؤقَّتَةٌ

نساءٌ لا يجوزُ الزَّواجُ منهنَّ لمانعٍ، فإذا زالَ المانعُ حلَّ الزَّواجُ، كالمتزوِّجَةِ والمعتدَّةِ ...

الحكمةُ من التَّحريمِ:

- تتنوَّعُ الحكمةُ من التَّحريمِ بحسبِ كلِّ حالةٍ، ومن هذهِ الحِكَم:
  - أنَّ الإنسانَ بحاجةٍ إلى الاختلاطِ بقريباتِهِ (أخواتِهِ، وعمَّاتِهِ، وخالاتِهِ...) وبالتَّحريمِ تنقطعُ الأطماعُ، ويتمُّ الاجتماعُ والاختلاطُ البريءُ الذي تغلّفهُ المحبَّةُ وتلوّنهُ المودَّةُ والرَّحمةُ.
  - أنَّ الإنسانَ يأبى بفطرتِهِ فكرةَ الزَّواجِ من هؤلاءِ المحارمِ، لما لهنَّ من مكانةٍ وحرمةٍ في نفسِهِ ومشاعرِهِ.
  - أنَّ الزَّواجَ من القريباتِ المحرَّماتِ يسبّبُ التّعارضَ بينَ حقوقِ القرابةِ وحقوقِ الزَّوجيةِ.
  - **أُفكّرُ في حِكمٍ أخرى وأُناقشُها مع زملائي ومدرّسي.**

المحرَّماتُ حُرْمةً مؤبَّدةً

المحرَّماتُ بسببِ النَّسبِ

أصولُ الرَّجلِ منَ النِّساءِ:

وهنَّ: أُمُّهُ، وجدَّتُهُ لأُمِّهِ، وجدَّتُهُ لأبيهِ، وإنْ عَلَوْنَ.

فروعُ الرَّجلِ منَ النِّساءِ:

وهنَّ: ابنتُهُ، وابنةُ ابنتِهِ، وابنةُ ابنِهِ، وإنْ نزلنَ.

فروعُ أبوي الرَّجلِ أو أحدهما وإن بعدتْ درجتُهُنَّ:

وهنَّ: أخواتُهُ الشَّقيقاتُ، وأخواتُهُ لأبٍ، وأخواتُهُ لأمٍّ، وفروعُ أخواتِهِ وإخوتِهِ وإن نزلنَ.

فروعُ أجدادِ الرَّجلِ وجدَّاتِهِ (الطبقةُ الأولى فقط):

وهنَّ: عمَّاتُهُ، وخالاتُهُ، وعمَّاتُ وخالاتُ أبيهِ وأمِّهِ، أو أحدِ أجدادِهِ وجدَّاتِهِ.

المحرَّماتُ بسببِ المصاهرةِ

زوجةُ الاصلِ وإنْ علا:

كزوجةِ الأبِ، وزوجةِ الجدِّ. وزوجةُ الأصلِ تَحرُمُ على الفرعِ بمجرَّدِ العقدِ عليها.

زوجةُ الفرعِ وإن نزلَ:

كزوجةِ الابنِ، وزوجةِ ابنِ الابنِ، وزوجةِ ابنِ البنتِ. وزوجةُ الفرعِ تَحرُمُ على الأصلِ بمجرَّدِ العقدِ عليها.

أصولُ الزَّوجةِ وإنْ علونَ:

كأمِّ الزَّوجةِ، وجدَّتِها. وأصولُ الزَّوجةِ تَحرُمُ بمجرَّدِ العقدِ على الفرعِ.

فروعُ الزَّوجةِ وإنْ نزلنَ:

كبنتِ الزَّوجةِ، وبنتِ ابنِها، وبنتِ ابنتِها.
وفروعُ الزَّوجةِ لا تَحرُمُ إلَّا بالدُّخولِ بالأصلِ.

المحرَّماتُ بسببِ الرَّضاعِ

شروطُ التَّحريمِ بالرَّضاعِ:

١- أنْ لا يتجاوزَ عمرُ الرَّضيعِ السَّنتينِ، فإنْ تجاوزَها فلا يقعُ تحريمٌ بالرَّضاعِ.

٢-أن تكونَ خمسَ رضعاتٍ متفرِّقاتٍ بحيثُ يتركُ الطِّفلُ الثَّديَ باختيارِهِ بلا عارضٍ، ولا تُحرِّمُ المَصَّةُ ولا المَصَّتانِ.

ما يحرِّمُ بالرضاعِ:

قالَ النَّبيُّ ﷺ: «**يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ**»[1].

فالمرضعةُ أضحتْ أمَّهُ، وبناتُها أخواتِهِ، وأخواتُها خالاتِهِ ... وكذلكَ زوجُ المرضعِ أضحى أباهُ منَ الرَّضاعةِ، وأخواتُهُ عمَّاتِهِ بالرَّضاعةِ.

حكمةُ التَّحريمِ بالرَّضاعِ:

إنَّ لبنَ المرأةِ دَخَلَ في تكوينِ الرَّضيعِ، وأصبحَ جُزءاً منهُ، تكوَّنَتْ منه عِظامُهُ، ونَبَتَ منه لحمُهُ، وربما اكتسبَ من طباعِها وصفاتِها، وبذلكَ صارتْ أمَّهُ لأنَّه جزءٌ منها حقيقةً.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٦٤٥).

نشاط (١)

- ارجعْ إلى الآياتِ (٢٢-٢٣) من سورةِ النِّساءِ، واستخرجْ منْها أدلَّةَ ما يأتي:

١. المُحرَّماتُ بسببِ النَّسبِ: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ ..... ﴾

..... ﴾

٢. المُحرَّماتُ بسببِ الرَّضاعِ: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ ..... ﴾

٣. المُحرَّماتُ بسببِ المُصاهرةِ: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ..... ﴾

﴿وَأُمَّهَٰتُ .... ﴾

نشاط (٢)

- لمّا ذكرَ اللهُ تحريمَ زوجةِ الابنِ قالَ: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾

- فلماذا قيَّدَ الابنَ بكونِهِ: ﴿مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾؟ ومَنِ الابنُ الذي ليسَ من الصُّلبِ؟
- وهل تحرُمُ زوجتُهُ كما تحرُمُ زوجةُ الابنِ الصُّلبي؟

نشاط (٣)

- تمثِّل الدّائرتانِ المجاورتانِ أسرتي (أبي سميرٍ)(أ) و(أبي أحمدَ)(ب) بعدَ ولادةِ أمِّ أحمدَ ولدَها خالداً مرضتْ، فاضطرّتْ جارتُها أمُّ سميرٍ لإرضاعِ خالدٍ، والمطلوبُ الإجابةُ عمّا يأتي:

١- مَنِ اللَّواتي يَحرُمنَ على خالدٍ بهذا الرَّضاعِ؟

٢- هل يجوزُ لعبدِ الرَّحمنِ أو سالمٍ من الأسرةِ (أ) أن يتزوّجا سميّةَ أو ليلى أختي الرَّضيعِ؟

٣- وهل يجوزُ لخالدٍ أن يتزوَّجَ أختَ أبي سميرٍ أو أختَ أمِّ سميرٍ؟ وهل يجوزُ لأبي أحمدَ أنْ يتزوَّجَ (أمَّ سميرٍ) إذا توفِّي زوجُها؟

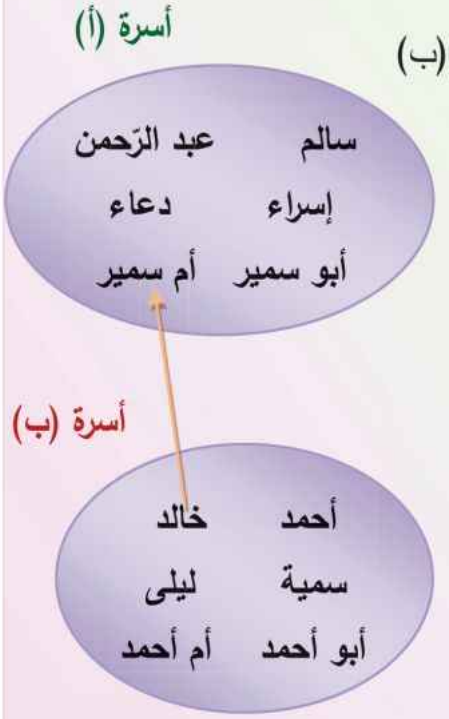

المحرَّماتُ حرمةً مؤقَّتةً

أختُ الزّوجةِ وعمّتُها وخالتُها:

- قالَ تَعالى: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٣].
- وقال النَّبيُّ ﷺ: «لَا تُنْكَحُ المَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا وَلَا عَلَى خَالَتِهَا»(١).

المتزوّجاتُ:

- فيحرمُ الزَّواجُ من المرأةِ ما دامتْ متزوّجةً، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٤]، فإنْ طُلِّقتْ أو ماتَ زوجُها جازَ الزَّواجُ بها.

المعتدَّاتُ:

- فقد أوجبَ الإسلامُ على المطلَّقةِ والمتوفّى عنها زوجُها عدَّةً (سيأتي بيانُها) وحرَّمَ عليها الخِطبةَ والزَّواجَ ما دامت في عدَّتِها.

ما زادَ على الأربعِ:

- فلا يجوزُ للرَّجلِ الذي جمعَ بينَ أربعِ نساءٍ أنْ يتزوَّجَ خامسةً إلَّا إنْ ماتتْ إحداهُنَّ أو طلَّقَها.

المطلَّقةُ ثلاثاً:

- إذا طلَّقَ الرَّجلُ المرأةَ ثلاثَ طَلْقَاتٍ فلا يحلُّ لهُ أنْ يعقدَ عليها مرَّةً أخرى إلَّا إنْ تزوَّجتْ غيرَهُ ثمَّ ماتَ عنها أو طلَّقَها من دونِ اتِّفاقٍ أو تواطؤٍ (سيأتي بيانُهُ في درسِ الطَّلاقِ).

من لا تدينُ بدينٍ سماويٍّ:

- لا يجوزُ للمسلمِ الزَّواجُ من امرأةٍ لا تدينُ بدينٍ سماويّ إذ لا تقاربَ بينَ معتقدِها ومعتقدِهِ، وليسَ هناكَ ما يجمعُ بينهما.
- ويجوزُ للمسلمِ أن يتزوَّجَ بامرأةٍ كتابيَّةٍ، أي يهوديّةٍ أو نصرانيّةٍ؛ لكونِها تؤمنُ بوجودِ اللهِ وتتَّبعُ كتاباً سماوياً مُنزَّلاً، ولا يجوزُ إكراهُ الكتابيّةِ على الإسلامِ؛ بل تتمتَّعُ بكاملِ حرِّيتِها الدِّينيّةِ، والأولادُ يتَّبعونَ دينَ الأبِ الإسلامَ. قالَ تَعالى:

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة:٥].

- وأمَّا المسلمةُ فلا يجوزُ لها أن تتزوَّجَ بغيرِ المسلمِ.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٤٠٨).

الأنشطةُ التّعلّميّةُ والتّقويميّةُ:

١- ما معنَى (المحرَّماتُ في الزَّواجِ)؟

٢- ما الفرقُ بينَ المحرَّماتِ حرمةً مؤبَّدةً والمحرّماتِ حرمةً مؤقّتةً؟ اضربْ أمثلةً على ذلكَ.

٣- علِّلْ ما يأتي مُظهِراً دقّةَ التّشريعِ الإسلاميِّ وعظمَتَهُ في تنظيمِ أحكامِ الأسرةِ.

- تحريمُ الزّواجِ من الأختِ تحريماً مؤبّداً.
- تحريمُ الجمعِ بينَ الزَّوجةِ وأختِها.

٤- صنِّفِ الحالاتِ الآتيةَ في الجدولِ بحسبِ حكمِها:

بنتُ الخالِ، زوجةُ ابنِ الأخِ، عمّةُ الأمِّ، بنتُ ابنِ الأختِ، أمُّ زوجةِ الأبِ، بنتُ ابنِ العمّةِ، أختُ زوجِ المرضعِ، بنتُ الزّوجةِ، أختُ الزّوجةِ، بنتُ أختِ المرضعِ.

محرّماتٌ حرمةً مؤبّدةً			محرّماتٌ حرمةً مؤقّتةً	ليست من المحرّماتِ
بسبب النسب	بسبب المصاهرة	بسبب الرّضاع		

الخِطْبةُ والأسسُ الإسلاميّةُ للزّواجِ

لمّا كانَ الزَّواجُ رباطاً مقدّساً يمثّلُ إنشاءَ نواةٍ اجتماعيةٍ، وتترتَّبُ عليهِ آثارٌ ونتائجُ مهمَّةٌ على الفردِ والمجتمعِ، كانَ من حكمةِ اللهِ أنْ جعلَ لهذا العقدِ مقدّمةً له هي الخِطْبةُ تُمهِّدُ لاختيارِ كلٍّ من الزَّوجين للآخر، وتؤسِّسُ لعلاقةٍ زوجيّةٍ وأسريّةٍ ناجحةٍ.

- **تعريفُ الخِطْبةِ:** طلبُ الزّواجِ من امرأةٍ تحلُّ لهُ شرعاً، فإن حصلتِ الموافقةُ فهي مجرّدُ وعدٍ بالزَّواجِ.

أُثري لغتي:

الخُطبةُ: ما يلقيهِ المتكلِّمُ على مسامعِ الناسِ.

آثارُها الشَّرعيَّةِ

١- أباحَ الإسلامُ للرَّجلِ أنْ ينظرَ إلى المرأةِ التي يرغبُ في الزَّواجِ منها في حدودِ الوجهِ والكفّينِ، فقد خطبَ المغيرةُ بنُ شُعبةَ ﷺ امرأةً فقالَ لهُ النَّبيُّ ﷺ:

«انْظُر اليْهَا فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا»[1].

- وللمرأةِ أيضاً أنْ تنظرَ إلى خاطِبِها، فإنَّهُ يُعجبُها منهُ ما يُعجبُهُ منها.
- كما يجوزُ للخاطبِ الجلوسُ مع مَن يودُّ خطبتَها ومحادثَتُها، ولكنْ بضوابطَ.

٢- حرَّمَ الإسلامُ خطبةَ الرَّجلِ على خطبةِ أخيهِ قالَ ﷺ: **«وَلَا يَخْطُبَ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَتْرُكَ الخَاطِبُ قَبْلَهُ أَوْ يَأْذَنَ لَهُ الخَاطِبُ»**[2].

أُفكِّرُ في الحِكْمةِ من ذلكَ

- **أستنتجُ الفرقَ بينَ الخِطْبةِ وعقدِ الزَّواجِ:**

الخِطْبة	مجرّد _ _ _ _ _	غير ملزمة	تبقى المرأةُ أجنبيةً وإنما يترتّبُ عليها أثران: _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ ، _ _ _ _ _ _ _ _ _
عقد الزَّواج	عقد شرعي	_ _ _ _ _	تصبحُ المرأةُ في حكمِ الزَّوجةِ وتترتَّبُ عليهِ آثارٌ كثيرةٌ.

(١) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه (١٠٨٧). **أحرى أنْ يؤدَمَ بينكما:** أي أجدر أنْ تدومَ المودّةُ بينكما.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٨٤٩).

أحكامُ الخِطْبةِ وآدابُها:

لمّا كانتِ الخِطْبةُ الخطوةَ الأولى لتأسيسِ أسرةٍ ناجحةٍ فقد جعلَ الإسلامُ لها بعضَ الأحكامِ والآدابِ ومنها:

- **صدقُ المقصدِ:** فالإسلامُ أباحَ للخاطبِ رؤيةَ المخطوبةِ ومحادثتَها والجلوسَ معها مع وجودِ مَحْرَمٍ بشرطِ أن يكونَ الخاطبُ صادقاً في طلبِ الزَّواجِ، عازماً عليهِ، وإلا أثمَ لتلاعبِهِ واستهانتِهِ بالأعراضِ.
- **حفظُ حُرمةِ البيوتِ:** فمَنْ دخلَ بيتاً بداعي الخِطْبةِ وجبَ عليهِ الحفاظُ على خصوصيّتِه وكتمُ أسرارِهِ وعدمُ التكلّمِ على أهلِهِ أمامَ النّاسِ.
- **الالتزامُ بضوابطِ الإسلامِ:** فالخِطْبةُ – كما تقدَّمَ – هي مجرَّدُ وعدٍ بالزَّواجِ، والمخطوبةُ لا تزالُ في حكمِ الأجنبيةِ بالنّسبةِ للخاطبِ، ومن ثمَّ فلا يجوزُ له الخلوةُ بها، ولا الخروجُ معها إلَّا مع مَحْرمٍ، كما لا يجوزُ أن تُبديَ له زينتَها أو مفاتِنَها، إنَّما أباحَ الإسلامُ النَّظرَ إلى الوجهِ والكفَّينِ فقط لأنَّهُما يُعبِّرانِ عن جمالِ المرأةِ.

– أمّا ما يحدثُ أحياناً من التَّساهلِ في إظهارِ المخطوبةِ لكاملِ زينتِها أمامَ الخاطبِ، ومن جلوسِهما أو خروجِهما معاً من دونِ مَحْرمٍ فإن ذلك يجرُّ إلى مشاكلَ كثيرةٍ لا تُحمَدُ عُقباها.

أُسسُ اختيارِ الزَّوجينِ

- الدِّينُ هو الأساسُ الأهمُّ في الزَّواجِ؛ لأنَّهُ صِمامُ الأمانِ لاستمرارِ الأسرةِ ومفتاحُ سعادتِها الحقيقيّةِ، ويتجلَّى أثرُ الدِّينِ في حسنِ الخُلُقِ، والتزامِ العبادةِ والتَّمسُّكِ بالفضائلِ، ورعايةِ الحقوقِ.

– عن أبي هريرةَ ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: **«تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»**[1].

– وقال النَّبيُّ ﷺ: **«إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ؛ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»**[2].

– وثمَّةَ أمورٌ أخرى يرغبُ فيها الإنسانُ بطبعِهِ تأتي بعدَ الدِّينِ والخُلُقِ وأهمُّها:

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٠٩٠)، والإمام مسلم (١٤٦٦).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه (١٠٨٤)، والإمام ابن ماجه (١٩٦٧).

- **الجمالُ:** وهي صفةٌ خَلْقيَّةٌ إذا انضمَّت إلى الدِّينِ والخُلُقِ فنعِمًا هي، فقد قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ لعمرَ رضي الله عنه: **«أَلَا أُخْبِرُكَ بِخَيْرِ مَا يَكْنِزُ المَرْءُ؟ المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ؛ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ»**(١).

لكن إذا غابَ الدِّينُ فربَّما أوقع الجمالُ المرأةَ في الغرورِ والكبْرِ، وأدَّى إلى شقاءِ الأسرةِ وانهيارِها.

- **الحَسَبُ:** أي شرفُ النَّسبِ وحسنُ السُّمعةِ، وهو إنْ قُصِدَ به صلاحُ الأهلِ، وطيبُ المنشأ فهو محمودٌ.
- **الصَّلاحيةُ للنَّسلِ:** فمنْ أهمِّ مقاصدِ الزَّواجِ إنجابُ الذِّرِّيةِ الصَّالحةِ للحفاظِ على بقاءِ النَّسلِ الإنسانيّ، قالَ النَّبيُّ ﷺ: **«تَزَوَّجُوا الوَدُودَ الوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ»**(٢).

أُسمِّي أُسُساً أخرى في اختيارِ الزَّوجينِ أراها ضروريّةً

- **نظرةُ الإسلامِ إلى الحبِّ:** الحبُّ إخلاصٌ ونقاءٌ، عهدٌ ورسالةٌ، وهو سرُّ الحياةِ؛ بل فطرةٌ فطرَ اللهُ النَّاسَ عليها، وهو مشاعرُ وجدانيةٌ أودعها اللهُ بين الزَّوجينِ بعدَ الزَّواجِ سبيلاً لتشكيلِ أسرةٍ إنسانيّةٍ سعيدةٍ.

– أمّا ما يروَّجُ له اليومَ – في بعض وسائلِ الإعلامِ – من العلاقاتِ العاطفيةِ قبلَ الزَّواجِ بزعمِ الحبِّ فليس بحبٍّ على الحقيقةِ، إنَّما هو ميلٌ غريزي سببُهُ الفراغُ النَّفسيّ وكثرةُ المثيراتِ الموجّهةِ للشَّبابِ، وكثيراً ما تكونُ نهايةُ الزَّواجِ المبني على مثلِ هذهِ العلاقةِ الفشلَ.

– لذلك حرَّمَ الإسلامُ مثلَ هذهِ العلاقاتِ، وعدّها هتكاً لكرامةِ البيوتِ وتدنيساً لطهارةِ المجتمعِ.

قالَ تعَالى: ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ [النساء: ٢٥]، ﴿وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخْدَانٍ﴾ [المائدة:٥].

فالحبُّ الحقيقي هو الذي ينمو ويكبرُ في مؤسّسةِ الزَّواجِ الشَّرعيّ، ليثمرَ أسرةً قويةً رضيةً تَشِيعُ فيها المودَّةُ، ويسودَ فيها الإخلاصُ حتى آخرِ حياةِ كلٍّ من الزَّوجينِ.

– كما أنَّ الزَّواجَ ليسَ علاقةً شخصيةً بين الزَّوجِ والزَّوجةِ؛ بل هو صلةٌ اجتماعيةٌ أوسعُ

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (١٦٦٤) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٢٠٥٠).

تكونُ بين أسرتينِ تثمرانِ أسرةً جديدةً فتيّةً، تنتسبُ إليهما وتنشأُ في رعايتِهما لذلكَ من الخطأ أنْ يُقدِمَ الشَّابُّ والفتاةُ على الزَّواجِ خارجَ رضا الأهلِ وموافقتِهم لأنَّ من شأنِ ذلكَ الوقوعَ في مشاكلَ اجتماعيَّةٍ كبيرةٍ.

الأنشطةُ التَعلَميَةُ والتقويميَةُ:

١- عرِّفِ الخِطْبةَ.

٢- وازنْ بينَ الخِطْبةِ والزَّواجِ من حيثُ: التَّوصيفُ الشَّرعيُّ، الإلزامُ، الآثارُ.

٣- صَمِّمْ ملفّاً فنّياً تعرضُ فيهِ أحكامَ الخِطْبةِ وآدابَها في الإسلامِ.

٤- ضعْ إشارةَ (✓) أمامَ العبارةِ الصحيحةِ، وصحّحِ العبارةَ غيرَ الصحيحةِ فيما يأتي:

- الخِطْبةُ عقدٌ شرعيٌّ تترتَّبُ عليهِ آثارٌ كثيرةٌ.
- يجوزُ للمخطوبةِ أنْ تخرجَ مع الخاطبِ وحدَها.
- الدِّينُ هو الأساسُ الأوَّلُ في اختيارِ الزَّوجَينِ.

٥- وافقت فتاة على خطبة شاب أُعجبت فيه، ولكن رفضَ الأهلُ الزَّواجَ؛ لأنَّهُ غيرُ مناسبٍ لها. بيِّنْ رأيكَ في هذه المشكلةِ، مقترِحاً السَّبيلَ الأمثلَ لمعالجتِها.

عقدُ الزَّواجِ

تُعدُّ الخِطبةُ وما يتعلَّقُ بها من أحكامٍ وآدابٍ شرعيّةٍ، خطوةً سابقةً لعقدِ الزّواجِ، ذلك العقدُ الذي تلتقي فيه الحقوقُ والواجباتُ، ويسمو فوق الشّهواتِ والأنانيّاتِ؛ بل يرتقي عالياً في بناءِ النّشءِ الصّالحِ، وغرسِ البذرةِ الأولى في المجتمعِ السَّعيدِ.

تعريفُ الزّواجِ: عقدٌ بينَ رجلٍ وامرأةٍ يَحِلّانِ لبعضِهما شرعاً، غايتُهُ الإحصانُ واستمرارُ النَّسلِ، وإنشاءُ رابطةٍ للحياةِ الإنسانيةِ المشتركةِ، على أساسِ المودَّةِ والرَّحمةِ.

- فعقدُ الزَّواجِ عقدٌ رضائي في الأصلِ، لا يحتاجُ إلى طقوسٍ دينيةٍ خاصّةٍ، ولكنّهُ يقومُ على شروطٍ وأركانٍ شرعيّةٍ، لا يصحُّ من دونِها، وهذا ما يجعلهُ مطبوعاً بطابعٍ دينيّ.

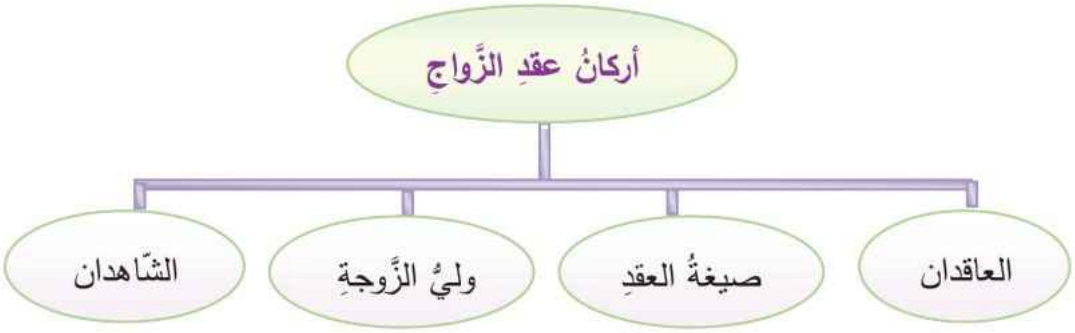

- **الرّكنُ الأوّلُ – العاقدان:** أيّ الزَّوجُ والزَّوجةُ، ويشترطُ فيهما أربعةُ شروطٍ:

١- الرِّضا، فالزَّواجُ عقدٌ قائمٌ على التّراضي، ولا يصحُّ فيهِ الإكراهُ أو الإجبارُ، قالَ النَّبيُّ ﷺ: «**لَا تُنْكَحُ الأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحُ البِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: **أَنْ تَسْكُتَ**»[1].

٢- أنْ يَحِلّا لبعضِهما وذلكَ بأنْ لا تكونَ الزَّوجةُ من المحرَّماتِ.

٣- تعيينُ كلٍّ من الزَّوجِ والزَّوجةِ في عقدِ النِّكاحِ.

٤- أنْ لا يكونا مُحْرِمَينِ بحجٍّ أو عُمرةٍ، فإنَّ المُحرِمَ لا يجوزُ لهُ إجراءُ عقدِ الزَّواجِ.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥١٣٦)، والإمام مسلم (١٤١٩)، والأيِّم: هي مَنْ سبقَ لها الزّواجُ.

❁ الرّكنُ الثّاني- **صيغةُ العقدِ**: وهي الألفاظُ التي يجري بها عقدُ الزّواجِ، والصّيغةُ تتكوّنُ من:

الإيجاب: وهو الكلامُ الصّادرُ أوّلاً من أحدِ المتعاقدَينِ دالاً على رِضاهُ مثل: **(زوّجتُكَ ابنتي)**.

القَبُول: وهو الكلامُ الصّادرُ ثانياً من المتعاقدِ الآخرِ دالاً على موافقتِهِ على الإيجابِ، مثل: **(قبلتُ)**.

أُثري معلوماتي

يجبُ توثيقُ عقدِ الزّواجِ وتسجيلُهُ في السّجلاتِ الرّسميةِ تحقيقاً للمصلحةِ ولإثباتِ الحقوقِ حالَ المنازعاتِ وإنْ لم يكنْ ذلكَ من شروطِ صحّةِ العقدِ.

- ويُشترطُ فيهما:

❁ المطابقةُ والجزمُ، بأنْ يدلا على رِضا الطّرفَينِ من دونِ احتمالٍ أو لَبسٍ.

❁ كما يُشترطُ عدمُ توقيتِ العقدِ، فعقدُ الزّواجِ عقدٌ أبديّ، غيرُ محدّدٍ فإنْ ذُكِرَتْ في صيغةِ عقدِ الزّواجِ مدّةٌ أو وقتٌ بطلَ العقدُ.

❁ الرّكنُ الثّالثُ - **وليّ الزّوجةِ**:

الوليّ: هو أقربُ رجلٍ من الزّوجةِ تربطُهُ بها قرابةٌ نسبيّةٌ وهو الأبُ، فإن لم يكنْ فالجدُّ فإنْ لم يكنْ فالأخُ، فإنْ لم يكنْ فالعمُّ.

وقد اشترطَ الإسلامُ وجودَ وليّ الزّوجةِ في عقدِ الزّواجِ، وذلكَ صَوناً لها من الوقوعِ في الخِداعِ والتّدليسِ، ولأنّ الوليّ هو مَنْ يحمي المرأةَ ويدافعُ عنها إنْ وقعَ خلافٌ أو شقاقٌ أو أصابَها ظلمٌ من زوجِها. ويتجلّى دورُ الوليّ في عقدِ الزّواجِ في جانبَينِ:

١- موافقته على الزّواجِ، فينبغي أنْ يُضافَ رضاهُ إلى رضا الزّوجةِ ليتمّ عقدُ الزّواجِ وإلا فالعقدُ باطلٌ غيرُ صحيحٍ، قالَ النّبيُّ ﷺ: **«أيُّما امرأةٍ نكحَتْ بغيرِ إذنِ وليِّها فنِكاحُها باطلٌ، فنِكاحُها باطلٌ، فنِكاحُها باطلٌ...»**[1].

٢- إجراءُ عقدِ الزّواجِ بنفسِهِ أو بوكيلِهِ، فالإسلامُ ترفّعَ بالمرأةِ أنْ تجلسَ بجمعِ الرّجالِ وتُجريَ عقدَ الزّواجِ بنفسِها، لِما يترتّبُ على ذلكَ من إحراجٍ لها.

أتأمّلُ وأحلُّ مشكلةً

تبيّنَ لكَ أنّ رضا الوليّ أمرٌ لا بدّ منهُ في عقدِ الزّواجِ، ولكنْ ما العملُ إنْ وقعَ ظلمٌ من الوليّ _ كالأبِ مثلاً بابنتِهِ _ فامتنعَ عن تزويجِها من الرّجلِ الكُفءِ بلا سببٍ؟

(١) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه (١١٠٢)، وقال: حديث حسن.

❁ عَضْلُ الوليِّ وحكمُهُ:

العَضْلُ: هو منعُ الوليِّ المرأةَ العاقلةَ البالغةَ من الزَّواجِ إذا تقدَّمَ مَنْ هو كفءٌ لها، وقد حرَّمَ اللهُ تَعالى ذلكَ فقالَ: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[البقرة: ٢٣٢]، فإنْ وقعَ العَضْلُ وأصرَّ عليهِ الوليُّ نظرَ القاضي في أمرِها، ولهُ أنْ يأمرَ الوليَّ بما فيهِ مصلحةُ المرأةِ، وقد بيَّنَ النَّبيُّ ﷺ هذا الحلَّ حيثُ قالَ: «**فَإِنْ اشْتَجَرُوا فَالسُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لَا وَلِيَّ لَهُ**»(١).

❁ **الرُكنُ الرَابعُ – الشّاهدان:** لمّا كانَ عقدُ الزَّواجِ من أخطرِ العقودِ وأهمِّها أوجبَ الإسلامُ الإشهادَ عليهِ، وذلكَ بأنْ يشهدَ شاهدانِ على الأقلِّ على إجراءِ عقدِ الزَّواجِ، وللشَّاهدِ خمسةُ شروطٍ:

- **الكفاءةُ في عقدِ الزّواجِ:** من الأمورِ التي تساعدُ على استقرارِ الحياةِ الزّوجيةِ توافرُ الكفاءةِ بينَ الزَّوجينِ.

❁ **والكفاءةُ هي:** التّساوي بينَ حالِ الزَّوجينِ في الدِّينِ، والأمورِ الاجتماعيةِ الأخرى التي هي محلُّ اعتبارٍ عُرْفاً، وذلكَ كالنَّسبِ، والغِنى، والمهنةِ، ومستوى التّعليمِ...

❁ والكفاءةُ ليستْ شرطاً لصحَّةِ عقدِ الزَّواجِ؛ بل يصحُّ الزّواجُ ولو تفاوتَ حالُ الزَّوجينِ؛ لكنه شرط لاستمرارية الزواج، والكفاءةُ حقٌّ للزَّوجةِ ولوليِّها، فيحقُّ للمرأةِ أنْ ترفضَ الزَّواجَ إذا لم يكنِ الخاطبُ كُفئاً لها، كما يحقُّ ذلكَ للوليِّ أيضاً، فإنْ رضيتِ المرأةُ والوليّ بحالِ الزّوجِ صحَّ عقدُ الزَّواجِ ولا يحقُّ لهما بعد ذلكَ المطالبةُ بفسخِ عقدِ الزّواجِ.

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه (١١٠٢)، وهو تتمة الحديث السابق.

المَهرُ (الصَّداقُ)

تعريفُهُ: هو الحقُّ الماليُّ الذي تستحقُّهُ المرأةُ على زوجِها بعقدِ الزَّواجِ.

حكمُهُ: واجبٌ على الزَّوجِ، وهو منَ الآثارِ اللَّازمةِ لعقدِ الزَّواجِ.

دليلُ وجوبِهِ: قولُهُ تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ ﴾ [النساء: ٤].

حكمتُهُ: هو رمزٌ لتكريمِ المرأةِ، ودلالةٌ على صِدقِ رغبةِ الزَّوجِ، وعونٌ للمرأةِ على تجهيزِ نفسِها وتوفيرِ ما تحتاجُ إليهِ في حياتِها الجديدةِ.

مقدارُهُ: لم يُحدِّدِ الإسلامُ مقداراً مُعيَّناً له؛ بل تركَ ذلكَ لاتِّفاقِ الطَّرفينِ، لكنَّ الإسلامَ حضَّ على عدمِ المغالاةِ في المهورِ لِمَا يترتَّبُ على ذلكَ من آثارٍ اجتماعيَّةٍ سلبيَّةٍ.

أنواعُ المَهْرِ

المَهرُ المُسمَّى

هو المَهرُ المُتَّفَقُ عليهِ صراحةً في عقدِ الزَّواجِ.

- **يجبُ دفعُهُ كاملاً في حالتينِ:**

أ. الدُّخولِ بالزَّوجةِ.

ب. وفاةِ أحدِ الزَّوجينِ بعدَ العقدِ.

- **يجبُ دفعُ نصفِهِ إذا حصلَ الطَّلاقُ قبلَ الدُّخولِ.**

قال تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ ﴾[البقرة: ٢٣٧].

مَهرُ المِثلِ

هو المهرُ المُقدَّرُ بمهرِ مثيلاتِ الزَّوجةِ من قريباتِها وقريناتِها من الطَّبقةِ الاجتماعيَّةِ نفسِها.

يجبُ دفعُهُ عندَ عدمِ ذكرِ المَهْرِ في عقدِ الزَّواجِ.

الأنشطةُ التّعلّميّةُ والتّقويميّةُ:

١- عرِّفْ ما يأتي:

عقدَ الزَّواجِ - الكفاءةَ - مَهْرَ المِثلِ

٢- اشرحْ كيفَ وفَّقَ الإسلامُ بتشريعِهِ الحكيمِ بينَ اشتراطِهِ رضا الزَّوجةِ واشتراطِهِ رضا وليِّها وتفادي استبدادَ الوليّ وظلْمَهُ إنْ وقعَ، مبيِّناً اسمَ هذهِ الحالةِ وحُكمَها.

٣- بيِّنْ حُكمَ الزَّواجِ فيما يأتي مع التَّعليلِ:

الحالةُ	حكمُ الزَّواجِ	التَّعليلُ
❖ باشرتِ المرأةُ عقدَ الزَّواجِ بنفسِهَا، من دونِ إذنِ وليِّها. ❖ جرى عقدُ الزَّواجِ برضا الزَّوجةِ ووليِّها، لكن من دونِ توافرِ الكفاءةِ في الزَّوجِ. ❖ قالَ الأبُ: زوَّجتُكَ ابنتي راما، فقالَ الخاطبُ: قبلتُ زواجَ ابنتِكَ منال. ❖ تمَّ عقدُ الزَّواجِ من دونِ أنْ يُذكرَ المَهرُ. ❖ تمَّ الاتّفاقُ في عقدِ الزَّواجِ أنْ تكونَ مدَّتُهُ سنةً واحدةً.		

٤- من المشاكلِ الاجتماعيّةِ المنتشرةِ في مجتمعِنا اليومَ المغالاةُ في المهورِ، اكتبْ مقالاً تتناولُ فيهِ:

- الآثارَ السَّلبيّةَ لهذهِ المشكلةِ على الفردِ والمجتمعِ.
- الحلولَ المقترحةَ، مؤيِّداً رأيكَ ببعضِ الأحاديثِ النَّبويّةِ.

حقوقُ الزَّوجينِ

تقدَّمَ معكَ في درسِ (نظام الأسرةِ) أنَّ الإسلامَ أرسى قواعدَ عظيمةً ومبادئَ رصينةً تنظِّمُ العلاقةَ الأسريّةَ عموماً، وأهمُّها: وحدةُ الأصلِ والمنشأ، وتكاملُ المسؤوليّةِ، والمودَّةُ والرَّحمةُ...، وسنتعرَّفُ الآنَ كيفَ تجلَّتْ هذهِ المبادئُ في توزيعِ حقوقِ الزَّوجينِ.

بينَ العدالةِ والمساواةِ:

تكثرُ الدَّعواتُ في هذا العصرِ إلى المساواةِ بينَ الرَّجلِ والمرأةِ عموماً، وبينَ الزَّوجينِ خصوصاً، فما رأيُكَ بهذهِ الدَّعوةِ؟ وهل ترى أنَّ المساواةَ بإعطاءِ الرَّجلِ والمرأةِ الحقوقَ ذاتها تحقّقُ العدالةَ والإنصافَ؟ وهل ثمَّةَ فرقٌ بينَ العدالةِ والمساواةِ؟

المساواة: تعني أن تأخذَ المرأةُ حقوقَ الرَّجلِ ذاتَها، وتلتزمَ بواجباتِهِ تماماً، بعيداً عن مراعاةِ طبيعتِها وفطرتِها، وأن يلتزمَ الرَّجلُ بواجباتِ المرأةِ كلِّها، بغضِّ النَّظرِ عن خصوصيَّةِ كلٍّ منهما، ودورِهِ في الحياةِ.

بينما نجدُ الإسلامَ ينظِّمُ العلاقةَ بينَ الرَّجلِ والمرأةِ على أساسِ العدلِ، حيثُ وزَّعَ الحقوقَ والواجباتِ لكلٍّ بحسبِ قدرتِهِ وخِلْقتِهِ، فليستِ العدالةُ أنْ نطالبَ المرأةَ بأداءِ عملِ الرَّجلِ، أو نطالبَ الرَّجلَ بأداءِ عملِ المرأةِ؛ بل العدالةُ تقتضي أنْ يقومَ كلٌّ منهما بما خلَقَهُ اللهُ تَعَالى لهُ، وفطرَهُ عليهِ، وعلى أساسِ هذا العدلِ أعطى الإسلامُ لكلٍّ من الرَّجلِ والمرأةِ حقوقاً، وأمرَهُما باحترامِها والتزامِها، وإليكَ أهمُّ هذهِ الحقوقِ.

أهمُّ الحقوقِ المشتركةِ بينَ الزَّوجينِ:

المعاشرةُ بالمعروفِ، وتبادلُ الاحترامِ والمودَّةِ، قالَ النَّبيُّ ﷺ: «**اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْراً**»(١).

ومن صورِ المعاشرةِ بالمعروفِ:

اذكر حديثاً من السُّنَّةِ يدلُّ على ذلكَ

١- التّعاونُ على أعمالِ المنزلِ.

٢- الاهتمامُ بالهيئةِ، وحسنِ المظهرِ.

- فقدْ سُئِلَ النَّبيُّ ﷺ: أَيُّ النِّساءِ خَيرٌ؟ قالَ: «**التي تَسُرُّهُ إذا نظرَ وتُطيعُهُ إذا أمرَ**»(٢).

وجاءَ عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما أنَّهُ قالَ: " إنِّي لأتَزَيَّنُ لامرأتِي كَمَا تتزيَّنُ لي ".

٣- الملاطفةُ والمزاحُ بينَ الزَّوجينِ.

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٦٩).

(٢) أخرجه النسائي (٣٢٣١).

- التّشاورُ في اتّخاذِ القراراتِ المتعلّقةِ بتسييرِ شؤونِ الأسرةِ والأطفالِ، وتنظيمِ النَّسلِ، والمشاركةِ في تحمّلِ مسؤوليّةِ البيتِ والأسرةِ.
- سترُ العيوبِ، والصَّبرُ على الزّلاتِ، والتّعاملُ مع الإيجابيّاتِ، قالَ النَّبيُّ ﷺ:

«لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً؛ إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقاً رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ»[1].

- حفظُ الأسرارِ، والتكتّمُ على الخصوصيّاتِ.
- ثبوتُ نَسَبِ المولودِ: وذلكَ بإقرارِ كلٍّ منهما للآخرِ بصحَّةِ نَسَبِ المولودِ إليهما، فقد نهى الشَّرعُ الزَّوجَ عن إنكارِ نَسَبِ الولدِ إليهِ، كما حرَّمَ على المرأةِ أنْ تَنْسُبَ إلى زوجِها ولداً ليسَ لهُ.
- حقُّ التّوارثِ: يحقُّ لأحدِ الزَّوجينِ أنْ يرثَ الآخرَ إنْ ماتَ قبلَهُ.

حقوقُ الزَّوجةِ على زوجِها:

- **المهرُ**: فالمهرُ حقٌّ من حقوقِ الزَّوجةِ على زوجِها، جعلَهُ الإسلامُ تكريماً لها وكسباً لودِّها وقد وردَ هذا بالتّفصيلِ في بحثِ عقدِ الزَّواجِ.
- **النَّفقةُ**: فنفقةُ الزَّوجةِ واجبةٌ على زوجِها، ما دامت في بيتِ الزَّوجيةِ، وملتزمةً بواجباتِها الأسريَّةِ، والنَّفقةُ تشملُ كلَّ ما تحتاجُ إليهِ الزَّوجةُ من طعامٍ، ولباسٍ، ومسكنٍ ... وإنْ كانتْ غنيةً لقولِهِ تَعَالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

– أمَّا مقدارُ هذهِ النَّفقةِ فتقدَّرُ بحسبِ حالِ الزَّوجِ يساراً وإعساراً، بغضِّ النَّظرِ عن حالِ الزَّوجةِ بشرطِ أنْ لا يقلَّ عن الحدِّ الأدنى للكفايةِ، قالَ تَعَالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾ [الطلاق].

وتسقطُ النَّفقةُ في ثلاثِ حالاتٍ:

١- **النّشوز**: وهو خروجُ الزَّوجةِ عن طاعةِ زوجِها، أو تركُ بيتِ الزَّوجيّةِ بلا سببٍ شرعيٍّ، أو منعُ الزَّوجِ من حقوقِهِ الزّوجيّةِ المشروعةِ.

٢- **الموت**: فإذا ماتَ أحدُ الزَّوجينِ سقطتْ نفقةُ الزَّوجةِ.

٣- **الإسقاط**: وذلكَ بأنْ تبرّئَ الزَّوجةُ زوجَها من نفقتِها فتسقطُ بإرادتِها.

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٦٩)، لا يفرك: أي لا يبغض.

- **العدلُ بينَ الزَّوجاتِ:** وذلكَ عندَ وجودِ أكثرَ من زوجةٍ، فيجبُ التَّسويةُ بينَ الزَّوجاتِ في المبيتِ، والنَّفقةِ، والكسوةِ، قالَ تَعَالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ۝٣﴾ [النساء]، فالآيةُ تجعلُ العدلَ شرطاً لإباحةِ التّعدّدِ، وإلا فعلى الزَّوجِ الاقتصارُ على واحدةٍ لئلا يقعَ في الظُّلمِ والحيفِ.

- **عدمُ الإضرارِ بالزَّوجةِ:** فإذا كانَ إيقاعُ الضّررِ محرّماً على النَّاسِ عامَّةً فتحريمُ الإضرارِ بالزَّوجةِ أولى، سواء أكانَ ضرراً ماديّاً أم معنوياً، وقد دعا النَّبيُّ ﷺ إلى عدمِ الإضرارِ بالزَّوجةِ فقالَ: «**فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ**»[1].

حقوقُ الزَّوجِ على زوجتِهِ:

- وجوبُ الطَّاعةِ في غيرِ معصيةٍ: جعلَ اللهُ الزَّوجَ قوّاماً في أسرتِهِ، قال تَعَالى:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

– والقِوامةُ تَعني: المسؤوليّةَ والتّكليفَ، لا الأنانيَّةَ والسَّيطرةَ فالله تَعَالى كلَّفَ الزَّوجَ – بما خصَّهُ بهِ من خصائصَ جسميّةٍ وخَلْقيَّةٍ– بمسؤوليَّةِ رعايةِ الأسرةِ، وتوفيرِ ما تحتاجُ إليهِ من نفقةٍ ونحوها، ومقابلَ ذلكَ جعلَ لهُ الطّاعةَ على زوجتِهِ وذلكَ لتستقرَّ الأسرةُ.

أُفكِّرُ – ماذا يحدثُ لو غابَ دورُ الرَّجلِ في الأسرةِ؟

- حفظُ حرمةِ البيتِ، والمالِ، والعِرْضِ، وقد وصفَ اللهُ تَعَالى الصَّالحاتِ بأنَّهُنَّ:

﴿حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ أي المرأةُ الصَّالحةُ تحفظُ حرمةَ بيتِها بحفظِ عرضِها وأسرتِها، ومالِ زوجِها.

– ومِنْ حفظِ حرمةِ البيتِ: أنْ لا تأذنَ الزَّوجةُ لمَنْ لا يرغبُ به الزَّوجُ بدخولِ بيتِهِ ما دام غائباً عنه، فقد جاءَ في الحديثِ: «... **وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ**»[2].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٢١٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥١٩٥).

أتأمَّلُ وأُناقشُ

قرأتَ في أحدِ كتبِ السِّيرةِ النَّبويّةِ أنَّ الصَّحابيّ سعدَ بنَ عُبَادةَ ﷺ كانَ معروفاً بشدَّةِ غيرتِهِ على زوجتِهِ، فلمّا تعجَّبَ منه الصَّحابةُ قالَ لهُم النَّبيُّ ﷺ: **«أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟ وَاللَّهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»**[1].

فناقشتَ زملاءَكَ في شأنِ الغَيْرةِ، فقالَ بعضُهُم: إنَّ الغَيْرةَ تُفيدُ عدمَ الثِّقةِ بالطَّرفِ الآخرِ، وتعني سوءَ الظَّنِّ والشَّكِّ، بينما أفادَ آخرُ بأنَّ الغَيْرةَ دليلٌ على مشاعرِ الحبِّ المتبادلةِ بينَ الزَّوجينِ، وهي تعني حرصَ كلٍّ منهما على حفظِ حرمةِ بيتِهِ وصيانةِ أسرتِهِ من كلِّ مكروهٍ.

ابْنِ موقفاً:

* هل ترى أنَّ الغَيْرَةَ من الصِّفاتِ الحميدةِ؟
* وهل تعني الغَيْرَةُ سوءَ الظَّنِّ؟

الأنشطةُ التّعلّميّةُ والتّقويميّةُ:

١- اذكرْ ثلاثاً من صورِ المعاشرةِ بالمعروفِ غيرَ التي وردتْ في الكتابِ.

٢- استنتجِ الحكمةَ من جعلِ القِوامةِ في الأسرةِ للرَّجلِ، مُبيّناً المعنى الصَّحيحَ للقوامةِ.

٣- تكلَّمْ عن نفقةِ الزَّوجةِ الواجبةِ على زوجِها من حيثُ: حُكمُها، وتقديرُها.

٤- في ضوءِ فهمِكَ الحقوقَ التي أعطاها الإسلامُ لكلٍّ من الزَّوجينِ، بيِّنْ رأيَكَ في المواقفِ الآتيةِ:

- أحدُ جيرانِكَ يُكثرُ الصُّراخَ والزَّجرَ في بيتِهِ.
- إحدى قريباتِكَ تسرفُ في المشترياتِ، وتُنهكُ الزَّوجَ بأعباءَ ماديّةٍ كثيرةٍ بحُجَّةِ أنَّ نفقتَها واجبةٌ عليهِ.
- رأيتَ قريباً لكَ يهتمُّ بمنظرِهِ وحسنِ هيئتِهِ في بيتِهِ.
- سمعتَ أنَّ أحدَ أقاربِكَ يؤنِّبُ زوجَتَهُ أمامَ أبنائِها.
- سمعت برجلٍ استولى على مالٍ لزوجتِهِ بدعوى أنَّهُ الرَّجلُ، وأنَّهُ أدرى بتنميةِ المالِ.

٥- لتقديرِ الزَّوجةِ واحترامِها آثارٌ اجتماعيةٌ عظيمةٌ، اذكر بعضها.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٤١٦)، والإمام مسلم (١٤٩٩).

الطّلاقُ

(تعريفُهُ- أنواعُهُ – أحكامُهُ)

شرَّع الإسلامُ الزَّواجَ رباطاً مقدَّساً على سبيلِ الدَّوامِ والاستمرارِ لتحقيقِ غاياتٍ ساميةٍ، ولكنْ قد يطرأُ على هذا الرّباطِ المقدَّسِ ما يمنعُ من تحقيقِ الأهدافِ المرجوَّةِ منهُ، إمَّا لعيبٍ في أحدِ الزَّوجينِ، أو لتنافرٍ في الطِّباعِ، أو لتباينٍ في الرَّغباتِ والأخلاقِ، لذا شرَّعَ الإسلامُ الطَّلاقَ علاجاً حاسماً وتشريعاً استثنائياً لقطعِ دابرِ الشِّقاقِ وتلافي الأضرارِ التي قد تحدثُ بسببِ استمرارِهِ.

مفهومُ الطَّلاقِ:

لغةً: إزالةُ القيدِ.

شرعاً: حلُّ رابطةِ الزَّواجِ بلفظِ الطَّلاقِ ونحوه.

حكمُ الطَّلاقِ:

الطَّلاقُ جائزٌ، والأولَى عدمُ اللّجوءِ إليهِ إلَّا عندَ الضَّرورةِ القصوى لِمَا يترتَّبُ عليهِ من أضرارٍ تعودُ على الأسرةِ والمجتمعِ.

قالَ تَعَالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ ﴾ [البقرة:٢٢٩].

تخيَّلْ ماذا يحدثُ لو لم يكنْ هناكَ طلاقٌ
وقد استحالتِ الحياةُ بينَ الزَّوجينِ؟

نشاط

- حثَّ الإسلامُ الزَّوجينِ قبلَ الزَّواجِ على حُسنِ اختيارِ كلٍّ منهما الآخرَ على أساسِ الدِّينِ والخُلُقِ.
- ثمَّ وجَّهَ الزَّوجينِ إلى عدَّةِ سُبُلٍ لاتِّقاءِ حدوثِ الطَّلاقِ وتجنُّبِ آثارِهِ السَّلبيةِ.

أستنتجُ من الأدلَّةِ الآتيةِ خطواتِ اتِّقاءِ الطَّلاقِ التي حدَّدها الإسلامُ:

- قالَ تَعَالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩ ﴾ [النساء].
- قالَ تَعَالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ

أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [النساء].

- قالَ تَعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [النساء].

أنواعُ الطَّلاقِ والأحكامُ المترتِّبةُ عليهِ

الرَّجعيُّ

أنْ يُطلِّقَ الزَّوجُ زوجتَه (بعدَ الدُّخولِ) طلقةً واحدةً أو طلقتينِ، ويحقُّ لهُ إرجاعُها ما دامتْ في مدَّةِ العدَّةِ.

قال تعالى:

﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ﴾ [البقرة:٢٢٨]

- لا يزيل آثارَ الزوجية.
- لا يمنعُ التَّوارثَ بينَ الزَّوجينِ.
- ينقصُ عددَ الطَّلقاتِ.
- تقضي الزَّوجةُ عِدَّتها في بيتِ الزَّوجيَّةِ.
- يحقُّ للزَّوجِ إرجاعُها منْ دونِ رضاها، وبلا عقدٍ ولا مهرٍ جديدينِ.

البائنُ بينونةً صُغرى

ولهُ ثلاثُ حالاتٍ:

١) أنْ يُطلِّقَ الزَّوجُ زَوجتَهُ (بعدَ الدُّخولِ) طلقةً أو طلقتينِ، وتنقضيَ عدَّتُها منْ دونِ أنْ يُراجِعَها.

٢) أنْ يُطلِّقَ الرَّجُلُ زَوجتَهُ قبلَ الدُّخولِ.

٣) أنْ يُطلِّقَ الرَّجُلُ زَوجتَهُ مقابلَ مالٍ تَدفعُهُ إليهِ، ويُسمَّى هذا (الخُلعَ).

- يزيلُ آثارَ الزَّوجيَّةِ.
- يمنعُ التَّوارثَ بينَ الزَّوجينِ.
- تغادرُ الزَّوجةُ بيتَ الزَّوجيَّةِ.
- لا يحقُّ للزَّوجِ إرجاعُها منْ دونِ رضاها، فإنْ رَضِيتْ فإنَّه يحتاجُ إلى عقدٍ ومهرٍ جديدينِ.

البائنُ بينونةً كُبرى

أنْ يُطلِّقَ الزَّوجُ زَوجتَهُ بحيثُ يستكملُ الطَّلقاتِ الثَّلاثَ.

قال تعالى:

﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ [البقرة: ٢٣٠]

- لهُ جميعُ أحكامِ الطَّلاقِ البائنِ بينونةً صُغْرى.
- ولكنْ لا يحقُّ للزَّوجِ إرجاعُ مُطلَّقَتِهِ حتَّى تَنْكِحَ زَوجاً غيرَهُ بعقدٍ صحيحٍ على سبيلِ الدَّيمومةِ، ثم يُفارقَها بطلاقٍ أو موتٍ وتنقضيَ عدَّتُها.

حكمُ زواجِ المحلِّلِ:

قيَّدَ الإسلامُ الطَّلاقَ بثلاثِ طلْقاتٍ فقط إشعاراً للزَّوجينِ بخطورةِ الطَّلاقِ وأهمّيَّةِ الحياةِ الزَّوجيّةِ وحذَّرَ من إيقاعِ الطَّلاقِ لمجرَّدِ خلافٍ بسيطٍ أو غضبٍ طارئٍ.

لهذا فقد حرَّمَ الإسلامُ على الزَّوجةِ المطلَّقةِ ثلاثاً الرُّجوعَ إلى زوجِها الأوَّلِ وجعلَ رجوعَها مقيّداً بشرطِ أن تنكِحَ زوجاً غيرَهُ، ومنعاً لتحايلِ الأزواجِ حرَّمَ تواطؤ أحدِ الزَّوجينِ أو كليهما مع رجلٍ ليتزوَّجَ من الزَّوجةِ المطلَّقةِ ثلاثاً لمدَّةٍ محدَّدةٍ ثمَّ يُطلِّقَهَا بهدفِ تحليلِها لزوجِها الأوَّلِ، قالَ ﷺ:

«لَعَنَ اللَّهُ المُحَلِّلَ وَالمُحَلَّلَ لَهُ»[1].

أيكونُ الطَّلاقُ تعسُّفاً بيدِ الزَّوجِ أم مسؤوليةً تقعُ على عاتِقِهِ؟

الحالاتُ التي يجوزُ فيها للمرأةِ أن تطلبَ التَّفريقَ:

منحَ الشَّرعُ المرأةَ حقَّ طلبِ التَّفريقِ بينها وبينَ زوجِها إذا وقعَ عليها ضررٌ منه أو ضاقتْ ذَرعاً بالحياةِ معهُ وذلكَ في حالاتٍ كثيرةٍ منها:

عدمُ الإنفاقِ، الضَّررُ بسببِ سوءِ العِشرةِ، الغَيْبَةُ، الحبسُ، العيبُ أو المرضُ.

من أحكامِ الطَّلاقِ:

- يقعُ طلاقُ الهازلِ؛ لقولِ النَّبيِّ ﷺ: **«ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ النِّكَاحُ وَالطَّلَاقُ وَالرَّجْعَةُ»**[2].
- لا يقعُ طلاقُ المكرَهِ؛ لأنَّهُ غيرُ قاصدٍ الطَّلاقَ، وإنَّما قصدَ دفعَ الأذى عن نفسِهِ.

تعريفُ العِدَّةِ:

العِدَّةُ: مدَّةٌ حدَّدَها الشَّرعُ على الزَّوجةِ بعدَ الفُرقةِ بينَ الزَّوجينِ بسببِ طلاقٍ أو وفاةٍ، تمتنعُ فيها الزَّوجةُ عن الزَّواجِ ومقدماته (كالخطبة والتزين ...)، قالَ تَعَالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ [الطلاق:١].

والعِدَّةُ أمرٌ تعبُّديٌّ شُرِّعَ لحِكَمٍ كثيرةٍ منها:

- إظهارُ براءةِ الرَّحمِ من الحمْلِ حتَّى لا تختلطَ الأنسابُ.
- منحُ الزَّوجينِ فرصةً لإعادةِ الحياةِ الزَّوجيَّةِ بينَهما في حالةِ الطَّلاقِ الرجعيِّ.
- تأكيدُ أهمِّيةِ الحياةِ الزَّوجيَّةِ، وإظهارُ خطورةِ إنهائِها.
- الحِدادُ على الزَّوجِ المتوفَّى، وإظهارُ الحزنِ على فراقِهِ.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٠٧٨)، وابن ماجه (١٩٣٦).

(٢) أخرجه أبو داود (٢١٩٤)، والترمذي (١١٨٤)، وابن ماجه (٢٠٣٩).

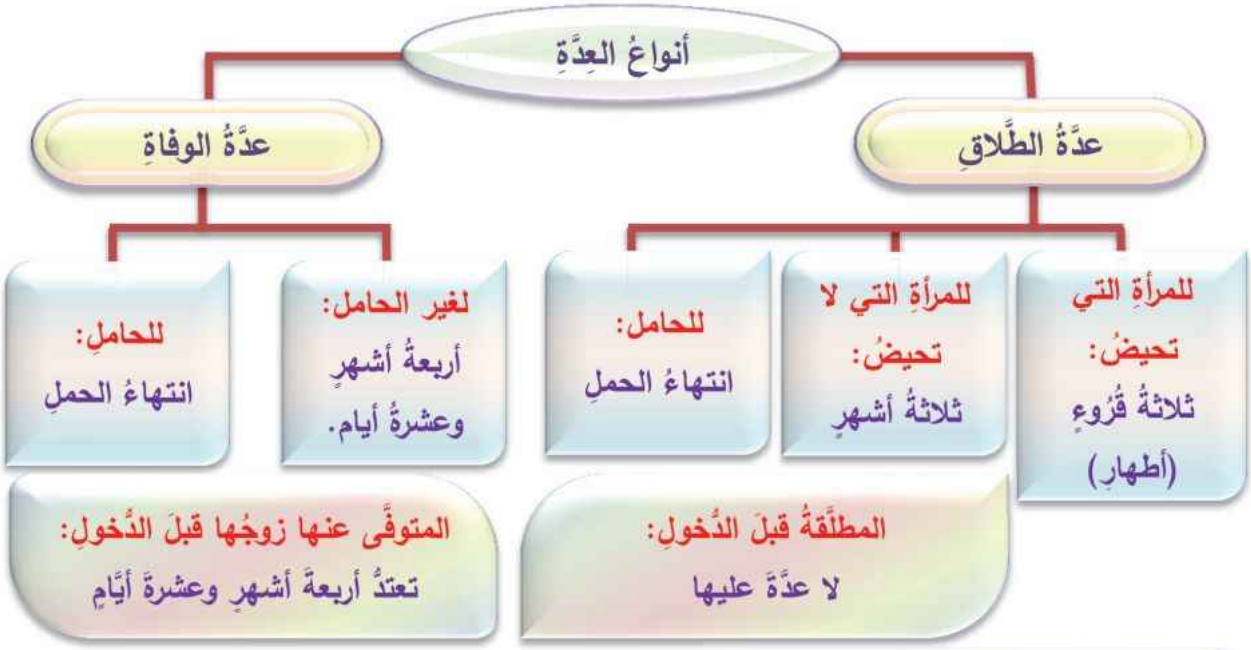

الأنشطةُ التَّعلَميَّةُ والتَّقويميَّةُ:

١- استنتجِ الحكمةَ من تشريعِ الطَّلاقِ.

٢- وازنْ بينَ الأحكامِ المترتِّبةِ على الطَّلاقِ الرَّجعيّ والأحكامِ المترتِّبةِ على الطَّلاقِ البائنِ بينونةً كُبرى.

٣- ما الفرقُ بينَ الطَّلاقِ والخُلْعِ؟

٤- استنتجْ نوعَ الطَّلاقِ في كلٍّ ممَا يأتي:

الطَّلاق	نوعه
❁ طلَّقَ الزَّوجُ زوجتَهُ بعدَ أنْ تنازلتْ عن مهرِها وبعضِ مالِها. ❁ طلَّقَ الزَّوجُ زوجتَهُ قبلَ الدُّخولِ. ❁ طلَّقَ الزَّوجُ زوجتَهُ طلقةً واحدةً ومضى على طلاقِها شهرٌ واحدٌ فقط. ❁ طلَّقَ الزَّوجُ زوجتَهُ ثلاثَ طلْقاتٍ.	

٥- بيِّنْ مقدارَ العِدَّةِ التي شرَّعها الإسلامُ لكلِّ حالةٍ ممَا يأتي:

- طلَّقَها زوجُها قبلَ الدّخولِ.
- ماتَ عنها زوجُها وهي حاملٌ.
- طلَّقَها زوجُها وهي في سنِّ السَّبعينِ.

٦- ينظرُ بعضُ النَّاسِ إلى الطَّلاقِ نظرةً سلبيَّةً. اكتبْ بحثاً توضِّحُ فيهِ دورَ الإسلامِ في الحفاظِ على أمنِ المجتمعِ وسلامتِهِ من الفسادِ بإقرارِهِ الطَّلاقَ مُستعيناً بمصادرِ المعرفةِ المختلفةِ.

الوحدةُ الخامسةُ
التَّربيةُ الاقتصاديَّةُ
والماليَّةُ

نِظامُ المالِ في الإسلامِ

جاءَتْ رسالَةُ الإسلامِ لتحقيقِ رفعةِ الإنسانِ وسعادتِهِ، فرداً ومجتمعاً، في حياتِهِ وآخرتِهِ، ولا تستقيمُ حياةُ الأفرادِ والمجتمعاتِ إلَّا بتنظيمِ الجانبِ الاقتصاديِّ، وقد رسمَتْ لنا تشريعاتُ الإسلامِ معالمَ اقتصاديّةً فذّةً، تَحمي الفردَ وتصونُ حقوقَه، وتضمنُ للمجتمعِ ازدهارَهُ وعزَّتَهُ وقوَّتَهُ.

نظرةُ الإسلامِ إلى المالِ:

نظرَ الإسلامُ إلى المالِ من خلالِ مبادئَ تنبعُ من العقيدةِ، وأهمُّهَا:

أولاً- المُلكُ الحقيقيُّ للهِ تَعالى: فكلُّ خيراتِ الأَرضِ وما فيها من كنوزٍ وأموالٍ من خلقِ اللهِ تَعالى، والإنسانُ مهما جمعَ منها، وحصَّلَ من ثرواتٍ لا يملِكُها حقيقةً، وإنَّما يأخذُ ثوابَ ما قدَّمَ من خيرٍ، أو وِزْرَ ما عملَ من سوءٍ، قالَ تَعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ...﴾ [المائدة:١٧].

ثانياً- الإنسانُ مُستخلَفٌ في هذا الملكِ: فاللهُ سبحانَهُ وتَعالى استخلفَ الإنسانَ في هذهِ الأموالِ عمَّن كانَ قبلَهُ، وجعلَهُ أَمانةً بينَ يديهِ، اختباراً لَهُ، وامتحاناً لصدقِ إيمانِهِ، قالَ تَعالى: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد:٧]، وقالَ ﷺ: «**إنَّ الدُّنيا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فيها فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ...**»[1].

ثالثاً- المالُ ليسَ غايةً بذاتِهِ: بل هُو وسيلةٌ لتحقيقِ الغايَةِ الأَسمَى، وهيَ سعادةُ الإنسانِ وطمأنينتُهُ، وعزَّةُ المجتمعِ وقوَّتُه، فالاقتصادُ في الإسلامِ من جوهرِ هذا الدِّينِ وأُسسِهِ، وهُو منبثقٌ عن عقيدتِهِ وتشريعاتِهِ وأَخلاقِهِ، فلا عجبَ بعدَ ذلكَ إنْ رأَينَا مئاتٍ من آياتِ القرآنِ تتكلَّمُ عنِ المالِ، والثَّروَةِ، وتُفصِّلُ أَحكامَ الزَّكاةِ، والنَّفقاتِ، والبيوعِ، والرَّهنِ والإجارَةِ والوصيَّةِ...

رابعاً- يقومُ الاقتصادُ في الإسلامِ على **مبدأ الحلالِ والحرامِ**، لأَنَّهُ - كما تقدَّمَ - منبثقٌ عن عقيدةِ الإسلامِ وتشريعِهِ، فكلُّ جزئيّاتِهِ تحكُمُهَا تشريعاتُ الإسلامِ، وتضبِطُها أَخلاقيَّاتُهُ ومبادئُهُ السَّاميَةُ، لا مجرَّدُ الرِّبحِ والمصلحةِ والأَنانيَّةِ.

قارِنْ بينَ الاقتصادِ في الإسلامِ، والأَنظمَةِ الاقتصاديَّةِ الأُخرى من حيثُ احترامُها: القيَمَ، والمبادئَ الأَخلاقيَّةَ.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٤٢).

من جملَةِ هذه المبادئِ نستطيعُ أَنْ نستخلِصَ **أَهمَّ ميزَاتِ النِّظامِ الاقتصاديِّ في الإسلامِ:**

- النَّشاطُ الاقتصاديُّ في الإسلامِ له طابعٌ تعبديٌّ وهدفٌ سامٍ.
- الرَّقابَةُ على ممارسَةِ النَّشاطِ الاقتصاديِّ في الإسلامِ **ذاتيَّةٌ.**
- التَّوازُنُ في رعايَةِ المصلحَةِ الاقتصاديَّةِ للفردِ والمجتمعِ.
- التَّوازُنُ بينَ الجانبيْنِ الماديِّ والرُّوحيِّ.
- الاقتصادُ الإسلاميُّ أخلاقيٌّ.

الملكيَّةُ الفرديَّةُ:

إنَّ الرَّغبَةَ في التَّملُّكِ أمرٌ فطريٌّ، جبلَ اللهُ تَعَالى النَّفسَ الإنسانيَّةَ على حبِّهِ والسَّعيِ إلى تحقيقِهِ، وقد جاءتِ الشَّريعَةُ الإسلاميَّةُ بإقرارِ حقِّ التَّملُّكِ الفرديِّ للإنسانِ، رعايَةً لمصالحِهِ واستجابَةً لفطرتِه، قالَ تَعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡ ﴾ [النساء:٢٩]، فهذا أمرٌ منَ اللهِ تَعالى باحترامِ مِلكيَّةِ الأفرادِ، والنَّهيُ عن مدِّ اليدِ إليها إلَّا بطريقٍ مشروعةٍ كالتجارَةِ.

◈ خصائصُ الملكيَّةِ الفرديَّةِ في الإسلامِ وثمراتُها:

١. ليستْ مُحدَّدةً بكمٍّ مُعيَّنٍ، ما دامَ التَّملُّكُ بالوسائلِ المشروعَةِ، ويُؤدِّي حقوقَ هذا التَّملُّك.
٢. تُمكِّنُ صاحبَها منَ التَّصرُّفِ فيها بما يشاءُ، ما لم يكنْ تصرُّفهُ مُحرَّماً شرْعاً.
٣. حقٌّ دائمٌ لصاحبِها لا تزولُ عنهُ إلَّا برضاهُ، ما لم يكنْ هناكَ مصالحُ معتبرَةٌ شرعاً.

وبهذَا التَّنظيمِ الحكيمِ يَظهرُ أَنَّ للملكيَّةِ الفرديَّةِ في الإسلامِ ثمراتٍ مهمَّةً، منها:

- تلبيةُ حاجاتِ الإنسانِ ومتطلَّباتِ الحياةِ الكريمةِ.
- عِمارةُ الأَرضِ واستغلالُ مواردِهَا.
- إعدادُ القوَّةِ اللاَّزمَةِ لتحصينِ اقتصادِ الوطنِ.
- البذلُ والإنفاقُ في أَوجُهِ البرِّ والخيرِ.

◈ الوسائلُ المشروعَةُ للملكيَّةِ الخاصَّةِ:

إذا كانَ التَّملُّكُ حقّاً كَفِلتْهُ الشَّريعَةُ الإسلاميَّةُ فإنَّها في الوقتِ ذاتِهِ نظَّمتْ هذا الأَمرَ، ولمْ تتركِ البابَ مفتوحاً على مصراعَيْهِ، لأَنَّ النُّفوسَ البشريَّةَ قد تسيطِرُ عليها الأَطماعُ، وتستبدُّ بها الأَنانيّاتُ، لذلكَ جعلَ اللهُ سبحانَهُ مسالكَ مشروعةً (حلالاً) لكسبِ المالِ والثَّروَةِ، وحذَّرَ من مسالِكَ أُخرى (محرَّمةٍ) قد تُحقِّقُ ثروةً أَو كسباً مؤقَّتاً، لكنَّها تعودُ على صاحبِها وعلى المجتمعِ بالشَّرِّ والخيبَةِ، وتُسبِّبُ مشكلاتٍ اقتصاديَّةً وأَخلاقيَّةً واجتماعيَّةً كثيرَةً.

وسنتناولُ فيما يأتي أَهمَّ الوسائلِ المشروعَةِ للملكيَّةِ الفرديَّةِ:

أولاً- العملُ الشَّريفُ:

وهو الَّذي يُبذَلُ فيهِ الجُهدُ، ويُفرَغُ فيهِ الوُسْعُ، ليعُفَّ الإنسانُ به نفسَهُ، ويؤدِّيَ ما فرضَهُ اللهُ تَعَالى عليه منَ تكاليفَ، وقد أَمرَ اللهُ تَعَالى بالعملِ، والسَّعيِ في طلبِ الرِّزقِ، قالَ سبحانه: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ...﴾ [الجمعة: ١٠].

- ومدحَ النَّبيُّ ﷺ من يَكْدَحُ في طلبِ رزقِهِ فقال: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلَهُ فَيَحْتَطِبُ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ من أَنْ يَسأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوْهُ»**[(١)].

ومن صورِ الكسبِ الحلالِ: الصِّناعَةُ، قالَ النَّبيُّ ﷺ عن زكريَّا عليه السلام: **«كانَ زكريَّا نَجَّاراً»**[(٢)].

- أُعدِّدُ صوراً أُخرى للعملِ الشريفِ حضَّ علَيها الإسلامُ.

ثانياً- الميراثُ:

شرَعَ اللهُ سبحانَهُ نظاماً عادِلاً مُحكَماً لتوزيعِ الميراثِ، لمْ يعرفِ الإنسانُ على مرِّ الزَّمنِ تشريعاً آخرَ يقاربُهُ أَو يُضاهِيهِ في عدالتِهِ، وإنصافِهِ، ودقَّتِهِ.

- **تعريفُ الميراثِ وأَحكامُهُ:**

الميراثُ: هو كلُّ ما يتركُهُ الميْتُ من مالٍ أَو متاعٍ، ومن أَهمِّ أَحكامِهِ:

١- الميراثُ حقٌّ شرعيٌّ ثابتٌ للورثَةِ، بحسبِ القدرِ الَّذي قسمَهُ اللهُ تَعَالى لهم، وليسَ للمورِّثِ أَن يحرِمَ أَحدَ الورثَةِ، أَو يُعطيَ بعضَهُم أَكثرَ من بعضٍ، قالَ تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ٧﴾ [النساء].

٢- لا يستحقُّ الورثَةُ حقَّهم من الميراثِ إِلَّا بعدَ الانتهاءِ من حقوقِ المتوفَّى والتزاماتِهِ، الَّتي تتمثَّل في:

- تغسيلِ الميْتِ، وتكفينِهِ، ودفنِهِ، وتكاليفِ ذلكَ.
- أَداءِ الدُّيونِ المترتِّبَةِ في ذمَّةِ المتوفَّى، ومنها مهرُ الزَّوجَةِ المؤجَّلُ.
- تنفيذِ وصيَّةِ المتوفَّى في حدودِ ثُلُثِ الباقي من المالِ فقط كما سيأتي.

٣- التَّفاضُلُ بينَ حصصِ الورثَةِ لا يعني التَّمييزَ بينَهُم، وإِنَّما راعى الإسلامُ درجةَ القُربِ من الميْتِ أَوَّلاً، ثمَّ وازنَ بينَ التَّكاليفِ والأَعباءِ، لذلكَ نراهُ مثلاً أَعطى الابنَ ضِعفَ حصَّةِ البنتِ، ليسَ تفضيلاً لذكورةٍ على أُنوثَةٍ، وإِنَّما عوناً له لما كلَّفَهُ اللهُ تَعَالى به من التزاماتٍ ونفقاتٍ واجبةٍ.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٧٧).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٧٩).

ثالثاً- الوصيَّـةُ بالمالِ:

من حكمَةِ اللهِ تَعَالى أَنْ شرَعَ للإنسانِ أَنْ يتصرَّفَ بجُزءٍ من مالِهِ على شكلِ وصيَّةٍ تُنَفَّذُ بعدَ وفاتِهِ.

● **حقيقَةُ الوصيَّةِ وأَحكامُهَا:**

الوصيَّةُ هي: **التَّبرُّعُ بمالٍ بعدَ الموتِ**، ولهذِهِ الوصيَّةِ ضوابطُ وأَحكامٌ، أَهمُّها:

١- أَلَّا تكونَ الوصيَّةُ لوارثٍ، لأَنَّ ذلكَ سيؤدِّي إلى تفضيلِ بعضِ الورثَةِ على بعضٍ، ومن ثَمَّ قد يقعُ بينَهُم حقدٌ وبغضاءٌ، يقولُ النَّبيُّ ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ قد أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فلا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ»**[1].

٢- أَن تكونَ في حدودِ الثُّلُثِ، فلا يجوزُ للموصي أَن يوصيَ بأَكثرَ من الثُّلُثِ، لأَنَّ ذلكَ سيكونُ على حسابِ الورثَةِ، وهذا قد يترُكُ أَثراً في نفوسِهِم وبخاصَّـةٍ إذا كـانُوا محتـاجينَ، وقـد سـأَلَ أَحـدُ الصَّـحابَةِ النَّبيَّ ﷺ فقالَ: أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ قالَ: لا، فقالَ: فَالشَّطْرِ؟ قالَ: لاَ، قالَ: فَالثُّلُثِ؟ قالَ: **«الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَاسَ فِي أَيْدِيهِمْ»**[2].

إنْ وقعتِ الوصيّةُ بأَكثرَ من الثُّلُثِ، أَو لوارثٍ، ورضيَ الورثَةُ رضاءً تامّاً بهذا فإنَّها تُنَفَّذُ حينئذٍ، لأَنَّها تُعَدُّ عطيَّةً من الورثَةِ أَنفسِهِم، تحقيقاً لرغبَةِ المُوصِي.

رابعاً- إحرازُ المُباحِ وإحياءُ الموات:

المقصودُ بالمباحِ هنا: كلُّ ما خلقَهُ اللهُ تَعَالى في هذه الأَرضِ ممَّا يَنتفِعُ به النَّاسُ على الوجهِ المعتادِ ولا مالكَ له، مع إمكانِ حيازتِهِ وملكِهِ، وهو يتنوَّع فمنهُ الحيواناتُ والنَّباتاتُ والجماداتُ...

● **من صورِ تملُّكِ المباحِ:**

- صيدُ الحيواناتِ البريَّةِ، غيرِ المملوكَةِ.
- وضعُ اليدِ على شيءٍ مباحٍ، كالاحتطابِ.

● **إحياءُ الموواتِ وأَحكامُهُ:**

من عظمَةِ تشريعاتِ الإسلامِ الَّتي تُظهِرُ حرصَهُ على عِمارَةِ الأَرضِ ونمائِها، أَنَّه شجَّعَ على إحياءِ الأَراضي الموات، **وهي الأَراضي غيرُ المملوكَةِ لأَحدٍ (ملكيَّةً عامَّةً أَو خاصَّةً)، وغيرُ المستثمَرَةِ**، فجعلَ الإسلامُ مِلكَ هذه الأَرضِ لمن يقومُ باستثمارِهَا بزارعَةٍ أَو بناءٍ أَو أيِّ مشروعٍ نافعٍ تجاريٍّ أَو صناعيٍّ... قالَ النَّبيُّ ﷺ: **«مَنْ أَحْيَا أَرْضاً مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ»**[3].

وقد وضعَ الإسلامُ شروطاً محدَّدَةً لإحياءِ الأَرضِ لتحقيقِ المصالحِ ودَرْءِ المفاسِدِ، منها:

- إذنُ الحاكمِ المسلمِ لئلّا يتخاصَمَ النَّاسُ ويتنازعُوا.
- أَنْ يُحيِيَها في مدَّةٍ معيَّنَةٍ (ثلاثُ سنينَ على الأَكثرِ) وإلاّ نُزِعَتْ منهُ وأُعطيَتْ لغيرِهِ.
- أَنْ يتملَّكَ مقداراً يتناسبُ مع قدرتِهِ على الاستثمارِ.

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٢٨٧٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٠٣٩).

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في جامعه (١٣٧٨)، والإمام أحمد في مسنده (١٤٦٣٦).

◈ الوسائلُ غير المشروعةِ للملكيَّةِ الخاصَّةِ:

أوَّلاً – الـرِّبــا:

■ **تعريفُهُ:** **الزِّيادَةُ المشروطَةُ الَّتي يُؤدِّيهَا المَدِينُ مُقابِلَ تأجيلِ السَّدادِ مدَّةً مُعيَّنَةً من الزَّمنِ**، وهذا يُسمَّى رِبا الدَّيْنِ (أو رِبا النَّسيئَةِ).

كأَنْ يُقْرِضَهُ مِئَةَ ألفٍ على أَنْ يُعيدَهَا بعدَ سنَةٍ مِئَةً وعَشْرَةَ آلافٍ، وهذا الرِّبا هو رِبا الجاهليَّة الَّذي كانَ شائِعاً عندَ العربِ قبلَ الإسلامِ، وهُوَ أَشدُّ صُوَرِ الرِّبا تحريماً، وأَكثرُها ضرَراً وخطورَةً.

وللرِّبا نوعٌ آخرُ يُسمَّى: رِبا البَيعِ (أو رِبا الفَضْلِ)، وهُوَ خاصٌّ بأَصنافٍ مُعيَّنَةٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالفِضَّةُ بِالفِضَّةِ، وَالبُرُّ بِالبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالمِلْحُ بِالمِلْحِ، مِثْلاً بِمِثْلٍ، سَوَاءً بِسَوَاءٍ، يَداً بِيَدٍ، فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الأَصْنَافُ، فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ، إِذَا كَانَ يَداً بِيَدٍ»**[1]، ولهذا النَّوعِ شُروطٌ وضوابِطُ دقيقَةٌ، ليسَ هنا مجالُ تفصيلِهَا.

إنَّ الإسلامَ إذْ حرَّمَ الرِّبَا لِمَا فيهِ من آثارٍ خطيرَةٍ، فإنَّهُ أَوجَدَ بدائِلَ شرعيَّةً، تُلبِّي حاجَةَ النَّاسِ، وتقومُ على العدلِ والإنصافِ من دونِ استغلالٍ وأَنانيَةٍ. ومنَ التَّعامُلاتِ البديلَةِ: شَرِكَةُ المُضارَبَةِ، وبيعُ السَّلَمِ، وبيعُ المُرابَحَةِ... كما فتحَ بابَ القرضِ الحَسَنِ، ورتَّبَ عليه الثَّوابَ الجزيلَ.

■ **حُكْمُ الرِّبَا:** الرِّبَا مُحرَّمٌ وهو من كبائِرِ الذُّنوبِ، دَلَّ على ذلكَ نصوصٌ كثيرةٌ منَ الكتابِ والسُّنَّةِ، منْها قولُهُ تَعَالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:٢٧٥].

وحديثُ جابرٍ ﷺ قالَ: **«لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ، وَقَالَ: هُمْ سَوَاءٌ»**[2] أي مُتساوونَ في الإثمِ.

■ **الحِكْمَةُ من تحريمِ الرِّبَا:** لتحريمِ الرِّبَا حِكَمٌ كثيرَةٌ، أَهمُّها:

١. شُيوعُ الرِّبا يُؤدِّي إلى انقسامِ المجتمعِ طبقتَيْنِ، طبقَةٍ فقيرَةٍ مُستضعَفَةٍ، وطبقَةٍ ثريَّةٍ تعيشُ على استغلالِ حاجاتِ الفقراءِ.

٢. التَّعاملُ بالرِّبَا يُخالِفُ الحكمَةَ من وجودِ المالِ، فالمالُ وسيلةٌ لتقديرِ السِّلعِ، وليسَ سِلعةً بذاتِها، والرِّبَا يُحوِّلُ المالَ إلى سلعَةٍ للتِّجارَةِ، والزيادَةُ المُتحصَّلَةُ من هذِهِ التِّجارةِ ليستْ نماءً اقتصادياً حقيقياً، إنَّما هي جمعٌ للمالِ منَ المُقترضينَ وتكديسُهُ لدَى المُقرِضينَ.

اذكر حكماً أخرى لتحريم الرِّبا

ثانِياً – المَيْسِرُ (القِمارُ):

■ **تعريفُهُ:** **كُلُّ لَعِبٍ أَو مُسابقَةٍ بينَ طرفَيْنِ أَو أَكثر، يُقدِّمُ الأَطرافُ فيهِ عِوضاً، ليكونَ من نصيبِ الفائزِ وحدَهُ.**

■ **حُكمُهُ:** محرَّمٌ وهو منَ الكبائرِ، قالَ تَعَالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٥٨٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٥٩٨).

مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ [المائدة].

■ **حِكمَةُ تحريمِ المَيْسِرِ:** الأَساسُ في تحريمِ الميسرِ أَنَّهُ أَكْلٌ لأَموالِ النَّاسِ بِلا وجهِ حقٍّ، وثَمَّةَ حِكَمٌ أُخرى للتَّحريمِ، أَهمُّها:

١. أَنَّهُ يُورِثُ العداوَةَ والبغضاءَ، ويصُدُّ عن ذكرِ اللهِ تعالى.

٢. التَّعوُّدُ على الكسلِ، وانتظارُ الرِّزقِ منَ الأَسبابِ الوهميَّةِ.

٣. إفلاسُ المُقامِرِ، وتخريبُ البيوتِ فجأَةً بالانتقالِ منَ الغِنَى إلى الفقرِ في ساعةٍ واحدةٍ.

إذا كانتِ المسابقَةُ على لَعِبٍ مُباحٍ كسباقِ الخيلِ، أَوِ الرِّمايَةِ، أَوِ الجَرْيِ، أَوْ كانَتْ مسابقَةً علميَّةً، ولم تكُنْ فيها مُراهنَةٌ، وكانَتْ هناكَ جائزَةٌ من أَحدِ الأَطرافِ أَو من طرفٍ ثالثٍ فإِنَّها لا تَحْرُمُ.

ثالثاً – الاحتِكارُ:

■ **تعريفُهُ:** حَبْسُ شيْءٍ منْ أَقواتِ النَّاسِ أَو ضروريَّاتِهِمْ عندَ الحاجَةِ بهدفِ التَّحكُّمِ بأَسعارِها، كاحتكارِ القمحِ أَوِ الأَرُزِّ أَوِ السُّكَّرِ...

■ **حُكمُهُ:** هُو مُحرَّمٌ بالاتِّفاقِ، قالَ ﷺ: «**مَنِ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ**»(١) أَي آثمٌ.

الحاجاتُ الضَّروريَّةُ للنَّاسِ تتغيَّرُ بحسبِ الأَزمانِ والأَماكِنِ.

■ **حِكمَةُ تحريمِ الاحتكارِ:**

- تفشِّي الأَنانيَّةِ، واستغلالُ الآخرينَ، وعدمُ الاهتمامِ بشأنِ المجتمعِ.
- يُسبِّبُ إضراراً بالغاً بالنَّاسِ، وبخاصَّةٍ الفقراءِ.

الأَصلُ في الإسلامِ حرِّيَّةُ التِّجارَةِ، إِلَّا إذا أَضرَّتْ بالنَّاسِ والمصلحَةِ العامَّةِ، فإِنَّها تغدُو مُحرَّمَةً كالاحتكارِ.

رابعاً – الرَّشْوَةُ:

■ **تعريفُها: هيَ كلُّ ما يدفعُهُ الإنسانُ ليصلَ إلى ما ليسَ بِحقِّهِ، أَو يُبطِلَ حقَّ غيرِهِ.**

■ **حُكمُها:** هيَ مُحرَّمَةٌ ومنَ الكبائرِ، قالَ تَعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [البقرة].

قدْ يُطلَقُ على الرِّشوَةِ أَسماءٌ أُخرى تمويهاً، وتدليساً، كالبرطيلِ، أَوِ العُمولَةِ، أَوِ الهديَّةِ، أَوِ الحُلْوانِ... وكلُّ هذا لا يُغيِّرُ من حقيقَتِها.

– وعنْ عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ رضي الله عنهما قالَ: «**لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّاشِيَ وَالمُرْتَشِيَ**»(٢)، واللَّعنُ منَ النَّبيِّ ﷺ دليلٌ على قُبْحِ هذَا الفِعلِ، لأَنَّ اللَّعنَ هَو الطَّردُ من رحمَةِ اللهِ تَعَالى.

■ **حِكمَةُ تحريمِها:**

١. تُفسِدُ المجتمعَ بإفسادِ الضَّمائرِ، فلا يُنْجَزُ عملٌ إِلَّا بأَخذِ الرِّشوَةِ.

٢. تُبطِلُ حقوقَ الضُّعفاءِ وتنشُرُ الظُّلمَ.

٣. تُضعِفُ الكفاءاتِ العلميَّةَ فلا يُجهِدُ المرءُ نفسَهُ في تحصيلِها لثقتِهِ بالوصولِ إلى مَطْلَبِهِ بالرِّشوَةِ.

---

(١) رواه مسلم (١٦٠٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٥٨٠) والترمذي (١٣٣٦) وهو صحيح.

خامساً – المعاملاتُ الَّتي تتَّصِفُ بِالغَرَرِ:

- **تعريفُ الغَرَرِ:** **كلُّ ما فيهِ مُخادعَةٌ أَوِ التِباسٌ، أَو كانَ مجهولَ العاقبَةِ**، كبيعِ شَيْءٍ مجهولٍ، أَو غيرِ معروفٍ.
- **حُكْمُهُ:** حرَّمَ الإسلامُ الغرَرَ وجعلَهُ من أَكْلِ أَموالِ النَّاسِ بالباطِلِ، فالمعاملَةُ الَّتي تتضمَّنُ جهالَةً أَو مُجازفَةً لنْ تكونَ عن رِضىً وإرادةٍ حقيقيَّةٍ.

وقد نهَى النَّبيُّ ﷺ عن أَنواعٍ كانت شائعَةً من البيوعِ لمَا فيها منَ الغَرَرِ، ومنها:

أفكرُ في أمثلةٍ منْ واقعي لمعاملاتٍ تتَّصفُ بالغررِ.

١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: **«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، نَهَى عَنْ بَيْعِ الثِّمَارِ حَتَّى يَبْدُوَ صَلاَحُهَا، نَهَى البَائِعَ وَالمُبْتَاعَ»**[(١)].

٢- عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ: **«نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الحَصَاةِ وَعَنْ بَيْعِ الغَرَرِ»**[(٢)].

وبيعُ الحصاةِ: هُو بيعٌ يدفعُ فيهِ المُشتري ثمناً مُعيَّناً، ويكونُ المبيعُ غيرَ مُحدَّدٍ، وإنَّما يقومُ البائعُ برمي حصاةٍ فما وقعَتْ عليهِ كانَ هُو المبيعُ، وهُو يُشبهُ البيعَ بالقُرْعَةِ (السَّحْبَة).

البيعُ بالمزادِ جائزٌ، بشرطِ ألَّا يكونَ فيهِ نَجْشٌ.

٣- عَنْ عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: **«نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّجْشِ»**[(٣)]، **والنَّجْشُ:** أَنْ يزيدَ شخصٌ في سعرِ سلعَةٍ معروضَةٍ، بهدفِ رفعِ ثمنِهَا من دونِ قصدٍ حقيقيٍّ للشِّراءِ، لإيهامِ المُشتري بأَنَّ السِّلعَةَ تستحقُّ هذا السِّعرَ فيتشجَّعُ.

سادساً – الاتِّجارُ فِي المُحرَّماتِ:

- مَنَعَ الإسلامُ الاتِّجارَ في المحرَّماتِ؛ دَرءاً للمفاسد، وحثّاً على طلبِ الطَّيِّبِ من الكسبِ.
- والقاعدَةُ في هذَا: **أَنَّ كلَّ ما حَرُمَ استعمالُهُ أَوِ اتِّخاذُهُ أَوِ الانتفاعُ بِهِ حَرُمَتِ التِّجارَةُ بِهِ.**
- وقد حُرِّمَتْ هذِه الأَشياءُ لمَا فيها منَ مفاسدَ ومخاطرَ تهدِّدُ العقلَ، والجسمَ، والأَخلاقَ، وتنشرُ الرَّذائلِ، قالَ تَعَالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف:١٥٧].

سابعاً – السَّرِقَةُ والغَصْبُ والإكْرَاهُ:

تشتركُ هذِهِ الثَّلاثَةُ في معنَى سلبِ المالِ منْ صاحبِهِ، لكنَّها تختلفُ في صفَةِ هذا السَّلْبِ:

- **فالسَّرِقَةُ:** أَخذُ مالِ غيرِهِ خُفْيَةً من حِرْزِ المِثْلِ (المكانُ الَّذي يوضعُ فيهِ المالُ عادةً).
- **والغَصْبُ:** أَخذُ مالِ غيرِهِ عُنْوَةً بغيرِ حقٍّ، كقطعِ الطَّريقِ.
- **والإكراهُ:** هُو الإجبارُ على التَّنازُلِ عنِ المالِ بغيرِ حقٍّ.

---

(١) أخرجه البخاري (٢١٩٤)، ومسلم (١٥٣٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٨٣).

(٣) أخرجه البخاري (٢١٤٢)، ومسلم (١٥١٦).

ضوابطُ عامَّةٌ للوسائلِ غيرِ المشروعَةِ للكسبِ:

١. يَحرُمُ كلُّ كسبٍ فيهِ أكلٌ لأموالِ النَّاسِ بالباطلِ، من دونِ وجهِ حقٍّ مشروعٍ، قالَ تَعَالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [البقرة:١٨٨]، ويدخلُ في هذا كلُّ ما كانَ فيهِ غِشٌّ وخِداعٌ.

٢. يَحرُمُ كلُّ كسبٍ يقومُ على مُجرَّدِ الحظِّ والمُصادفَةِ من دونِ بذلِ جهدٍ أو عملٍ، ويكونُ قابلاً للرِّبحِ والخسارَةِ، ولا ترتبطُ فيه المنفعَةُ بالقيمَةِ.

٣. كلُّ كسبٍ يُسبِّبُ ضرراً على الفردِ أوِ المجتمعِ فهُو مُحرَّمٌ، قالَ رسول الله ﷺ: **«لاَ ضَرَرَ ولاَ ضِرَارَ »**[1].

الأنشطةُ التّعلّميّةُ والتّقويميّةُ:

١- بيِّن خصائصَ الملكيَّة الفرديَّة في الإسلامِ.

٢- علِّلْ ما يأتي:

أ. لا تجوزُ الوصيَّةُ لوارثٍ.

ب. زيادَةُ حصَّةِ الذَّكرِ على الأُنثى في بعضِ حالاتِ الإرثِ.

ت. تشريعُ الإسلامِ لإحياءِ الأَرضِ الموات.

ث. الرَّقابَةُ على ممارسَةِ النَّشاطِ الاقتصاديِّ في الإسلامِ **ذاتيَّةٌ**.

٣- بيِّن حُكمَ المسائلِ الآتيَةِ:

أ- أوصى بجميعِ ثروتِهِ لصالحِ دارٍ للأيتامِ.

ب-أوصى رجلٌ بحرمانِ أحدِ أولادِهِ منَ الميراثِ.

ت- استولَى على أرضٍ عامَّةٍ مخصَّصَةٍ لبناءِ مدرسةٍ بحُجَّةِ أنَّ ذلكَ من إحياءِ الموات.

ث-قدَّمَ هديَّةً للقاضِي الَّذي يحكُمُ بقضيَّةٍ تخصُّهُ.

ج- أقرضَهُ مبلغَ (خمسينَ ألفاً) على أن يُردَّهُ (خمسةً وخمسينَ).

ح- لاَ يتعاطى المخدِّراتِ، لكنَّهُ يعملُ في تجارتِهَا.

٤- عبِّر عن رأيكَ في المقُولاتِ الآتيَةِ:

١) ليسَ في الإسلامِ نظامٌ اقتصاديٌّ متكامِلٌ لأنَّهُ دِينٌ يهتَمُّ بالعقيدَةِ والعباداتِ فقط.

٢) تحريمُ الرِّبَا يُضيِّقُ المجالَ على التِّجارَةِ والنُّمُوِّ الاقتصاديِّ.

٣) الرِّشوةُ تُسهِّلُ المعاملاتِ، وتختصِرُ الوقتَ.

٤) تحريمُ الاحتكارِ لاَ يتعارضُ معَ حريَّةِ التِّجارَةِ الَّتي أرساها الإسلامُ.

٥- اكتُبْ أكبرَ عددٍ ممكنٍ من المقترحاتِ لمعالجةِ كلٍّ من المشاكلِ الآتيَةِ:

(الاحتكارُ، التعاملُ بالرِّبا، الرِّشوةُ)

٦- هل ترى أن نظرةَ الإسلامِ للمالِ وطرقِ كسبِهِ واقعيَّةٌ؟ بيِّن رأيَكَ مع تدعيمِهِ بالشَّواهدِ والأمثلَةِ المناسبَةِ.

---

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٢٣٤٠).

قيودُ الملكيَّةِ (الفرديَّةِ - الجماعيَّةِ)

أَقامَ الإسلامُ بناءَ التَّكافلِ الاجتماعيِّ على أَمتنِ الأُسسِ وأَقوى الدَّعائمِ الدِّينيَّةِ والخُلُقيَّةِ والتَّشريعيَّةِ، فجعلَ المالَ ذا هدفٍ ووظيفةٍ اجتماعيَّةٍ، ووسيلَةً لسعادَةِ الفردِ واستقرارِ المجتمعِ، بعيداً عن كلِّ أَشكالِ التَّسلُّطِ والاستغلالِ والأَنانيَّةِ.

◈ القيودُ المترتِّبَةُ على المِلكيَّةِ الفرديَّةِ (الخاصَّة):

ومعنى القيودِ: أَي الأُمورُ الَّتي ينبغي أَنْ يقومَ بها صاحبُ المالِ في مالِهِ، فيؤَدِّي ما يترتَّبُ عليهِ منْ حقوقٍ، ويجتنبُ ما هو منهيٌّ عنهُ، وأَهمُّ هذه القُيودِ:

١- أَداءُ الحقوقِ الواجبَةِ في المالِ:

■ الزَّكاةُ:

وهيَ من أَركانِ الإسلامِ، وليست مجرَّدَ صدقةٍ مستحَبَّةٍ، كما أَنَّها ليست طريقاً لإذلالِ الفقيرِ، وإنَّما هي حقٌّ واجبُ الأَداءِ، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ٢٥﴾ [المعارج]

والغايَةُ منها أَنْ يُؤخَذَ بيدِ الضَّعيفِ، ليتَّجِهَ إلى الاعتمادِ على نفسِهِ من طريقِ الكسبِ الحرِّ، فهيَ علاجٌ مؤَقَّتٌ لحالَةِ كلِّ فقيرٍ، وليست طُعمَةً دائمَةً إلَّا للعاجزينَ عنِ العملِ.

زكاةُ الفِطرِ: يجبُ على المسلمِ أَنْ يُخرِجَها عن نفسِهِ وعن كلِّ مَنْ تلزمُهُ نفقتُهُ في السَّنَةِ مرَّةً، قبلَ صلاةِ عيدِ الفطرِ.

■ كفايةُ الفقراءِ:

حثَّ الإسلامُ على تقديمِ الصَّدقاتِ المُستحَبَّةِ تقرُّباً إلى اللهِ عزَّ وجلَّ، وذلكَ تلبيةً لحاجَةِ الفقيرِ، وللقضاءِ على جميعِ مظاهرِ العَوَزِ والفقرِ، عن أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: **«مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لا زَادَ لَهُ»**، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ المَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لا حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ[1].

إذا لم تَسدَّ الزكاةُ المفروضةُ والصدقاتُ المندوبةُ حاجةَ فقراءِ المجتمعِ، فإنَّه يجوزُ حينها للحاكمِ العادلِ أنْ يفرضَ في أموالِ الأغنياءِ ما يفي بحاجةِ الفقراءِ زيادةً على الزكاةِ.

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٢٨).

■ الإنفاقُ في سبيلِ اللهِ:

طلبَ الإسلامُ منَ المسلمينَ الإسهامَ بالإنفاقِ في سبيلِ اللهِ، والمقصودُ بهِ الإنفاقُ على كلِّ ما يتطلَّبُهُ المجتمعُ من مصالحَ ضروريَّةٍ كالدِّفاعِ عنِ البلادِ، وتزويدِ الجيشِ بالمُؤَنِ والسِّلاحِ، وبناءِ المؤسَّساتِ الخيريَّةِ العامَّةِ الَّتي لا غِنَى لأيِّ بلدٍ مُتحضِّرٍ عنها.

وجعلَ الإسلامُ الإنفاقَ في سبيلِ اللهِ صنوَ الجهادِ بالنَّفسِ، لما له من أهميَّةٍ عظيمةٍ، قالَ تَعَالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٤١].

وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ جَهَّزَ غَازِياً فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا»**(١).

■ النَّفقةُ الواجبةُ:

فرضَ اللهُ تَعَالى على كلِّ قادرٍ الإنفاقَ على زوجتِهِ وأولادِهِ، وكذلكَ على والدَيْهِ وبقيَّةِ أرحامِهِ إذا كانت بهم حاجَةٌ، قالَ تَعَالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء:٢٦].

وهذه النَّفقَةُ مقدَّمةٌ على غيرِها منْ وجوهِ الإنفاقِ، كما يُرشِدُنا إلى ذلكَ قولُ النَّبيِّ ﷺ: **«يَدُ المُعْطِي العُلْيَا، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ: أُمَّكَ، وَأَبَاكَ، وَأُخْتَكَ، وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ، أَدْنَاكَ»**(٢).

٢- تنميَةُ المالِ واستثمارِهِ:

لمَّا رتَّبَ الإسلامُ على صاحبِ المالِ ما تقدَّمَ منَ الالتزاماتِ حثَّهُ على تنميَةِ المالِ، والاجتهادِ في استثمارِهِ وتطويرِهِ، لأنَّ نفعَهُ لنْ يعودَ على صاحبِهِ فقط؛ بل على المجتمعِ كلِّهِ...

واستثمارُ المالِ يكونُ بالتِّجارةِ أوِ الصِّناعَةِ أوِ الزِّراعَةِ وغيرِها منَ الطُّرُقِ المشروعَةِ، أمَّا الوسائلُ الَّتي لا تتَّفقُ مع الإنسانيَّةِ الحقَّةِ الرَّحيمَةِ كالرِّبا، والقمارِ، والغِشِّ، والاحتكارِ... فقد منعَها الإسلامُ، وبذلكَ أوصدَ البابَ أمامَ التَّضخُّمِ المفاجئِ للثَّرواتِ؛ لأنَّ الطُّرُقَ غيرَ المشروعَةِ تؤدِّي عادةً إلى ربحٍ كبيرٍ سريعٍ، لكنَّهُ ربحٌ أنانيٌّ جَشِعٌ لا يعودُ بالخيرِ على النَّاسِ.

مشكلة: إنسانٌ يملكُ مالاً ويرغبُ في تنميتِهِ، لكنَّهُ لا يمتلِكُ خبرَةً، فماذا يفعلُ؟

شرَعَ الإسلامُ شركةَ المُضارَبَةِ، وهي شراكَةٌ بينَ شخصينِ، يقدِّمُ أحدُهما رأسَ المالِ، ويقومُ الآخرُ بالعملِ، ويكونُ الرِّبحُ بينهما مشاعاً بنسبَةٍ معيَّنَةٍ، أمَّا عندَ الخسارَةِ فيتحمَّلُ صاحبُ المالِ الخسارَةَ الماديَّةَ، ويخسرُ العاملُ جهدَهُ الَّذي بذلَهُ. والعرفُ جارٍ اليوم على تحميل العامل جزءاً من الخسارة، وهو عرفٌ فاسد.

(١) أخرجه البخاريّ (٢٨٤٣)، ومسلم (١٨٩٥).

(٢) أخرجه النَّسائي (٢٥٣٢) وهو صحيح.

٣- مَنْعُ الإضرارِ بالآخرينَ:

إنَّ حقَّ الفردِ في التَّملُّكِ أَوِ الانتفاعِ بالملكِ لا ينبغي أَن يكونَ طريقاً للإضرارِ بغيرِهِ، أَو أَنْ يكونَ مصدرَ قلقٍ أَوِ اضطرابٍ ومنازعَةٍ في المجتمعِ، لذا فإنَّ المالِكَ يُمنَعُ في أَثناءِ استعمالِ مالِهِ من الإضرارِ بغيرِه، لقولِ الرَّسولِ ﷺ: «لا ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ»[1] فلا يصحُّ اعتبارُ المالِ وسيلَةً ضارَّةً أَو طريقاً للتَّسلُّطِ والإيذاءِ، سواءٌ أَكانَ الضَّررُ خاصّاً أَم عامّاً.

٤- مَنْعُ الإسرافِ والتَّبذيرِ والتَّقتيرِ:

أَوجبَ الإسلامُ الاعتدالَ في النَّفقةِ لقولِهِ تَعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الإسراء]، وثمَّةَ ثلاثُ صورٍ حرَّمها الإسلامُ في النَّفقةِ:

٥- مَنْعُ المِلكيَّةِ الخاصَّةِ في بعضِ الحالاتِ:

ليست كلُّ الأَموالِ قابلةً للتَّملُّكِ الفرديِّ، فهناكَ أَنواعٌ من المالِ لا تَقْبَلُ المِلكيَّةَ الفرديَّةَ؛ بل هي مملوكَةٌ للجماعَةِ، ولا يجوزُ بحالٍ أَن يتملَّكَها فردٌ أَو أَفرادٌ ملكيَّةً خاصَّةً، كالثَّرواتِ الطَّبيعيَّةِ والأَوقافِ الخيريَّةِ والمساجدِ... كما سيأتي تفصيلُهُ في المِلكيَّةِ الجماعيَّةِ.

◈ حمايَةُ الملكيَّةِ الفرديَّةِ (الخاصَّة):

بعدَ أَنْ تعرَّفنا وسائلَ الملكيَّةِ الخاصَّةِ، والقيودَ المرتبطَةَ بها، لا بدَّ لنا من وَقفَةٍ أَخيرَةٍ على أَهمِّ الاحتياطاتِ والتَّشريعاتِ الَّتي قرَّرَها الإسلامُ حمايةً لهذهِ الملكيَّةِ وصيانَةً لها.

١. اشتراطُ التَّراضي في العقودِ:

جعلَ الإسلامُ صحَّةَ أَيِّ عقدٍ من العقودِ منوطَةً بالرِّضا التَّامِ من أَطرافِهِ، ولا يصحُّ عقدٌ وُجِدَتْ فيه شائبَةٌ أَو شبهَةٌ تشكِّكُ في تحقُّقِ هذا الرِّضا، قالَ النَّبيُّ ﷺ: «إِنَّمَا البَيْعُ عَنْ تَرَاضٍ»[2]، ولمَّا كانَ الرِّضا محلُّهُ القلبَ كانت صيغَةُ العقدِ هي المعبِّرَةَ عنِ الرِّضا بالتعاقُدِ، والصِّيغَةُ لها طرفانِ:

---

(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٢٣٤٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه (٢١٨٥) بإسناد صحيح.

- **الإيجابُ:** هو الكلامُ الصادرُ أوّلاً من أحدِ المتعاقدَيْنِ.
- **القَبولُ:** هو الكلامُ الصَّادرُ ثانياً من الطَّرفِ الثَّاني.

> قالَ المشتري: اشتريتُ منكَ هذا الكتابَ بمئةِ ليرةٍ.
> قال البائع: قبلتُ.

وأبطلَ الإسلامُ العقدَ إذا لم يتحقَّقِ الرِّضا، كما في حالةِ الإكراهِ، وذهابِ العقلِ...

٢. تَشريعُ الخيارِ في العقدِ:

شرَعَ الإسلامُ للمتعاقدينِ الخيارَ ليكونَ كُلٌّ منهما مُطمئنّاً رَاضياً، غيرَ مُتردِّدٍ، وللخيارِ أنواعٌ أهمها:

- **خِيارُ المَجلسِ:** هو تَمكينُ كُلٍّ منَ المتعاقدينِ منْ إمضاءِ العقدِ أو إلغائِهِ ما دَامَا في مَجلسِ التعاقدِ، فإنْ تفرَّقا انتهى الخِيارُ ولَزِمَ البيعُ، قالَ ﷺ: «**البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا**»[1].
- **خِيارُ الشَّرطِ:** هو أنْ يَشترطَ أحدُ المُتَبايعينِ أو كلاهُمَا حريَّةَ فَسخِ العقدِ أو إمضائِهِ لمدَّةٍ معيَّنةٍ بعدَ إتمامِ العقدِ، أقصاها ثلاثةُ أيَّامٍ.
- **خِيارُ العَيبِ:** هو حَقُّ المشتري في رَدِّ المبيعِ فَوراً إذا اكتشفَ فيه عَيباً لا يَعلمُهُ، فإنْ سَكَتَ عن العيبِ بعدَ علمِهِ بِهِ واستعملَ المبيعَ دلَّ ذلكَ على رضاهُ بِهِ، وسَقَطَ الخِيارُ.

٣. الحَجْرُ على السُّفَهاءِ:

الأصلُ أنْ يكونَ الإنسانُ حرَّ التَّصرُّفِ في مالِهِ، أمَّا إنْ كانَ لا يُحسِنُ التَّصرُّفَ، ويُخشَى عليهِ من إتلافِ مالِهِ، وإضاعةِ ثروتِهِ، فإنَّهُ يجوزُ للقاضي أنْ يَحجُرَ عليهِ إلى أنْ يَرْشُدَ.

- **الحَجْرُ:** حَجْزُ الأموالِ ومنعُ صاحبِها منَ التَّصرُّفِ بها، بأمرٍ منَ القاضي.
- **السَّفيهُ:** منْ لا يُحسِنُ التَّصرُّفَ بمالِهِ، لِصِغَرِ سِنٍّ، أو آفةٍ عقليَّةٍ، أو تهوُّرٍ وطَيشٍ.

ومن آثارِ الحَجْرِ أَنْ يُعيِّنَ القاضي وَصيّاً عَدْلاً يقومُ على تَنميةِ المالِ لصاحبِهِ، ويتولَّى النَّفقةَ عليهِ فيما يحتاجُ إليه بالمعروفِ، قال تَعَالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٥﴾ [النساء].

الفائدةُ منَ الحَجْرِ على السَّفيهِ

فائدةٌ شخصيَّةٌ: صيانةُ مالِ السَّفيهِ منَ الضَّياعِ، وتنميتُه لَهُ، وحفظُه بِأمانةٍ حتَّى يرشُدَ ويُحسِنَ التَّصرُّفَ.	**فائدةٌ اجتماعيَّةٌ:** حفظُ ثرواتِ الأمَّةِ منَ الضَّياعِ، والحرصُ على عدمِ إهدارِ المالِ بما لا فائدةَ فيه لأنَّه قِوامُ الحياةِ.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠٧٩)، ومسلم في صحيحه (١٥٣٢).

◈ المِلكيَّةُ الجماعيَّةُ:

المِلكيَّةُ الجماعيَّةُ: ما يعودُ الحقُّ فيه إلى مجموعةٍ منَ الأفرادِ، وهي نوعانِ:

الثَّرواتُ الطبيعيةُ

ما وُجِدَ بخَلْقِ الله عزَّ وجلَّ منْ دونِ تدخُّلِ يدِ بشرٍ فيهِ، وتعودُ مِلكيَّتُهُ لعمومِ الأمَّةِ، كالأنهارِ والبراري والثَّرواتِ الطَّبيعيَّةِ...

قال رسول الله ﷺ: «**ثَلَاثٌ لَا يُمْنَعْنَ: المَاءُ، وَالكَلَأُ، وَالنَّارُ**»[1].

والنَّصُّ على هذهِ الأمورِ فقط لأنَّها كانتْ من ضروريّاتِ الحياةِ في بيئةِ العربِ آنذاكَ.

المِلكيَّةُ العامَّةُ

ما رُصِدَ منَ الأموالِ والمُمتلكاتِ لنفعِ عامَّةِ النَّاسِ، كالحِمَى، والوَقفِ...

- **الحِمى:** ما يُخصِّصُه الحاكمُ أو منْ ينوبُ عنْهُ منَ الأراضي لمواشي الدَّولةِ، وتُمنَعُ مواشي الناسِ عنْهُ.
- **الوقفُ الخيريُّ:** ما جُعِلَ رَيعُه على جهةِ خيرٍ كالفقراءِ، والمرضى، وطلابِ العلمِ...

من خصائصِ المِلكيَّةِ العامَّةِ:

- هي مِلكٌ للأمَّةِ فلا تَدخُلُ في مِلكياتِ الأفرادِ.
- تُقدَّمُ المِلكيَّةُ العامَّةُ على المِلكيَّةِ الفرديَّةِ عندَ التَّعارضِ، مع التَّعويضِ العادلِ للفَردِ.
- المِلكيَّةُ العامَّةُ مستقرَّةٌ ودائمةٌ بدوامِ مصلحةِ عمومِ المسلمينَ.

أُفكِّرُ في خصائصَ أخرى للمِلكيَّةِ العامَّةِ.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (٢٤٧٣)، وإسناده صحيح.

الأنشطةُ التّعلّميّةُ والتّقويميّةُ:

١- عرِّفِ المفاهيمَ الآتيةَ:

المضاربةَ – خِيارَ الشَّرطِ – الحَجْرَ – الوقفَ الخيريَّ.

٢- اكتشفْ منْ كُلِّ دليلٍ ممّا يأتي قيدَ المِلكيَّةِ الذي يدلُّ عليهِ:

الدليل	القيد
﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الأعراف].	
﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤١].	
﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ﴾ [البقرة: ٢٤٥].	
قال ﷺ: «الصَّدَقَةُ عَلَى المِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ صَدَقَةٌ وصِلَةٌ »[1].	

٣- بيِّنْ حُكمَ كلٍّ منَ المَسائلِ الآتيةِ معَ التَّعليلِ:

أ. وَرِثَ طِفلٌ ثروةً كبيرةً فتبرَّعَ بِها كلِّها للأيتامِ.

ب. اشترتْ سيارةً ثمَّ اكتشفَتْ بعدَ شهرٍ أنَّ بِها عَيباً مُؤثِّراً فأرادتْ أنْ تفسخَ البَيعَ.

ت. قالَ المُشتري: اشتريت منكَ البيتَ بمئةِ ألفٍ على أنَّ ليَ الخيارَ ثلاثةَ أيامٍ، فقالَ البائعُ: قَبلتُ.

٤- استنبطِ الحكمةَ من تشريعِ الإسلامِ للخياراتِ في البيعِ؟

٥- قال رسولُ الله ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا يُمْنَعْنَ: المَاءُ، وَالكَلَأُ، وَالنَّارُ »، والمطلوبُ:

- اشْرَحْ معنى الحديثِ الشريفِ.
- هلْ يقتصرُ المنعُ على هذِهِ الأصنافِ الثَّلاثةِ فقطْ؟ ولماذا؟

٦- هل تَرى منْ مجملِ ما مرَّ معكَ من أحكامِ المالِ والمِلكيَّةِ أنَّ الإسلامَ صالحٌ لكلِّ زمانٍ ومكانٍ؟ ولماذا؟

(١) أخرجه الترمذي (٦٥٨)، والنسائي (٢٥٨٢)، وابن ماجه (١٨٤٤)، وحسنه الترمذي.

الوحدةُ السّادسةُ
العلاقاتُ الدّوليّةُ

أسسُ العلاقاتِ الدَّوليَّةِ في الإسلامِ

جاءَ الإسلامُ ليُنظِّمَ حياةَ الإنسانِ بجميعِ جوانبِها ومجالاتِها، بدءاً منَ الحياةِ الشَّخصيَّةِ للفردِ، وانتهاءً بعلاقةِ الدُّوَلِ مع بعضِها، وكيفيَّةِ معاملةِ المسلمينَ للدُّولِ الأُخرى.

- فكيفَ رسمَ الإسلامُ علاقةَ الدّولةِ المسلمةِ مع غيرِها؟
- وما السَّلامُ الذي أرادَهُ اللهُ تَعَالى في ظِلِّ الإسلامِ؟

علاقةُ الدَّولةِ المسلمةِ مع غيرِها من الدُّولِ:

انطلقَ الإسلامُ في تَنظيمِهِ العلاقاتِ الدَّوليَّةَ منْ أُسسٍ ومبادئَ عِدَّةٍ، أهمُّها:

١. العدلُ المُطلقُ واحترامُ الكرامةِ الإنسانيَّةِ: بغضِّ النَّظرِ عن اختلافِ الأديانِ والأجناسِ والألوانِ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المائدة].

٢. الحثُّ على التَّعاونِ الإنسانيِّ لنصرةِ المظلومِ، وإغاثةِ الملهوفِ ورفعِ الظُّلمِ، وردعِ الظَّالمينَ المجرمينِ، قال سبحانه: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة:٢].

٣. بناءُ العلاقاتِ الإنسانيَّةِ على التَّسامحِ غيرِ الذَّليلِ، وهذا التَّسامحُ أساسٌ طبّقهُ رسولُ اللهِ ﷺ مع ألدِّ أعدائِهِ في حروبِهِ، كما حدَثَ في غزوةِ بني المُصْطَلَقِ وغيرِها.

٤. بناءُ العلاقاتِ الإنسانيَّةِ على مراعاةِ الحريَّةِ الشَّخصيَّةِ؛ لأنَّ في ذلك تحريراً للنُّفوسِ من سيطرةِ الأهواءِ والشَّهواتِ، ولذلكَ لم يَشَأ الإسلامُ إكراهَ أحدٍ على اعتناقِ العقيدةِ، قال تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [البقرة:٢٥٦].

٥. التَّمسُّكُ بالفضيلةِ في معاملةِ النَّاسِ وحمايتُها في كلِّ الأحوالِ، واعتبارُها أساسَ العلاقاتِ الدَّوليَّةِ في حالَتي الحربِ والسِّلْمِ.

٦. وجوبُ الوفاءِ بالعهدِ ضَماناً لبقاءِ عنصرِ الثِّقةِ في التَّعاملِ بينَ النَّاسِ أفراداً وجماعاتٍ وحكوماتٍ، ولذلكَ جعلَ الإسلامُ هذا الأساسَ مُستلزَماً من مستلزماتِ الإيمانِ باللهِ تعالى، قال عزَّ وجلَّ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الرعد].

وللمسلمينَ في علاقاتِهِم معَ غيرِهِمْ مِنَ الدُّوَلِ حالتان:

علاقةُ الدُّولِ الإسلاميّةِ بعضِها معَ بعضٍ، وتقومُ على التَّعاونِ والتَّكافلِ والتكامل، لأنَّ الأصلَ أنْ يكونَ المسلمونَ جميعاً أمَّةً واحدةً.

علاقةُ الدولِ المسلمةِ معَ الدُّولِ غيرِ المسلمةِ، ولها حالتان:

دولةٌ غيرُ معتديةٍ (صديقة):

تقومُ العلاقةُ معَهَا على أساس التَّعايشِ والاحترامِ المتبادلِ، قال تعالى:

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾

[الممتحنة].

دولةٌ معتديةٌ:

يجبُ أنْ ندافعَ عنْ أنفسِنَا ضدَّهُا، وفي حقِّ هذه الدّولِ يُشرعُ الجِهادُ والمقاومةُ، قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾

[البقرة].

السّلامُ العَزيزُ:

إنَّ السَّلامَ والإسلام يلتقيانِ في توفيرِ الأمنِ والطُّمأنينةِ والسَّلامةِ، وكلُّ عملٍ تلتقي فيه الجهودُ لتحقيقِ السَّلامِ العادلِ والتَّقدمِ المتوازنِ والسّعادةِ للبشريةِ فإنَّ الإسلامَ يمدُّ يدَهُ إليهِ ويزيدُهُ ترشيداً بما يُحَقّقُ الخيرَ في الدُّنيا والآخرةِ.

والأصلُ في العلاقةِ البشريَّةِ في الإسلامِ علاقةُ التعارفِ والتواصل والدعوةِ إلى الخيرِ، لا علاقةُ التَّصادمِ والاعتداءِ والإرهابِ والشَّرِّ، علاقةٌ تستأصلُ جذورَ الأحقادِ والعداواتِ البشريّةِ، ويحلُّ محلَّها روحُ المحبةِ والإنسانيَّةِ والتَّعاونِ والتَّسامحِ.

وقد دعا الإسلامُ بعدئذٍ، ليس إلى إقامةِ سلامٍ عالميٍّ فحسب؛ بل إلى تعايشٍ ودّيٍّ يدعمُ السَّلامِ، ويتجاوزُ حدود المسالمةِ إلى المودَّةِ والمصاهرةِ في ظلِّ المبدأ الإنسانيِّ الرفيعِ، وهو اعتبارُ الجنس البشريِّ من أبٍ وأمٍّ واحدةٍ، وأنَّهم أبناءُ أسرةٍ واحدةٍ ينبغي التَّراحُمُ بينَ أفرادِها، وشيوعُ الألفةِ والعدالةِ في أوساطِها للعملِ من أجلِ خيرِ المجموعِ.

وحدَّدَ القرآنُ الكريمُ أساسَ العلاقةِ بينَ البشريَّةِ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ [الحجرات: ١٣]، وهذا التعارفُ يتطلَّبُ طبيعةَ العلاقةِ السّلميّةِ الإيجابيّةِ، فالتّعارفُ الهادفُ بين الشعوبِ من أكبرِ أسبابِ السّلام في المجتمعِ الإنسانيِّ.

وممّا تقدَّمَ يَتبيَّنُ بوضوحٍ أنَّ الأصلَ في العلاقاتِ الخارجيّةِ للأمّةِ الإسلاميّةِ هو السّلمُ، ولا يأتي الإسلامُ بالحربِ إلا للضّرورةِ القُصوى التي تَقتَضيها سُنَنُ العمرانِ والتَّدافعِ الحضاريِّ من الخيرِ للشرِّ، ومن الحقِّ للباطلِ، وردِّ الظلمِ والانتصارِ للمظلومينَ، هذا فضلاً عن آدابِ القتالِ التي شرعها الإسلامُ.

وقدْ دعا الإسلامُ إلى السِّلْمِ إذا طلبَهُ العدوُّ تجنباً للحروبِ، وتمهيداً للحياةِ الإنسانيّةِ، لتأخذَ سبيلَها إلى الفضيلةِ والمُثُلِ العليا والعمرانِ والحضارةِ، قالَ اللهُ تَعَالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦١﴾ [الأنفال].

والمقصودُ بالسَّلْمِ هنا السَّلامُ العادلُ المنصفُ الذي يحفظُ للمسلمينَ عزَّتَهُم وكرامتَهُم ويضمنُ لهم حقوقَهُم، فهوَ سلامٌ منْ منطقِ القوّةِ، سلامُ العزّةِ والكرامةِ، سلامٌ يصونُ الذاتَ والأهلَ والمجتمعَ والوطنَ والدولةَ من الاعتداءِ الغاشمِ والبغيِ العاتي، وليسَ سلامَ الضعفاءِ الأذلّاءِ المقهورينَ، فالإسلامُ لا يرضى لأتباعِهِ إلَّا القوّةَ والعزّةَ والأمنَ والكرامةَ.

لكنَّهُ يحذِّرُ الأعداءَ المخادعينَ فيُعْلِمُهُمْ بأنَّه يَأنَفُ الضَّيمَ ولا يسكتُ عن ظلمٍ، قالَ تعالى:

﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢﴾ [الأنفال].

انقد وابْنِ موقفاً:

هل يَلتقي السَّلامُ العادلُ مع الاحتلالِ والاستعمارِ والاستيطانِ؟ بَيِّنْ رأيَكَ.

وعلى هذا فقدْ قَامَتْ فَريضَةُ الجهادِ في الإسلامِ على مَبدأينِ:

أولاً- مَبدأُ العزَّةِ: عزَّةُ المؤمنِ في دِينِهِ، وحُرِّيَّتِهِ، ووطنِهِ، وعزَّةُ مجتمَعِهِ ممثّلاً في الدّولةِ، وسيادَتِهَا وحرّيّتِها، واستقلالِها.

ثانياً- مَبدأُ توطيدِ دعائمِ السّلْمِ القائمِ على الحقِّ والعدلِ.

◈ الأسسُ التي يقومُ عليها السَّلامُ:

وضعَ الإسلامُ الأسسَ التي ينبني عليها السِّلْمُ حتى يُكْتَبَ له البقاءُ، وعلى هذهِ الأسسِ بنى الإسلامُ سياستَهُ الإصلاحيَّةَ فيما بينَ المسلمينَ بعضِهِمْ ببعضٍ، وفيما بينَهُمْ وبينَ غيرِهِمْ منَ الأممِ الأخرى ومنْ هذهِ الأسسِ ما يأتي:

١. **وضوحُ الهدفِ:** أنْ يكونَ السَّلامُ واضحَ الأهدافِ والمعالمِ، تُحددُ فيهِ الالتزاماتُ والحقوقُ بما لا يدعُ مجالاً للشَّكِّ أو اللَّبْسِ.

٢. **العدلُ والمساواةُ:** العدلُ منَ الأسسِ التي قامَ عليها إعمارُ الكونِ وصلاحُ العبادِ وثباتُ المجتمعِ واستقرارُ الأمورِ، والعدلُ في المفهومِ الإسلاميِّ واجبٌ على الصّديقِ والعدوِّ، وهوَ منْ أهمِ الأسسِ التي يقومُ عليها السَّلامُ في الإسلامِ، فكلٌّ منهم يؤدِّي ما عليهِ منْ واجباتٍ ويأخذُ ما لهُ منْ حقوقٍ، وإذا احتفظَ غيرُ المسلمينَ بحالةِ السِّلْمِ فهمْ والمسلمونَ في نظرِ الإسلامِ إخوةٌ في الإنسانيَّةِ، يتعاونونَ على خيرِها العامِّ، ويستفيدُ منْهُ النَّاسُ جميعاً منْ دونِ الإضرارِ بأحدٍ.

٣. **القوّةُ والمنعةُ والاستعدادُ لردِّ العدوانِ:** التعايشُ السِّلميُّ العالميُّ هو النِّظامُ الأفضلُ للبشريّةِ جمعاءَ، وإذا لمْ يكنْ لهذا التَّعايشِ قوّةٌ تحميهِ منَ الاعتداءِ تعرّضَ للزوالِ والخطرِ، فلا عزّة بغيرِ قوّةٍ، والسِّلْمُ يُلقي على المؤمنينَ تبعاتٍ تتطلَّبُ الجدّيَّةَ والاستعدادَ، ومِنْ ثَمَّ يكونُ السِّلْمُ المرتكزُ على أسسٍ قويّةٍ يستحيلُ معها التّفكيرُ في المساسِ بالإسلامِ وأهلِهِ.

٤. **الاستقرارُ وعدمُ الاعتداءِ:** ينشدُ الإسلامُ السَّلامَ الداخليَّ والخارجيَّ، ويسعى إلى الاستقرارِ داخلَ الأمَّةِ الإسلاميّةِ، وإلى الاستقرارِ في علاقاتِها بالدولِ الأخرى، ويسعى كذلك إلى تحقيقِ السَّلامِ بينَ المؤمنينَ بعضِهِمْ معَ بعضٍ، وبينَ المؤمنينَ والأممِ الأخرى، قالَ اللهُ تَعَالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨ ﴾ [البقرة].

وكما سعى الإسلامُ في إقامةِ السَّلامِ بينَ الشُّعوبِ سعى كذلكَ في إدامتِهِ والحفاظِ عليهِ.

الأنشطةُ التّعلّميّةُ والتّقويميّةُ:

١- صحِّحِ العباراتِ الآتيةَ مع ذكرِ دليلٍ من القرآنِ على كلٍّ منها:

أ. أوجبَ الإسلامُ العدلَ بينَ المسلمينَ فقط.

ب. الأصلُ في علاقةِ المسلمينَ مع غيرِهم الحربُ والقتالُ.

ت. لا يجوزُ التَّعاونُ مع الدُّولِ غيرِ المسلمةِ التي لم تَعتدِ على المسلمينَ.

٢- عدِّدِ الأُسسَ التي يَقوم عليها السَّلامُ في الإسلامِ.

٣- جاءَ في العُهدةِ العمريّةِ التي كتبَها عمرُ بنُ الخطابِ ﷺ لأهلِ إلياءَ:

« أعطاهُمْ أماناً لأنفسِهِمْ وأموالِهِم ولكنائسِهِمْ وصُلبانِهِمْ، أنَّهُ لا تُسْكَنُ كنائسُهُم، ولا تُهْدَمُ، ولا يُنتقَصُ منها، ولا يُكرهونَ على دينِهِمْ، ولا يُضَارَّ أَحدٌ مِنْهُم ». والمطلوبُ:

أ. حلِّلْ مضمونَ هذا النَّصِّ منِ العهدةِ العمريّةِ مستنتجاً أهمَّ البنودِ التي وردتْ بها.

ب. وضِّحْ أهميَّةَ هذه البُنودِ في حياةِ الأممِ.

٤- قالَ تَعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ [الأنفال].

والمطلوبُ:

- ما العلاقة بين السّلمِ والإسلام؟
- اذكر بعض قواعد السّلمِ العالميِّ التي دعا إليها الإسلامُ.

٥- تختلفُ الأممُ في تعاملِها معَ العهودِ والمواثيقِ. ما الذي تميّزَ به الإسلامُ في هذا المجالِ في رأيكَ؟ ولماذا؟

الجهادُ في الإسلامِ

الجهادُ ذُروةُ سنامِ الإسلامِ، وسياجُ مبادئِهِ، وطريقُ الحفاظِ على أمنِ الوطنِ والأمَّةِ، وهو سبيلُ العزَّةِ والكرامةِ والدفاعِ عنِ الحقوقِ، لهذا كانَ فريضةً محكمةً وماضيةً يُثابُ عليها الإنسانُ.

- فما مفهومُ الجهادِ في الإسلامِ؟
- وما الفرقُ بينَ الجهادِ والإرهابِ؟

تعريف الجهاد:

للجهادِ في الشرعِ معنيانِ؛ معنىً عامٌّ ومعنىً خاصٌّ.

◈ **الجهادُ بالمعنى العامّ:** بذل الجهد في سبيل الله وإعلاء كلمته سواء أكان ذلك الجهد علماً أم كتابة أم قوة أم مالاً.

◈ **الجهادُ بالمعنى الخاصّ:** بذلُ الوسعِ والطاقةِ في قتالِ العدوِّ بالنَّفسِ والمالِ.

من صُورِ الجهادِ بالمعنى العامّ:
- مجاهدةُ النَّفسِ وإبعادُها عنِ المحرماتِ.
- بيانُ الحقِّ وإزالةُ الشُّبهاتِ عنِ الإسلامِ.
- .....

● **حكمُ الجهادِ بالمعنى الخاصّ:** للجهادِ في سبيل اللهِ تَعَالى حُكمانِ هما:

فرض عين	فرض كفاية
يكونُ الجهادُ فرضَ عينٍ إذا اعتُدِيَ على أرضِ المسلمينَ أو عرضِهم أو مالِهم أو مقدساتِهم، فيجبُ حينئذٍ أنْ يَهُبَّ أهلُ البلدِ جميعُهم، ويأثمُ مَنْ يقعدُ تهاوناً عن الجهادِ.	يكونُ الجهادُ فرضَ كفايةٍ إذا لم يتهددْ بلادَ الإسلامِ أيُّ عدوٍّ من أيِّ جهةٍ، ويجبُ عندَها إعدادُ جيشٍ مدرَّبٍ ومُهيَّأ لردِّ أيِّ خطرٍ مُحتَمَلٍ.

أقرأُ وأستنتجُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: **أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ»**[1].

- ما دلالةُ ذكرِ الجهادِ في سبيلِ اللهِ تَعَالى بعدَ ذكرِ الإيمانِ باللهِ تَعَالى؟

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٨٣).

أهدافُ الجهادِ:

شُرِعَ الجهادُ لأهدافٍ نبيلةٍ وساميةٍ تنبعُ منْ طبيعةِ الإسلامِ وروحِهِ، ومن أهمها:

١) إزالةُ العوائقِ التي تمنعُ النَّاسَ من اتِّباعِ الدِّينِ الحقِّ:

الأصلُ في الإسلامِ الدَّعوةُ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ، ومجادلةُ النَّاسِ بالتي هي أحسنُ، وبيانُ الحقِّ بالحججِ والأدلَّةِ والبراهينِ التي تُقنعُ العقولَ الحرَّةَ، وتوافقُ الفِطَرَ السَّليمةَ بعيداً عن كلِّ أشكالِّ العنفِ أو القسرِ، ولكنْ قد يعترضُ ذلك عوائقُ تحولُ بينَ النَّاسِ وسماعِ كلمةِ الحقِّ، كمنعِ حريَّةِ الاعتقادِ، أو محاربةِ الدعوةِ الإسلاميَّةِ، أو إجبارِ النَّاسِ على دينٍ معيَّنٍ ...

كلُّ هذا من أشكالِ مصادرةِ حريَّةِ الإنسانِ واستعبادِه، وهنا أمرَ الإسلامُ بالجهادِ دفاعاً عن حقِّ الإنسانِ في التَّديُّنِ، ورفعاً لكلِّ أشكالِ الظُّلمِ والاستعبادِ التي تَحجزُ الإنسانَ عن اتِّباعِ كلمةِ اللهِ العُليا، وقد سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ»**[1].

٢) مقاومةُ المعتدينَ:

إنَّ الإسلامَ دينٌ يدعو إلى السِّلمِ لكنَّهُ لا يرضى بالظلمِ والعدوانِ، فردُّ العدوانِ حقٌّ مشروعٌ لكلِّ النَّاسِ، وأيُّ اعتداءٍ على حقوقِ النَّاسِ أو المُقدَّساتِ الإسلاميّةِ أو القيمِ الإنسانيّةِ فإنَّ الجهادَ فرضٌ لمجابهته.

والعدوانُ الذي يبرِّرُ القتالَ هو العدوانُ الذي يكونُ فيه اعتداءٌ على المسلمينَ، أو أموالِهم، أو بلادِهم، بحيثُ يؤثِّرُ في استقلالِهم أو تهديدِ أمنِهم، وسلامتِهم، أو يؤدِّي إلى فتنتِهم عن دينِهم، أو منعِهم منْ تبليغِ دعوتِهم.

وقدْ خرجَ النَّبيُّ ﷺ في غزوةِ أُحدٍ لردِّ العدوانِ الذي استهدفَ النَّبيَّ ﷺ وأصحابَهُ في المدينةِ المنورةِ. ومنْ حقِّ الشعوبِ المغلوبةِ على أمرِها والخاضعةِ للاحتلالِ أنْ تسعى للحصولِ على حُرِّيتِها بكلِّ الوسائلِ التي تُتاحُ لها، والعدوانُ قسمانِ:

عدوانٌ واقعٌ في حقيقةِ الأمرِ مثلُ العدوانِ الواقعِ منْ قريشٍ على النَّبيِّ ﷺ في غزوةِ بدرٍ وغزوةِ الخندقِ، واحتلالِ الصَّهانيةِ فلسطينَ والجولانَ.

عدوانٌ مُتَوَقَّعٌ وهو ما يُسمى بالحربِ الوقائيّةِ مثلما فعلَ النَّبيُّ ﷺ في غزوةِ تبوكَ وغزوةِ بني المُصْطَلِقِ.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٠٤).

٣) المحافظةُ على العهودِ والمواثيقِ:

إذا أبرمَ المسلمونَ معَ غيرِهِم منَ الدولِ عهوداً ومواثيقَ ثُمَّ قامت تلك الدولُ بنقضِ العهودِ والمواثيقِ كانَ ذلك مسوِّغاً لقتالِهِم، كما فعلَ النَّبيُّ ﷺ معَ قريشٍ في فتحِ مكةَ حينما نقضتْ قريشٌ العهدَ الذي أبرمتْهُ معَ النَّبيِّ ﷺ في صلحِ الحديبيةِ.

وكذلكَ مَنْ كانَ بينَهُ وبينَ المسلمينَ عهدٌ وعَلِمَ المسلمونَ منه شَرّاً أو كيداً ضدَّ المسلمينَ فإنَّهُ يُنبَذُ إليهِ عهدُهُ، ويُكْشَفُ له حقيقةُ الأمرِ، ثُمَّ يُقاتَلُ، قالَ اللهُ تَعَالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾[الأنفال].

انقدْ وابْنِ موقفاً: ما رأيكَ تُجاهَ مَنْ ينقضُ عهدَهُ؟

الفرق بين الجهاد والإرهاب:

	الجهادُ في سبيلِ اللهِ تَعَالى	الإرهابُ
التعريف	بذلُ الوسعِ والطاقةِ في قتالِ العدوِ بالنَّفسِ والمالِ.	كلُّ اعتداءٍ أو تخويفٍ أو تدميرٍ، أو مساسٍ بمصالحِ النّاسِ، بغيرِ حقٍّ.
الدليل المناسب	﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾[الحج].	﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة:٣٢]
الحكم	فرضَهُ اللهُ تَعَالى على المسلمينَ.	نهى اللهُ تَعَالى عنْهُ.
الغاية	⇦ حمايةُ العقيدةِ الإسلاميّةِ والدفاعُ عنها وعن حرمةِ الأوطانِ والأنفس والأعراضِ والأموالِ. ⇦ إعمارُ الأرضِ ونشرُ العدلِ بينَ النَّاسِ.	⇦ إفسادٌ في الأرضِ، وتدميرٌ للحياةِ الإنسانيةِ. ⇦ السيطرةُ على خيراتِ الشعوبِ، وزعزعةُ الأمنِ والاستقرارِ.
النتيجة	التعميرُ و الازدهارُ والتفاعلُ الحضاريُّ والعدلُ والرحمةُ والعلمُ والمعرفةُ.	الخرابُ والدَّمارُ والصّراعُ الحضاريُّ والظلمُ والقسوةُ والجهلُ.

الأنشطةُ التّعلّميّةُ والتّقويميّةُ:

١- عرّفِ المفاهيمَ الآتيةَ: الجهادَ بالمعنى الخاصِّ - الإرهابَ.

٢- متى يكونُ الجهادُ فرضَ عينٍ؟

٣- حدِّدْ هدفَ الجهادِ في كلّ من الآياتِ الكريمةِ الآتيةِ:

- ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [البقرة].
- ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الأنفال].
- ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [التوبة].

٤- ما الدليلُ الذي استندَ عليهِ الفقهُ الإسلاميُّ في اعتبارِهِ نقضَ العهدِ مُسوّغاً للدفاعِ عنْهُ؟

٥- قال الله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾[البقرة]، والمطلوبُ:

أ- لِمَ وصفَ اللهُ تَعالى النَّفسَ البشريةَ بأنَّها تكرَهُ القتالَ؟

ب-كيفَ تُوفِّقُ بينَ كراهيةِ النَّفسِ للجهادِ، وكونِ الجهادِ يجلبُ الخيرَ للأمَّةِ.

٦- وضّحْ موقفَ الإسلامِ من أشكالِ الإرهاب جميعِها.

٧- أُكتبْ بعضَ المخاطرِ التي يمكنُ أنْ تصيبَ البشريةَ بسبب انتشارِ الإرهابِ والقتلِ في المجتمعاتِ، واقترحْ ما تراهُ مناسباً لمكافحَتِهِ.

٨- ثبتَ بالاستقراءِ لدارسي سيرةِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ كانَ يلتزمُ بعهودِهِ ومواثيقِهِ، أذكرْ موقفاً مقروناً بالدليلِ المناسبِ.

من آدابِ الجهادِ وأحكامِهِ

وضعَ الإسلامُ قيوداً أخلاقيةً وأحكاماً تحترمُ كرامةَ الإنسانِ، وتُنَظِّمُ سيرَ المؤمنِ في الأرضِ في كلِّ الأوقاتِ والحالاتِ، ولا سيّما في حالةِ الجهادِ، لتحدَّ منْ قسوةِ الحربِ وشدَّتها، وتُظْهِرَ سماحةَ الإسلامِ ورحمتَهُ.

آدابُ الجهـــــادِ:

تتجلّى آدابُ الجهادِ بما يأتي:

١. حُرمةُ قَتلِ الأبرياءِ والمسالمين:

شُرِعَ الجهادُ لصيانةِ الحقوقِ، ودفعِ العدوانِ، لذلك نهى الإسلامُ عن أيِّ اعتداءٍ على غيرِ المقاتِلين، كالاعتداءِ على الشيوخِ والنّساءِ والصّبيانِ والرّهبان ، إلَّا مَنْ شاركَ منهُم في قتالِ المسلمينَ، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [البقرة].

٢. منعُ المُثْلَةِ والتشويهِ:

كرَّمَ الإسلامُ بني آدمَ في الحياةِ والمماتِ، وأقرَّ حقوقَ الإنسانِ في حالتي السِّلْمِ والحربِ، ونهى عنْ أيِّ نوعٍ منْ أنواعِ التعذيبِ، كما نهى عن التمثيلِ بالقتلى؛ بخلافِ ما فعلتْ قريشٌ بحمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ رضي الله عنه عمِّ النَّبيِّ ﷺ في غزوةِ أُحدٍ، وكذلك ما يقعُ منْ اعتداءٍ على المدنيينَ في الحروبِ المعاصرةِ.

ابْنِ موقفاً: ما رأيكَ في العبارةِ الآتيةِ: ما عرفَ التَّاريخُ فاتحاً أرحمَ من العربِ

٣. حسنُ معاملةِ الجَرْحى والأسرى:

ويتمُّ ذلكَ بمعالجةِ المَرْضَى ومداواةِ الجَرْحَى، ومنعِ قتلِ الأَسْرَى، وضمانِ إطلاقِهم على أُسسٍ عادلةٍ، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ [الإنسان].

٤. المحافظةُ على البيئةِ:

منْ مظاهرِ الحفاظِ على البيئةِ الامتناعُ عنْ قطعِ الأشجارِ إلَّا لضرورةٍ تقتضي ذلكَ، وقدْ أوصى أبو بكرٍ رضي الله عنه قائدَ جيشهِ عندما ودّعَ جيشَ الشَّامِ بقولِهِ: " **وإنِّي مُوصيكَ بعشرٍ: لا تَقتُلَنَّ امرأةً، ولا صبيّاً، ولا كبيراً هرماً، ولا تقطعَنَّ شجراً مثمراً، ولا تُخَرِّبَنَّ عامراً، ولا تَعْقِرَنَّ شاةً، ولا بعيراً، إلَّا لمأكلةٍ، ولا تحرقَنَّ نحلاً، ولا تُغَرِّقَنَّهُ، ولا تَغْلُلْ ولا تَجْبُنْ** "[1].

عدِّدْ بعضَ القيمِ المُستنبطةِ منْ هذهِ الوَصيّةِ.

---

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ (٩٦٧).

الاســتعدادُ للقتــالِ:

إنَّ الاستعدادَ للقتالِ واجبٌ شرعيٌّ لأنه مقدمةٌ لأداءِ الواجبِ من حمايةِ الأنفسِ والأموالِ والأعراضِ والأوطانِ، وما لا يتمُّ الواجبُ إلَّا بهِ فهوَ واجبٌ، قال تَعَالى:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال:٦٠]، ومن أنواع الاستعداد:

➢ **الاستعدادُ المعنويُّ:**

الجهادُ عبادةٌ عظيمةٌ وفيها مِنَ المَشاقِّ والتّضحياتِ ما لا يُوْجَدُ في عبادةِ غيرِهَا؛ لذلكَ لا بدَّ مِنَ الاستعدادِ بإخلاصِ النّيّةِ للهِ تَعَالى، والتَّوكلِ عليهِ، وصدقِ الالتجاءِ إليه، وكثرةِ العبادةِ والذّكرِ، والصّبرِ والمُصَابَرةِ، وإدراكِ الغايةِ منَ الجهاد، ومعرفةِ ما للشهيدِ مِنَ الأجرِ العظيمِ والحياةِ الكريمةِ في الآخرةِ، ففي غزوةِ بدرٍ باتَ النَّبيُّ ﷺ ليلتَهُ يُصَلّي ويَدعُو اللهَ تَعَالى أنْ يَنْصُرَهُ ويَنْصُرَ أصحابَهُ.

➢ **الاستعدادُ الجسديُّ:**

لا شكَّ أنَّ التدريبَ المُستمرَّ على القتالِ يُقلِّلُ منَ الخسائرِ في المعركةِ، كما أنَّ تعويدَ الجسدِ على الحياةِ الجدّيةِ والتّقشفِ في المأكلِ والملبسِ والمَشربِ منْ عواملِ النَّصرِ، إذْ إنَّ الحربَ لا يستطيعُها المُتْرَفُونَ.

➢ **الاستعدادُ الماديُّ:**

على المؤمنِ أنْ يستعدَّ دوماً لمواجهةِ ما قدْ يُداهمُ أمنَهُ وحياتَهُ ووطنَهُ من أخطارٍ، ومنْ ذلكَ:

- تعلُّمُ كُلِّ ما يُؤدي إلى التَّقويةِ والتَّفوقِ العسكريّ بحسبِ مُتطلباتِ كُلِّ زمانٍ ومكانٍ.
- تهيئةُ عُدَدِ القتالِ، والتَّمرنِ على استعمالِها، وإنشاءُ الصناعاتِ الحربيّةِ، ونحوُ ذلكَ منْ كُلِّ ما فيهِ إعدادٌ يُرهبُ الأعداءَ، ويوفّرُ القوّةَ الكافيةَ للمسلمينَ.

وقدْ وجّهَ النَّبيُّ ﷺ أصحابَهُ إلى إتقانِ استعمالِ أنواعٍ خاصّةٍ منَ الأسلحةِ لمَا لها منْ أثرٍ فعّالٍ في كسبِ المعاركِ كسلاحِ الرِّمايةِ الذي كانَ يتمثلُ بالقوسِ والسّهامِ في ذلكَ العصرِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ»**[1].

- توفيرُ الوسائلِ الإعلاميّةِ القويّةِ المسموعةِ والمرئيّةِ والمقروءةِ.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩١٧).

الصُّلحُ بينَ المسلمينَ وعدوِّهِمْ:

تجوزُ مصالحةُ العدوِّ إذا وجدَ المسلمونَ مصلحةً في ذلكَ ومنْ صُوَرِ الصّلْحِ الهُدنةُ.

◈ **تعريفُ الهُدْنَةُ:** مصالحةُ العدوِّ على تركِ القتالِ مُدّةً معيّنةً.

◈ **شروطُ جوازِ الهدنةِ:** لا بدَّ لصحَّةِ الهدنةِ منْ شروطٍ وهي:

أ- **أنْ تكونَ لمصلحةِ المسلمينَ:** يُشترطُ لصحةِ عقدِ الهدنةِ أنْ يكونَ فيه مصلحةٌ للمسلمينَ، كأنْ يكونَ بالمسلمينَ ضَعْفٌ منْ قلّةِ عددٍ أَوْ عُدَّةٍ أَوْ مالٍ، والعدوُّ قويٌّ.

- فإنْ لمْ يكنْ في الهدنةِ مصلحةٌ، لمْ يجزْ عقدُها لقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ [محمد:٣٥].

ب-**أنْ تكونَ مدتُها معينةً:** فالهدنةُ مشروعةٌ لمصلحةِ الإسلامِ والمسلمينَ، ومدّتُها تابعةٌ لتلكَ المصلحةِ، فتقدَّرُ بقدَرِها طولاً أو قِصَراً، وقدْ دعتْ قريشٌ رسولَ اللهِ ﷺ إلى الصُّلْحِ، فقبلَ النَّبيُّ ﷺ ووضعَ الحربَ بينَهُ وبينَهُم عشرَ سنينَ.

ت-**ألّا تُشترَطَ في الصُّلحِ شروطٌ تخالفُ مبادئَ الإسلامِ:** فلا يجوزُ عقدُ الهدنةِ على شروطٍ محظورةٍ قدْ منعَهَا الشّرْعُ.

◈ **نقضُ الهدنةِ:**

مِنْ محاسنِ الإسلامِ: الأمانةُ، والصّدقُ، والوفاءُ، فهوَ لا يَجورُ ولا يعتدي، لكنَّهُ يحذرُ الأعداءَ المخادعينَ فيعلمُهُم أنَّهُ يأنفُ الضَّيمَ، وينفرُ منَ الصَّغارِ، ولا يسكتُ عنْ ظلمٍ؛ فإذا نقضَ العدوُّ الهدنةَ عاملَهُم المسلمونَ بالمثلِ، قال الله تَعَالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾[الشورى:٤٠].

حكـمُ الأسـرى:

◈ **الأسرى:** همُ المقاتِلونَ منَ العدوِّ إذا ظَفِرَ المسلمونَ بهِمْ وهم أحياءٌ.

وإنَّ موقفَ الإسلامِ منَ الأسرى موقفُ الرحمةِ والرأفةِ؛ فإذا وقعَ بعضُ الأعداءِ في الأسرِ فإنَّ الحاكمَ يختارُ ما فيهِ المصلحةُ العامّةُ للمسلمينَ، قالَ اللهُ تَعَالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾[محمد:٤].

ما الحالاتُ التي ذكرتها الآيةُ للتّعاملِ معَ الأسرى؟

حكـمُ الغنـائـمِ:

◈ **الغنيمةُ:** هي المالُ الذي حصلَ مِنَ العدوِّ بقتالٍ.

◈ **الفيءُ:** هو ما أخذَهُ المسلمونَ منْ أعدائِهِمْ من دونِ قتالٍ.

وقد أحلَّ اللهُ تَعَالى الغنائمَ للمسلمينَ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي**»[1]، والأصلُ أن تُقسَّمَ الغنائمُ والفيءُ على النحوِ الآتي:

- خُمْسُ الغنـائمِ للـذينَ نصَّتْ علـيهمُ الآيـةُ الآتيـةُ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١].
- أربعةُ أخماسِ الغنائمِ تُقسمُ للمقاتلينَ قلّتْ أو كَثُرَتْ.

هذا هوَ الأصلُ في توزيعِ الغنائمِ، لكنْ لاختلافِ طبيعةِ المعاركِ اليومَ، ونشوءِ الجيوشِ النِّظاميَّةِ، وتطوُّرِ المعدَّاتِ الحربيَّةِ التي لم تَعُدْ تقتصرُ على السِّلاحِ الشَّخصيِّ، فإنَّ أمرَ الغنائمِ اليومَ يعودُ لسياسةِ الدَّولةِ، وما تُصدرُهُ من أحكامٍ وتوجيهاتٍ تُراعي فيها المصلحةَ العامَّةَ.

الصَّلاةُ في أرضِ المعركةِ:

الصَّلاةُ لقاءٌ بينَ العبدِ وربِّهِ، تمدُّهُ بالقوّةِ وتمنحُهُ الطمأنينةَ والأمانَ، وتشعرُهُ بعبوديتِهِ للهِ تَعَالى، ولمّا كانَ الإنسانُ بحاجةٍ إلى الصلةِ بربِّهِ في جميعِ أحوالِهِ، فرضَ اللهُ تَعَالى الصَّلاةَ، وجعلها رُكناً مِنْ أركانِ الإسلامِ، ولمْ تَسقطْ بحالٍ حتى في أرضِ المعركةِ؛ بل أمرَ بالصَّلاةِ جماعةً في تلكَ الأحوالِ تحقيقاً لوحدةِ المسلمينِ.

● كيفيّةُ الصلاةِ:

صلاةُ الخوفِ مِنَ الصَّلواتِ التي شرعَهَا اللهُ تَعَالى رحمةً بمُحمّدٍ ﷺ وأمَّتِهِ، غيرَ أنَّ الإسلامَ شرعَ للصَّلاةِ في أثناءِ الجهادِ أحكاماً خاصّةً تناسبُ حالةَ القتالِ وتُسمّى صلاةَ الخوفِ، وهذه الصّلاةُ تُصلّى بصورٍ عدَّةٍ، منها:

أوّلاً- عندَ عدمِ القتالِ:

ويكونُ ذلك عندَ المُرابطةِ والحِراسةِ وعدمِ التحامِ القتالِ، وتكونُ الصَّلاةُ هنا بحسبِ الاستطاعةِ، فإنِ استطاعوا فليُصَلّوا جماعةً واحدةً، وإلّا فجماعتانِ واحدةٌ تُصَلّي والأُخرى تَحْرُسُ.

---

(١) الإمام مسلم في صحيحه (٥٢١).

ثانياً- عندَ التحامِ القتالِ:

إذا وقعتِ الصّلاةُ عندَ التحامِ القتالِ معَ العدوِ، وتشابكِ الصُفوفِ، واشتدادِ الخوفِ، هنا يُصلّي الإنسانُ على حسبِ استطاعتِهِ راجلاً أو ماشياً واقفاً أو راكباً، مستقبلَ القبلةِ أم لا.

الأنشطةُ التّعلّميّةُ والتّقويميّةُ:

١- عرّفْ ما يأتي:

الهُدْنَةَ - الغنيمةَ - الفيءَ - الأسرى.

٢- علّلْ ما يلي:

أ. عدمُ جوازِ قتلِ غيرِ المقاتلينَ.

ب. منعُ المُثلَةِ والتشويهِ.

ت. وجوبُ نقضِ الهُدْنَةِ في حالةِ خيانةِ العدوِ.

ث. توزيعُ القسمِ الأكبرِ مِنَ الغنائمِ على المُقاتلينَ.

٣- ما الآثارُ السّلبيةُ المترتبةُ على عدمِ تمثُّلِ آدابِ الجهادِ في الحربِ؟.

٤- قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ...﴾، والمطلوبُ:

- حلّلْ مضمونَ الآيةِ مُوضحاً بعضَ أشكالِ القوّةِ التي ينبغي أنْ تتحلّى بها الأمّةُ في الوقتِ الحالي.

٥- علامَ يدلُّكَ أمرُ الإسلامِ النّاسَ بالصّلاةِ في أرضِ المعركةِ جماعةً؟

٦- قال الله عزَّ وجلَّ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [آل عمران].

- استنبطْ من الآيةِ الكريمةِ عناصرَ القوّةِ المعنويّةِ التي أوجبَها الإسلامُ.

الوحدةُ السّابعةُ

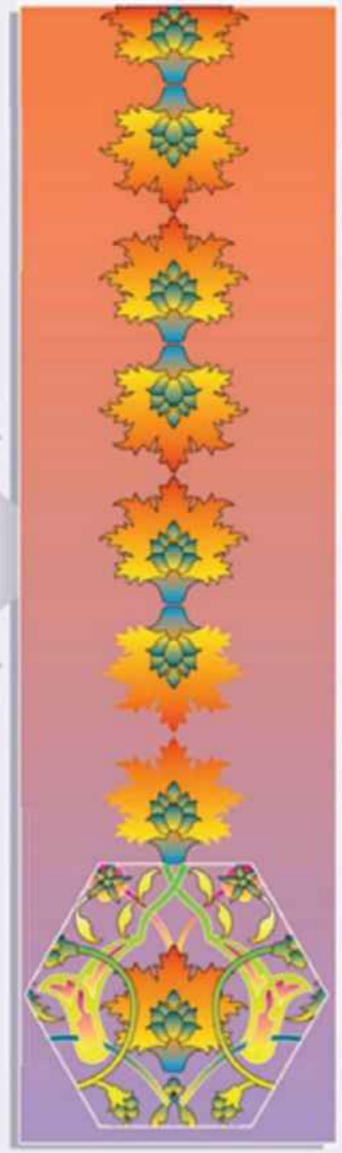

السّيرةُ النّبويّةُ والأعلامُ

هَدْيُ النَّبيِّ ﷺ في القِيادَةِ

إنَّ الدّارسَ لحياةِ النَّبيِّ ﷺ وسيرتِهِ العطرةِ لَيأخُذُهُ العجبُ من عظمةِ هذهِ الشَّخصيةِ الكريمةِ، التي حازَت الكمالَ منْ جوانبِهِ، وبلغَتِ الذُّرا في كلِّ النَّواحِي، وإنَّ المرءَ ليَحارُ في وصفِهِ؛ هل هو الدَّاعيةُ المُرْشِدُ؟ أم المعلِّمُ المتقنُ؟ أم الأبُ الرَّحيمُ والزَّوجُ الشَّفوقُ؟ أم القاضي العادلُ؟ أم القائدُ البارعُ ؟... كلُّ هذهِ وغيرُها من جوانبِ عظمةِ شخصيّةِ النَّبيِّ ﷺ، وإنَّنا سنقفُ على جانبٍ مهمٍّ من جوانبِ شخصيَّتِهِ، وهو الجانبُ القياديُّ.

سرُّ عظمةِ النَّبيِّ ﷺ:

لا شكَّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ جمعَ في شخصيَّتِهِ جوانبَ عظيمةً من الكمالِ والنُّبوغِ الإنسانيِّ، لكنَّ الصِّفةَ الرَّئيسةَ له ﷺ أنَّه رسولٌ من اللهِ تَعَالى، وأنَّ اللهَ اختارَهُ فأوحى إليهِ ليبلِّغَ النَّاسَ رسالَتَه، وأنَّ جوانبَ عظمتِهِ نابعةٌ من الوحي أساساً، وليست مجرَّدَ عبقريَّةٍ فرديَّةٍ، أو نبوغٍ شخصيٍّ، قالَ تَعَالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ [آل عمران:١٤٤].

فالرُّسلُ الذينَ اختارَهُمُ اللهُ تَعَالى هم الكُمّلُ من البشرِ، جعلَ اللهُ تَعَالى فيهِم كلَّ صفاتِ الرُّشدِ والخيرِ، وجنَّبَهُم كلَّ صفاتِ النَّقصِ والعيبِ، قالَ اللهُ تَعَالى في حقِّ نبيِّنَا محمَّدٍ ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم].

وقدْ أمرَنَا اللهُ تَعَالى بالاقتداءِ بهِ، والتَّحلّي بصفاتِهِ، واتِّباعِ نهجِهِ وسيرَتِهِ، قالَ سبحانه: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب:٢١]، ومن جوانبِ الاقتداءِ بهِ ﷺ: شخصيَّتُهُ القياديَّةُ، وسيرتُهُ في تعامُلِهِ مع من حولِه.

عناصرُ القيادةِ:

إنَّ القيادةَ هي عمليَّةُ تحريكِ النَّاسِ نحو الهدفِ، وبالتَّالي فلا بدَّ لها من عناصرَ ثلاثةٍ:

الهدف	القائد	الأفراد

وقد تجلَّت هذه العناصرُ الثَّلاثةُ في قيادةِ النَّبيِّ ﷺ على أفضلِ صورةٍ:

- فرسالةُ الإسلامِ أسمى هدفٍ يسعى إليهِ الإنسانُ.
- والنَّبيُّ ﷺ أعظمُ قائدٍ عرفَتْهُ البشريَّةُ.
- والصَّحابةُ خيرُ جيلٍ تمسَّكَ برسالَتِهِ، وأطاعَ قائدَهُ، وبذلَ في سبيلِ ذلك الغاليَ والرَّخيصَ.

صفاتٌ قياديَّةٌ للنَبيِّ ﷺ:

اتَّسمَتْ قيادةُ النَّبيِّ ﷺ بصفاتٍ كثيرةٍ، أهمُّهَا:

١) **التَّمسُّكُ بالحقِّ والثَّباتُ على المبدأ:** فقد عُرِضَتْ على النَّبيِّ ﷺ مغرياتٌ كثيرةٌ، وواجهتْهُ محَنٌ شديدةٌ، ومع ذلك لمْ يتنازَلْ ولم يناوِرْ؛ بل بقيَ ثابتاً شامِخاً، فهؤلاءِ زعماءُ قومِهِ يعرضُونَ عليهِ المُلكَ والمالَ وسائرَ المغرياتِ على أنْ يتركَ هذهِ الدَّعوة لكنَّه يأبَى، قالَ تَعَالى: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾ [القلم].

٢) **بُعْدُ النَّظرِ والرُّؤيةُ الثَّاقبةُ:** كان النَّبيُّ ﷺ بعيدَ النَّظرِ، لا يقتصرُ فكرُهُ على اللحظةِ الرَّاهنةِ مهما كانت الظُّروفُ شديدةً أو مؤلمةً؛ بل ينظرُ إلى ما هو أبعدُ، وينتظرُ الثِّمارَ القادمةَ، وقد تجلَّى ذلك في موقفِهِ ﷺ عندما رجعَ من الطَّائفِ وقدْ آذاه أهلُهَا وأساؤوا إليهِ فأتَاهُ مَلَكُ الجبالِ فقالَ: **«يَا مُحَمَّدُ! إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً»**[1]، وقد تحقَّقَ ما رَنَا إليه رسولُ اللهِ ﷺ.

- كما تجلَّى ذلك يومَ الحديبيَةِ حينَ وافَقَ على بنودِ الصُّلحِ مع قريش، مع أنَّ ظاهرَهَا الإجحافُ بالمسلمين، لكنَّها أثمرَتْ فيما بعدُ فتحاً عظيماً وخيراً عميماً على المسلمينَ.

٣) **التَّخطيطُ والأخذُ بالأسبابِ مع التَّوكُّلِ على اللهِ تَعَالى:** وهذه الصِّفةُ شديدةُ الوضوحِ في سيرةِ النَّبيِّ ﷺ الذي لم يتركْ حدَثاً يمرُّ بهِ من دونِ أنْ يخطِّطَ لَه، ويأخذَ بجميعِ أسبابِهِ، ثمَّ يلجأَ إلى اللهِ تَعَالى سائلاً التَّوفيقَ والنَّصرَ، كما فعلَ ﷺ في تخطيطِهِ للهجرةِ، إذ أخذَ بكلِّ الأسبابِ الماديَّةِ (السِّرِّيَّة في التَّخطيطِ، تجهيز الرَّاحلة، مبيت عليٍّ ﷺ مكانَه، الاتِّجاه جنوباً...)، وكما فعلَ يومَ بدرٍ، ويومَ الخندقِ... حيث كلَّلَ اللهُ تَعَالى هذهِ المواقفَ بالنصرِ المظفَّرِ.

ابْنِ موقفاً: كيف تُخطِّطُ لمستقبلِكَ كي تكونَ ناجحاً؟

٤) **التَّوازنُ:** فقد حرَصَ النَّبيُّ ﷺ على تربيةِ صحابتِهِ ومَنْ حولَه تربيةً متوازنةً، فأعطى كلَّ جانبٍ حقَّهُ (العقل، الجسد، العاطفة، الروح) منْ دونِ خَللٍ، وخيرُ مثالٍ على ذلكَ قصَّتُهُ مع أولئكَ النَّفَرِ الذينَ عَزَموا على تركِ مَتَاعِ الحياةِ، والتَّفرّغِ للعبادةِ والتَّبتّلِ؛ فنهاهُم النَّبيُّ ﷺ وقال: **«أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»**[2].

كيفَ تحقِّقُ التَّوازنَ في حياتِكَ؟

٥) **القُدرةُ على اكتشافِ المواهبِ والطَّاقاتِ:** وهذهِ منْ أهمِّ مَهامِّ القَائِدِ وأَصعبِها، أَنْ يَعرِفَ قُدراتِ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٣١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٩٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٠٦٣)، والإمام مسلم في صحيحه (١٤٠١).

النّاسِ حولَه، ويُحسِنَ تَوزيعَ الأدوارِ والمهامِّ عليهم، وقدْ ضربَ لنا النَّبيُّ ﷺ في ذلكَ المَثَلَ الأعلى في خِبرتِهِ التّامّةِ بأصحابِهِ، ووَضْعِ الإنْسانِ المُناسِبِ منهم في مكانِهِ المُناسِبِ، فنراهُ يَستخْلِفُ أَبَا بَكرٍ ﷺ في الصّلاةِ لمّا مَرِضَ، ويُرسلُ مُصعبَ بنَ عُميرٍ ﷺ إلى المدينةِ مُعلّماً وداعيةً، ويَبعثُ معاذَ بنَ جَبلٍ ﷺ إلى اليمنِ قَاضياً، ويُقدّمُ خالدَ بنَ الوليدِ ﷺ فورَ إسلامِهِ ليقودَ السّرايا...

٦) **عَظَمَتُهُ ﷺ في التّعاملِ معَ النّاسِ:** فقدْ أَسَرَ القُلوبَ، ومَلَكَ العُقولَ، وخَضَعَ له الكبيرُ والصّغيرُ خضوعَ محبةٍ وطاعةٍ، لا خُضوعَ خوفٍ ونِفاقٍ، وتَميّزتْ معاملتُه بـ:

أ. الاستماعِ للنّاسِ، وتَفهّمِ نَفسيّاتِهم، ومُشاركتِهم في الأَحاسِيسِ والمَشَاعِرِ.

ب. تَأثيرِهِ البالغِ فيهم، معَ الاهتمامِ والوفاءِ لهم.

ت. الرّحمةِ بمنْ حولَه، وبخاصّةٍ منْ كانَ فيهِ ضَعفٌ لمَرضٍ أو صِغَرٍ أو غيرِ ذلكَ.

ث. التّشجيعِ والتّحفيزِ الدّائمِ ورفعِ المعنويّاتِ، سَواءٌ أكانَ بوسائلَ معنويّةٍ (كالتّبشيرِ بالجنّةِ، والثّناءِ والمَديحِ، والوعدِ بالأجرِ العَظيمِ) أَم ماديّةٍ (كتوزيعِ الغنائمِ، والصّدقاتِ، والإهداءِ).

هديُ النَّبيِّ ﷺ في اتخاذ القرارات:

منْ أَهمِّ مَسؤوليّاتِ القائدِ اتّخاذُ القرارِ المناسبِ في الوقتِ المناسبِ، وهذا يَستدعي خُطواتٍ دَقيقةً، ومَهاراتٍ كثيرةً، ومن الأمورِ التي تَجلّى فيها هديُ النَّبيِّ ﷺ عندَ اتِّخاذِ القَرارِ:

١- **الشُّورى:** كانَ النَّبيُّ ﷺ شديدَ الحِرصِ على الشُّورى، لا يَدَعُ مناسبةً ولا قضيةً إلّا استشارَ مَنْ حولَه، حتّى لو كانَ أمراً شخصيّاً، وكان يَحرِصُ على استشارةِ من عُرِفَ بالرّأيِ السّديدِ ورَجَاحةِ العقلِ، وكانَ أبعدَ ما يكونُ عنِ الاستبدادِ بالرّأيِ أو التّعصّبِ للنّفسِ، ومنْ أمثلةِ ذلكَ: مُشاورةُ الصحابةِ في غزوةِ بدرٍ وأُحُدٍ والخَندقِ... ومشاورتُهُ لأمِّ سَلَمةَ ﷺ يومَ صُلحِ الحُدَيبيَةِ.

٢- **الثَّباتُ على القَرارِ وتَحمُّلُ مَسؤوليّتِه:** فبعدَ الاستشارةِ واستعراضِ الآراءِ لا بدَّ منِ اتّخاذِ القَرارِ، وعندَها لا بدَّ منَ الحزمِ والثّباتِ، والبعدِ عن التّردّدِ والحيرةِ، لأنَّ ذلكَ منْ أشدِّ ما يَفتِكُ بمعنويّاتِ النّاسِ ويَفتُّ في عَضُدِهِم، ومنْ أمثلَةِ ذلكَ ما جَرَى قُبَيلَ أُحُدٍ عندَما شَاورَ النَّبيُّ ﷺ أَصحابَهُ فقالَ: «**لَوْ أَنَّا أَقَمْنَا بِالمَدِينَةِ فَإِنْ دَخَلُوا عَلَيْنَا فِيهَا قَاتَلْنَاهُمْ**» لكنَّ أكثرَ الصّحابةِ رَأَوا الخروجَ وملاقاةَ المشركينَ خارجَها، وعندَها أَخَذَ النَّبيُّ ﷺ برأيِهم ولَبِسَ ثِيابَ الحَرْبِ، فَخشِيَ الصّحابَةُ أنْ يكونوا حَملوا النَّبيَّ ﷺ على شيءٍ لا يُحبُّهُ فقالوا له: «**يَا نَبِيَّ اللهِ، شَأْنَكَ إِذاً**» أي الأمرُ والخيارُ لك، فَقَالَ ﷺ: «**إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيٍّ إِذَا لَبِسَ لَأْمَتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ**»[1].

اذكرْ موقفاً تمثَّلتَ فيه مبدأَ تحمُّلِ المسؤوليَّةِ، موضّحاً نتائجَ ذلك.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٤٧٨٧) وإسناده صحيح، واللأمة: الدرع، أو السلاح.

٣- **دراسةُ الظُّروفِ المحيطةِ:** فكلُّ مشكلةٍ لها ظروفُها، وكلُّ حادثةٍ لها خصوصيّتُها، لذلكَ كانَ النَّبيُّ ﷺ مُهتمّاً بمعرفةِ كلِّ التّفاصيلِ والمعلوماتِ قبلَ اتخاذِ أيِّ قرارٍ، فكانَ يرسلُ العيونَ وفِرَقَ الاستطلاعِ قبلَ أيِّ غزوةٍ، حتّى يعرفَ قُدراتِ العدوِّ وجميعَ تحرّكاتِهِ، كما كانَ ﷺ حريصاً على تقديرِ إمكاناتِ المسلمينِ ليتّخذَ القرارَ المناسبَ، فقدْ أمرَهم بأنْ يُحصوا عددَ المسلمينَ ليوزّعَ عليهم المَهامَّ فقال ﷺ: **«اكْتُبُوا لِي مَنْ تَلَفَّظَ بِالإِسْلاَمِ مِنَ النَّاسِ»**[1]، وهذا يدخلُ في علومِ الإحصاءِ اليومَ.

٤- **المرونةُ ومراعاةُ الحالةِ النّفسيّةِ للنّاسِ:** فلكلِّ قرارٍ أثرُهُ، وإذا كانتِ الآثارُ السّلبيّةُ لقرارٍ ما أكبرَ منَ الآثارِ الإيجابيّةِ فينبغي عندَها الامتناعُ عن اتّخاذِ هذا القرارِ، والبحثُ عن بديلٍ، لأنَّ القرارَ هو لحلِّ مشكلةٍ، لا لإيجادِ مشكلةٍ أكبرَ، وهذا ما فعلَه ﷺ بحكمتِهِ العظيمةِ عندَما قال لعائشةَ رضي الله عنها: **«لَوْلاَ حَدَاثَةُ قَوْمِكِ بِالكُفْرِ لَنَقَضْتُ البَيْتَ، ثُمَّ لَبَنَيْتُهُ عَلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام..»**[2].

٥- **التّفتّحُ على الإبداعِ وكلِّ ما هو جديدٌ:** فالقائدُ المبدعُ يبحثُ عن قراراتٍ إبداعيّةٍ، وحلولٍ فريدةٍ لِمَا يواجِهُهُ منْ مشاكلَ وتحدّياتٍ، وهذا ما كانَ يومَ الخندقِ عندَما أُعجِبَ النَّبيُّ ﷺ بفكرةِ سَلمانَ الفارسيِّ رضي الله عنه، واتّخذَ قراراً بحفرِ الخندقِ، ليُفاجِئَ المشركينَ وحلفاءَهم بأمرٍ لمْ يكنْ يَخطرُ لهم على بالٍ، كما أَمَرَ بعضَ الصّحابَةِ بتعلُّمِ لغاتِ الأممِ الأخرى..

أخلاق القائد المسلم:

قادَ النَّبيُّ ﷺ المسلمينَ إلى النّصرِ في معركتِهِ معَ الباطلِ، وحوّلَ العربَ من قبائلَ متفرّقةٍ متناحرةٍ إلى أمّةٍ سادتِ الأرضَ، وهَزَمَتْ امبراطورياتِ ذلكَ الزّمانِ، ومع ذلكَ بَقيتْ أخلاقُ الإسلامِ رصينةً راسخةً، فها هو ذا النَّبيُّ ﷺ يدخلُ مكّةَ مُظفّراً مُنتصِراً على مَنْ آذَوهُ وطَردوهُ وتآمروا على قتلِهِ، ومع ذلكَ لمْ ينتقمْ منهم، ولمْ يَبطشْ بهم؛ بل عَفَا عنهم، وآمنَهم في بلدِهِم، فكانَ ذَلكَ سَبَبَ إسلامِهم.

من أخلاقِ القائدِ المسلمِ:
- الرَّحمةُ.
- التَّواضعُ.
- الوفاءُ.
- حسنُ المعاملةِ.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٠٦٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٥٨٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٣٣٣).

- ونَراهُ ﷺ – وهو قائدُ المسلمينَ ورئيسُهم – يعودُ جارَه الصّغِيرَ، وهو فَتًى يهوديٌّ أصابَه مَرَضٌ عُضَالٌ، فيزورُهُ ويَطمئِنُّ عليهِ، ويدعوهُ إلى الإسلامِ.
- كما نراهُ ﷺ يعفو عن قاتلِ عمِّه الحمزة ﷺ بعدَ أنْ جَاءَ تَائِباً مُسلِماً.
- ويستقبلُ النَّبيُّ ﷺ وفدَ نصارى نَجرانَ فيُحاوِرُهُم ويجادِلُهُم بالتي هيَ أَحسَنُ.

الأنشطةُ التّعلّميّةُ والتّقويميّةُ:

١- وضّحِ المفاهيمَ القياديّةَ الآتيةَ: (التّوازنُ – التّخطيطُ – الشّورى – الإبداعُ).

٢- ما رأيُكَ في المَقولاتِ الآتيةِ:

أ. إنَّ العظمةَ القياديّةَ للنّبيِّ ﷺ وتميّزَهُ نَابِعٌ من عَبقريّتِهِ البَشريّةِ البَحتَةِ.

ب. إنَّ عفوَ النَّبيِّ ﷺ عنْ مُشركي مَكَّةَ كانَ ضَعفاً قِيَاديّاً.

ت. مَا تركَ الأولونَ للآخِرينَ شَيئاً يُجتَهَدُ فيهِ.

٣- مَا أَبرَزُ صِفَةٍ قِياديّةٍ في شخصيّةِ النَّبيِّ ﷺ أعجبتكَ؟

٤- عَلِّلْ مَا يَأتي:

أ. أَمَرَ النَّبيُّ ﷺ بإجراءِ إحصاءٍ لعدَدِ المُسلمينَ.

ب. تقديمُ النَّبيِّ ﷺ لخالدِ بنِ الوليدِ ﷺ فورَ إسلامِهِ ليقودَ السّرايا.

ت. إحجَامُ النَّبيِّ ﷺ عنْ إعادَةِ بناءِ الكعبةِ كما كانتْ في عَهدِ إبراهيمَ عليه السلام.

٥- الشّورى خبرةٌ متراكمةٌ متأصّلةٌ في النّفسِ البَشريّةِ، وضّحْ أهمّيّةَ الشّورى في حياةِ الفردِ والمجتمعِ مُستشهِداً بمواقفَ من سيرةِ النَّبيِّ ﷺ.

٦- رتِّبْ تَصاعديّاً خطواتِ حلِّ المشكلاتِ:

(اختيارُ الحلِّ – إيجادُ الأفكارِ – اكتشافُ المشكلةِ – الإحساسُ بالمشكلةِ – تحديدُ المشكلةِ – قبولُ الحلِّ – جَمْعُ الحقائقِ والمعلوماتِ).

٧- يقولُ الدكتور مايكل هارث في كتابه (المئةُ الأوائلُ): " إنَّ اختياري لمحمّدٍ ﷺ ليكونَ رأسَ القائمةِ التي تَضمُّ الأشخاصَ الذين كانَ لهم أعظمُ تأثيرٍ عالميٍّ في مختلفِ المجالاتِ، ربما أدهشَ كثيراً من القُرّاء... ولكنْ في اعتقادي أنَّ محمّداً ﷺ كانَ الرّجلَ الوحيدَ في التّاريخِ الذي نَجَحَ بشكلٍ أسمى وأبرَزَ في كلا المُستويين: الدِّينيِّ والدُّنيويِّ ".

أ. ما سببُ تقديمِ المؤلفِ للنَّبيِّ ﷺ حتى جعلَه في المرتبةِ الأولى على مدارِ التّاريخِ؟

ب. عبّر عن شعورِكَ في إشادةِ غيرِ المسلمينِ بشخصيّةِ النَّبيِّ ﷺ وأثرِه في النَّاسِ.

أُمُّ سُلَيم بِنْتُ مِلْحَانَ ﷺ

الصَابرةُ المُبَشَرَةُ بالجنَةِ
صاحبةُ أكرمِ مهرِ

إنها امرأةٌ آمنتْ باللَّه، وآثرتِ الإسلامَ حينَ أشرقتْ شمسُه على العالمِ، وتعلمتْ في مدرسةِ النبوّةِ كيفَ تعيشُ المرأةُ حياتَها، وتصبرُ على ما يُصيبُها منْ حوادثِ الزَّمانِ؛ كي تنالَ مقعدَ الصّابرينَ في الجنَّةِ، وتفوزَ بمنزلةِ المؤمنينَ في الآخرةِ، فمنْ هيَ أُمُّ سُلَيمٍ؟

نسبُها وإسلامُها:

هي الصَّحابيَّةُ الجليلةُ أمُّ سُلَيْم بنتُ مِلْحانَ الخزرجيَّةُ الأنصاريَّةُ ﷺ، تزوّجها مالكُ بنُ النَّضرِ في الجاهليَّةِ، فولدتْ لهُ أنسَ بنَ مالك ﷺ.

أسلمتْ أمُّ سُلَيمٍ ﷺ بينَ بيعتي العقبةِ الأولى والثَّانيةِ، وكانتْ منَ المبايعاتِ لرسولِ اللهِ ﷺ عندَ قدومِهِ للمدينةِ المنوّرةِ، وعرضتِ الإسلامَ على زوجها فرفضَ، ومات مشركاً، وامتنعتْ أمُّ سُلَيمٍ عن الزَّواجِ حتى يكبرَ ولدُها أنسٌ ﷺ؛ لتتفرَّغَ لتربيتِه وتأديبِه، فأنشأتُه على الإسلامِ منذُ صغرِه.

ولمّا كَبِرَ أنسٌ ﷺ تقدَّم لخِطبتِها أبو طلحةَ الأنصاريُّ، فشرطَتْ عليهِ أنْ يكونَ مهرُها دخولَه في الإسلامِ، فقبلَ ذلك وأسلمَ، فكانَ أكرمَ مَهْرٍ سمعتْ بهِ العربُ.

ابْنِ موقفاً: إلامَ يوحي إليكَ اختيارُ أمِّ سُلَيمٍ الإسلامَ مهراً لها؟

فضلُها:

كانت أمُّ سُلَيمٍ ﷺ خالةَ النَّبيِّ ﷺ منْ جهةِ الرَّضاعِ، وكانَ منْ عادتِهِ ﷺ أنْ يزورَها، وأحياناً يقيلُ عندَها، وقدْ بشَّرَها النَّبيُّ ﷺ بالجنّةِ حيثُ قالَ: «**دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ الغُمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ**»(١).

قدَّمت أمُّ سُلَيمٍ ابنَها ﷺ أنسَ بنَ مالكٍ ﷺ لخدمةِ النَّبيِّ ﷺ وليتعلّمَ منه العلمَ، وكانَ عمرُه عشرَ سنواتٍ، فاشتُهِرَ بخادمِ رسولِ اللهِ ﷺ، وطلبتْ منَ الرَّسولِ ﷺ أنْ يدعوَ لهُ، فدعا قائلاً: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ**»(٢).

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٦)، والخَشْفة: صوتُ حركةِ المَشي.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٣٣٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٨٠).

عِلمُها:

كانتْ من عُقلاءِ النساءِ، واشتهرتْ بحبِّها الشديدِ للعلمِ والفقهِ، فكانتْ تَطلبُ العلمَ، وتسألُ النَّبيَّ ﷺ عن دقائقِ الأمورِ والمسائلِ؛ لتُفقِّهَ نفسَها، وتَنفعَ غيرَها.

كما حَفِظَتْ أمُّ سُلَيمٍ رضي الله عنها كثيراً منْ أحاديثِ رسولِ اللهِ ﷺ، وروتها عنهُ، وخصوصاً فيما يتعلقُ بأحكامِ النساءِ.

جهادُها:

شاركتْ أمُّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها في بعضِ غزواتِ الرسولِ ﷺ؛ ففي غزوةِ أحدٍ كانتْ تساعدُ المقاتلينَ، وتسقي الماءَ، وتداوي الجرحى، وقدْ ذكرَ أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه أنَّه رأى عائشةَ زوجَ النَّبيِّ ﷺ وأمَّهُ أمّ سُلَيمٍ رضي الله عنها في غزوةِ أحدٍ تنقلانِ الماءَ لسقي المقاتلينَ[1].

أوظفُ وأستثمرُ:

اقترحْ أكبرَ عددٍ ممكنٍ منَ التوصياتِ لمشاركةِ المرأةِ في الحفاظِ على سلامةِ وطنِها.

وفي غزوةِ حنينَ اتخذتْ خنجراً حزمتْهُ على وسطِها، للدّفاعِ عنْ نفسِها، وثَبتتْ مع القلائلِ الذينَ ثبتوا معَ رسولِ اللهِ ﷺ حينَ أدبرَ النّاسُ في بدايةِ المعركةِ.

صبرُها:

رزقَ اللهُ سبحانه وتعالى أبا طلحةَ وأمَّ سُلَيم رضي الله عنهما ولداً فرحا بهِ أعظمَ الفرحِ، وشاءَ اللهُ تَعَالى أنْ يمتحنَهما بالطفلِ فمرضَ وحزنا حزناً شديداً، وخرجَ أبو طلحةَ مرةً إلى المسجدِ، فماتَ الصّبيُّ في غيابِه، فتلقَّتْ أمُّهُ الصابرةُ الحادثَ بنفسٍ راضيةٍ، وغَطَّتْهُ في فراشِهِ محتسبةً الأجرَ عندَ اللهِ تَعَالى.

ولمَّا رجعَ أبو طلحةَ، كانتْ أمُّ سُلَيم قدْ جفَّفتْ دموعَهَا، وهشّتْ لاستقبالِ زوجِها، وأجابَتْهُ عنْ سؤالِهِ المعهودِ: **كيف الغلام؟** فقالتْ لهُ: **هدأتْ نفسُهُ، وأظنُّهُ قدِ استراحَ**، ثمَّ هيَّأتْ لهُ طعاماً، فأكلَ ونامَ، ولمّا أصبحَ قالتْ: **يا أبا طلحةَ، أرأيتَ لو أنَّ قوماً أعاروا عاريتَهم أهلَ بيتٍ فطلبوا عاريتَهم؛ فهلْ لهمْ أنْ يمنعوها عنهم؟** قالَ: **لا.** قالتْ: **فإنَّ ابنَكَ كانَ عاريةً منَ اللهِ تَعَالى فقبضَهُ، فاحتسبِ ابنَكَ**، فاسترجعَ، وحمدَ اللهَ تَعَالى، ثمَّ ولدتْ فيما بعدُ غلاماً، فحملَهُ أنسُ بنُ مالك إلى النَّبيِّ ﷺ فحنكَهُ بتمراتٍ وسمَّاه عبدَ اللهِ[2].

ابْنِ موقفاً: عندما أومنُ بالقضاءِ والقدرِ أشعرُ في حياتي بـ.....

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٨٨٠)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨١١).

(٢) القصة أخرجها الإمام البخاري في صحيحه (١٣٠١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢١٤٤) بألفاظ قريبة.

وفاتها:

عاشتْ أمُّ سُلَيمٍ حياتَها تُناصِرُ الإسلامَ، وتُشارِكُ المسلمينَ في أَعمالِهِم، وظَلَّتْ تُكافِحُ إلى أنْ تُوفِّيَتْ سنةَ (٣٠) من الهجرةِ النبويَّة، زمنَ الخليفةِ عثمانَ بنِ عفَّانَ ﷺ، ودُفنتْ بالمدينةِ المنوّرةِ، رحمها الله تَعَالى، ورضي عنها.

أهمُّ العِبَرِ المُستفادَةِ:

- المسلمُ الحقُّ يُؤثرُ دينَهُ على كلِّ شيءٍ.
- الحرصُ على تربيةِ الأولادِ تربيةً صالحةً.
- الصبرُ والتضحيةُ طريقُ النجاحِ.

الأنشطةُ التعلّميّةُ والتقويميّةُ:

١- ضعْ إشارةَ (✓) أمامَ العبارةِ الصحيحة، وصحّحِ العبارةَ غيرَ الصحيحةِ فيما يأتي:

أ. شرطتْ أمُّ سُلَيمٍ ﷺ أنْ يكونَ الإسلامُ مهرَها.

ب. أسلمتْ أمُّ سُلَيمٍ ﷺ بعدَ بيعةِ العقبةِ الثانيةِ.

ت. شاركتْ أمُّ سُلَيمٍ ﷺ في غزوةِ بدرٍ وحنين.

ث. توفِّيَتْ أمُّ سُلَيمٍ ﷺ سنةَ ٣٠ هـ زمنَ الخليفةِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ.

٢- ما أبرزُ صفةٍ أثارتْ إعجابَكَ في شخصيةِ أمِّ سُلَيمٍ ﷺ يمكنُكَ الاقتداءُ بها في حياتِكَ؟ ولماذا؟

٣- اذكرْ أبرزَ المهامِّ الجهاديَّةِ التي يمكنُ أنْ تقومَ بها المرأةُ عندَ خروجِها معَ الجيشِ للجهادِ؟

٤- كان لأمِّ سُلَيمٍ ﷺ أثرٌ بارزٌ في خدمةِ الإسلامِ، اذكرْ موقفاً يتجلّى فيه ذلك؟

٥- اقترحْ ثلاثَ توصياتٍ لإبرازِ دورِ المرأةِ في المجتمعِ.

الإمامُ جعفرٌ الصَّادقُ ﷺ

للعظماءِ مكانُ الصَّدارةِ في كلِّ عصرٍ ومِصرٍ؛ لأنَّهم معالمُ الهدايَةِ، ومناراتُ القدوةِ الصَّالحةِ لكلِّ الأجيالِ ... وتاريخُنا الإسلاميُّ حافلٌ بأسماءِ رجالٍ عظماءَ في كلِّ المجالاتِ، ومنْ بينِهم سَليلُ بيتِ النّبوّةِ الإمامُ العالمُ الفقيهُ الجليلُ أبو عبدِ اللهِ جعفرٌ الصَّادقُ ﷺ.

اسمه ونسبه:

هو الإمامُ أبو عبدِ اللهِ؛ جعفرُ بنُ محمَّدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ، الملقَّبِ بـ (الصَّادقُ).

وَأُمُّه: أُمُّ فَرْوَةَ بِنْتُ القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ، فينتهي نسبُه من جهة الأب إلى أمير المؤمنينَ عليِّ بنِ أَبي طالبٍ ﷺ، وينتهي نسبُهُ من جهةِ الأُمِّ إلى الخليفةِ الأَوَّلِ أَبي بكرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ.

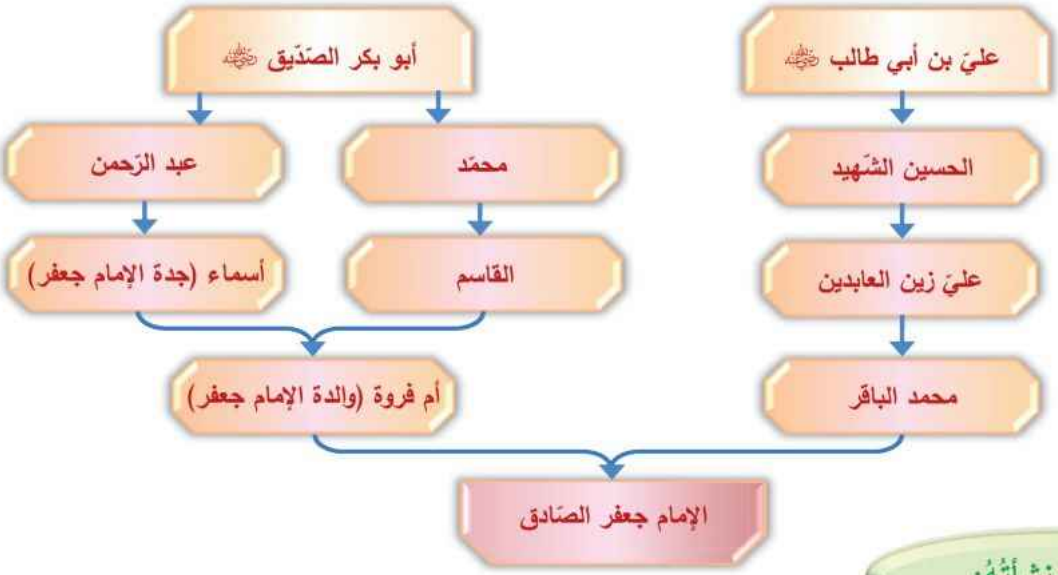

مولدُهُ ونشأتُهُ:

وُلِدَ الإمامُ جعفرٌ ﷺ في المدينةِ المنوَّرةِ سنةَ (٨٠) للهجرةِ النبويةِ الشريفةِ، ونشأَ في بيتِ شرفٍ وعلمٍ، فأبوه الإمامُ محمدٌ الباقرُ ﷺ من كبارِ علماءِ عصرِه، بلغَ من العلمِ درجةً عاليةً ساميةً، حتى لُقِّب بالباقرِ (مِنْ: بَقَرَ العلمَ أي شَقَّه، واستخرجَ خفاياه) إلى جانبِ زُهدِهِ وعبادتِهِ وصلاحِهِ.

نَهَلَ الإمامُ جعفرٌ ﷺ من علمِ أبيهِ، وسارَ على خطاهُ في الصَّلاحِ والزُّهدِ والعبادةِ، كما أخذَ العلمَ عنْ كبارِ علماءِ المدينةِ في ذلك الزّمنِ، كعروةَ بنِ الزبيرِ، وعطاءِ بنِ أبي رباحٍ، والزهريِّ...

بيِّنْ دورِ الأسرةِ في تنشئةِ الفردِ على حبِّ العلمِ

نبوغُه العلميُّ:

حصَّلَ الإمامُ الصَّادقُ ﷺ علماً غزيراً حتى غدا مِنْ جِلَّةِ عُلَمَاء المدينةِ المنورةِ، وبرعَ في علوم كثيرةٍ، كالفقهِ والتَّفسيرِ والحديثِ وعلومِ الدِّينِ كلِّها...

وتتلمذَ على يديهِ عددٌ كبيرٌ منَ الأئمَّةِ الأعلامِ، منهم: أبو حنيفةَ، ومالكٌ، وسفيانُ الثَّوريُّ، وسفيانُ بنُ عُيَينةَ، ويحيى بنُ سعيدٍ الأنصاريُّ... رحمهم اللهُ تَعَالى أجمعين.

وكانَ ﷺ قوةً فكريَّةً في عصرِهِ، فلمْ يكتفِ بالدِّراساتِ الإسلاميَّةِ وعلومِ القرآنِ الكريمِ والسنَّةِ النَّبويَّةِ والعقيدةِ؛ بلِ اتَّجهَ إلى دراسةِ الكونِ وأسرارِهِ، كما عنيَ بدراسةِ النَّفسِ الإنسانيَّةِ.

ما العلومُ التي حضَّ الإسلامُ على تعلُّمِها؟

صـفـاتُـهُ:

اتَّصفَ الإمامُ جعفرٌ ﷺ بصفاتٍ جليلةٍ، جعلته نموذجاً للعالِمِ الرَّبانيِّ، ومن أهمِّ ما اتَّصف به:

- ضربَ المثلَ الأعلى في مكارمِ الأخلاقِ، وحُسنِ معاشرةِ النَّاسِ، وكان مشهوراً بالبشاشَةِ وطيبِ القولِ، وصدقِ المعاملةِ.
- كانَ ﷺ قويَّ الحافظَةِ، سريعَ البديهَةِ، غزيرَ العلمِ، كثيرَ الفهمِ، ومضربَ المثلِ في العلومِ الفقهيَّةِ والعلومِ الماديَّةِ على حدٍّ سواءٍ.
- كانَ ﷺ مقداماً، شجاعاً، لا يخشَى في اللهِ لومةَ لائمٍ، كتبَ إليهِ الخليفةُ المنصورُ ذاتَ يومٍ: لِمَ لا تغشانا كما يغشانا سائرُ النَّاسِ؟ فأجابَهُ: ليسَ لنا ما نخافُكَ من أجلِهِ، ولاَ عندكَ من أمرِ الآخرَةِ ما نرجوكَ لهُ، ولاَ أنتَ في نعمةٍ فنهنّيكَ، ولا نراهَا نقمَةً فنعزِّيكَ بها، فما نصنعُ عندَكَ؟ قالَ: فكتبَ إليهِ: تصحبُنَا لتنصحَنَا، فأجابَهُ ﷺ: مَنْ أرادَ الدُّنيا لاَ ينصحُكَ، ومَنْ أرادَ الآخرةَ لاَ يصحَبُكَ، فقال المنصورُ: واللهِ لقد ميَّزَ عندي منازلَ النَّاسِ، مَنْ يريدُ الدُّنيا ممَّن يريدُ الآخرَةَ، وإنَّهُ ممَّن يريدُ الآخرَةَ لا الدُّنيا.

أقوالُ العلماءِ فيه:

- قالَ الإمامُ مالكُ بنُ أنسٍ رحمه الله: «جعفرُ بنُ محمَّدٍ اختلفتُ إليهِ زماناً، فما كنتُ أراهُ إلَّا على إحدى ثلاثِ خصالٍ: إمّا مصلِّياً، وإمّا صائماً، وإمّا يقرأُ القرآنَ».

ما الذي يدفعُ المؤمنَ للمحافظةِ على وقتِهِ في رأيِكَ؟

* وقالَ عمرو بنُ أَبي المقدادِ رحمه الله: «كنتُ إذا نظرتُ إلى جعفرِ بنِ محمَّدٍ علمتُ أَنَّهُ من سلالةِ النَّبيِّينَ..».
* وقالَ الإمامُ أَبو حنيفةَ رحمه الله: «ما رأَيتُ أَفقهَ من جعفرِ بنِ محمَّدٍ».
* وقال ابنُ حِبَّانَ رحمه الله: «كانَ من ساداتِ أَهلِ البيتِ فقهاً وعلماً وفضلاً».

من مأثورِ قولِهِ:

* قالَ الإمامُ الصَّادقُ رضي الله عنه: «إذا سمعتُم من مسلمٍ كلمةً فاحملُوها على أَحسنِ ما تجدونَ، فإنْ لمْ تجدوا لها محمَلاً فلومُوا أَنفسكَم».
* وقالَ رضي الله عنه: «يُجبلُ المؤمنُ على كلِّ طبيعةٍ إلَّا الخيانَةَ والكذبَ».
* وقالَ رضي الله عنه أَيضاً: «مَنْ حسنَتْ نيَّتُهُ زادَ اللهُ في رزقِهِ».

وفـاتُـه:

بعدَ حياةٍ عامرةٍ بالعطاءِ، زاخرةٍ بالعلمِ والصَّلاحِ، تُوفِّيَ الإمامُ الصَّادِقُ رضي الله عنه عامَ (١٤٨) للهجرةِ النبويَّةِ، ودُفِنَ بِالبقيعِ في المدينةِ المنوّرةِ، رَحمَهُ اللهُ تَعَالى، وأجزلَ مَثوبتَه.

الأنشطةُ التَعلّميّةُ والتقويميّةُ:

١- **عَرِّفْ بإيجازٍ بالإمامِ جعفرٍ الصادقِ رضي الله عنه.**

٢- **استخلصْ من ترجمةِ الإمامِ جعفرٍ الصَّادقِ رضي الله عنه أهمَ الصفاتِ التي أعجبتك.**

٣- **استخلصِ الدَّلالاتِ من قولِ الإمامِ الصَّادقِ رضي الله عنه: « إذا سمعتُم من مسلمٍ كلمةً فاحملوها على أَحسنِ ما تجدونَ، فإنْ لمْ تجدوا لها محمَلاً فلومُوا أَنفسكُم ».**

٤- **عُد الى شجرةِ نسبِ الإمامِ الصَّادقِ رضي الله عنه الواردةِ في الدَّرسِ وتأمَّلها جيِّداً، ثمَّ علِّل قولَهُ: « ولدني أَبو بكرٍ الصِّدّيقُ مرَّتَيْنِ ».**

٥- **ينتسبُ الإمامُ جعفرٌ الصَّادقُ رضي الله عنه إلى آلِ بيتِ النَّبيِّ ﷺ، والمطلوبُ:**

أ. هلِ اتكلَ الإمامُ الصّادقُ على نَسَبِهِ وتركَ العملَ والعبادةَ؟

ب. كيفَ تربطُ بينَ حالِ الإمامِ الصّادقِ رضي الله عنه، وقولِ النَّبيِّ ﷺ: **« .. مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»**[1].

٦- **استنبطِ الهدفَ الأهمَّ من دراسةِ المشاهيرِ والأَعلامِ.**

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٩٩).

الخطّة الدّرسيّة لمادّة التّربية الإسلاميّة للصّفّ الثّالث الثّانويّ

الفصل الأول

الشهر	الأسبوع	عنوان الدرس	المجال	عنوان الدرس	المجال
أيلول	٣	مقدمة عامة عن المنهاج		مقدمة عن أحكام التلاوة	
	٤	نعم الله مدعاة للتوحيد (١)	تلاوة	نعم الله مدعاة للتوحيد (٢)	تلاوة
	٥	بيعة صادقة (١)	حديث	بيعة صادقة (٢)	حديث
تشرين الأول	١	بناء الحضارة في الإسلام (١)	تربية إنسانية	بناء الحضارة في الإسلام	تربية إنسانية
	٢	صيانة الحقوق (١)	استحفاظ	صيانة الحقوق (٢)	استحفاظ
	٣	الله وحده هو الخالق المتصرف (١)	تلاوة	الله وحده هو الخالق المتصرف (٢)	تلاوة
	٤	مقومات الحضارة الإنسانيّة في الإسلام (١)	تربية إنسانيّة	مقومات الحضارة الإنسانيّة في الإسلام (٢)	تربية إنسانيّة
تشرين الثاني	١	الإيمان قوة وعمل (١)	حديث	الإيمان قوة وعمل (٢)	حديث
	٢	إيمان ودعاء (١)	ستحفاظ	إيمان ودعاء (٢)	استحفاظ
	٣	الله وحده القادر	تلاوة	مذاكرة كتابية	
	٤	مظاهر الحضارة الإسلامية (١)	تربية إنسانية	مظاهر الحضارة الإسلامية (٢)	تربية إنسانية
كانون الأول	١	حكم القاضي لا يحل الحرام (١)	حديث	حكم القاضي لا يحل الحرام (٢)	حديث
	٢	نظام الأسرة في الإسلام	تربية أسرية	المحرمات من النساء	تربية أسرية
	٣	الخطبة والأسس الإسلامية للزواج	تربية أسرية	عقد الزواج	تربية أسرية
	٤	حقوق الزوجين	تربية أسريّة	الطلاق	تربية أسريّة
كانون الثاني	١	أم سُلَيم رضي الله عنها	سيرة وأعلام	مراجعة عامة	
	٢	امتحان الفصل الدراسي الأول			

الخطّة الدّرسيّة لمادّة التّربية الإسلاميّة للصّفّ الثّالث الثّانويّ

الفصل الثّاني

الشهر	الأسبوع	عنوان الدرس	المجال	عنوان الدرس	المجال
شباط	١	من مظاهر قدرة الله تعالى	تلاوة	مكانة الشهيد وعظيم أجره	حديث
	٢	القرآن الكريم وعظيم قدرة الله تعالى (١)	استحفاظ	القرآن الكريم وعظيم قدرة الله تعالى (٢)	استحفاظ
	٣	نظام المال في الإسلام (١)	تربية اقتصادية	نظام المال في الإسلام (٢)	تربية اقتصادية
	٤	قيود الملكية (١)	تربية اقتصادية	قيود الملكية (٢)	تربية اقتصادية
آذار	١	دلائل عظمة الله تعالى (١)	تلاوة	دلائل عظمة الله تعالى (٢)	تلاوة
	٢	عموم المسؤوليّة (١)	حديث	عموم المسؤوليّة (٢)	حديث
	٣	أسس العلاقات الدولية في الإسلام (١)	العلاقات الدولية	أسس العلاقات الدولية في الإسلام (٢)	العلاقات الدولية
	٤	سعة علم الله تعالى (١)	استحفاظ	سعة علم الله تعالى (٢)	استحفاظ
نيسان	١	مذاكرة كتابية		الجهاد في الإسلام	العلاقات الدولية
	٢	من آداب الجهاد وأحكامه (١)	العلاقات الدولية	من آداب الجهاد وأحكامه (٢)	العلاقات الدولية
	٣	مبادئ وقيم خالدة	تلاوة	أسس الدعوة إلى الله تعالى	تلاوة
	٤	توجيه نبوي حكيم (١)	حديث	توجيه نبوي حكيم (٢)	حديث
أيار	١	هدي النبي ﷺ في القيادة	سيرة	الإمام جعفر الصادق	أعلام
	٢	امتحان الفصل الدراسي الثاني			